دار الثقافة

التفسير الحديث للكتاب المقدس

العهد الجديد

الرسالة إلى

غلاطية

بقلم

ر. الان كول

نقله إلى العربية

ألفي فاضل

المحرر المسئول

جوزيف صابر



التفسير الحديث للكتاب المقدس

العهد الجديد

الرسالة إلى

غلاطية

بقلم

ر. ألان كول

نقله إلى العربية

ألفي فاضل

المحرر المسئول

جوزيف صابر



Galatians :

An Introduction and commentary

By : R. Alan Cole .

Copyright(c)1984 by Inter-Varisty Press .

Translated by permission and published in Arabic , 1991

طبعـــة أولــــى

صـدر عن دار الثقافـة – ص . ب ١٢٩٨ – القاهـرة
جميع حقوق الطبع محفوظة للدار (فلا يجوز أن يستخدم إقتباس أو إعادة
نشر أو طبع بالرونيو للكتاب أو أي جزء منه بدون إذن الناشر ، وللناشر وحده
حق إعادة الطبع) ١٠ / ٤٩٦ ط١ / ٥ – ٥ / ١٩٩١
رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٦٤٨ / ١٩٩١
جمع فني سيوبرس ت : ٩٠٦٦٨٣ – ٩٣٧١٣٠ .
طبع بمطبعة دار نوبار للطباعة – شبرا – القاهرة .

مجلس التحرير

دكتور القس صموئيل حبيب
دكتور القس منيس عبد النور
القس مكرم نجيب
القس أنور زكى
القس باقي صدقة
الاستاذ جوزيف صابر

مقدمـــة

تحرص دار الثقافة على تقديم كلمة الله مشروحة للقاريء العربي . فإن العالم العربي لا يوجد فيه تفسير واحد حتى الآن للكتاب المقدس كله . إن الموجود حاليًا هو أجزاء غير كاملة . وقد رأت دار الثقافة أن توفر للقاريء العربي مرجعًا كاملاً للكلمة المقدسة .

وقد اختارت دار الثقافة المسيحية Tyndale Commentaries وهي تشمل العهدين القديم والجديد . ودار الثقافة تقدم المجموعة كلها بالإتفاق مع الناشر الأصلي وهو Inter - Varsity Press وكان سبب الاختيار إنها مختصرة ومركزة ، محافظة لاهوتيًا ، متمسكة بالأسس الكتابية الهامة ، تهتم بالنص الذي يعاون الدارس على الدراسة ، كما يعاون الواعظ على اكتشاف الأفكار الوعظية .

قد جاء هذا التفسير ، رغم اهتمامه بتفسير النص ، والرجوع إلى اللغات الأصلية التي صدر فيها الكتاب المقدس ، لكنه تفادى كثيرًا من التعقيدات الدراسية . وقد اهتم هذا التفسير بإلقاء الضوء على المعاني ، ليكتشف القاريء ما هو المقصود بالمعنى .

قد اهتم هذا التفسير ، بأن يدرس الكتاب المقدس فقرات فقرات . ليوضح المعاني العامة المقصودة ، ثم شرح الآيات ، آية آية ، وفي حالة وجود مشكلات معينة حاول الاسهاب في شرحها .

كما اهتم التفسير ، بكتابة مقدمة كل سفر ، توضح الكاتب ، وتاريخ الكتابة ، وظروفها . إن مقدمة السفر ، تعاون الدارس أن يعرف الظروف المحيطة بالسفر ، والموضوعات الرئيسية فيه .

اشترك في كتابة التفسير مجموعة من العلماء العظماء المدققين ، الذين قدموا الدراسة ، بعمق وبأمانة . كما أشرف على تحرير العهد القديم D.J.Wiseman والعهد الجديد R.V.G. Tasker & Leon Morris.

ودار الثقافة ترجو أن يجد القاريء في هذه السلسلة من الكتب مرجعًا مفيدًا ، يعاونهم على التعمق في كلمة الله ، وإدراك المعاني العظيمة من خلالها ، فيعاونهم في التعمق في المعرفة والفهم الروحي .

دار الثقافة

محتويات الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة

مقدمة المؤلف

الرسالة إلى أهل غلاطية ، قوة روحية تفجر الطاقات ، لذا فإنه من المستحيل ، غالبا ، أن نقدمها دون أن تحدث مفعولها . وقد كان هذا الأمر شائعًا في تاريخ الكنيسة ، فالنهضة الروحية العظمى التي قادها مارتن لوثر بدأت عندما درس هذه الرسالة وقدمها للناس ، وكانت موعظة من هذه الرسالة هي التي أتت بالسلام إلى قلب يوحنا وسلي . وليس غريبًا أن هذين الرجلين كليهما قد أظهرا حبًا وإعزازًا لهذه الرسالة ، فقد كانت رسالة مباشرة من اختيار بولس لهما شخصيا . ولكن هذه الرسالة ليست مجرد خطاب موجه لأولئك الذين عاشوا في قرون سابقة للعصر الذي نعيش فيه ، ولا هي رسالة يمكن أن تقرأ ونحن في عزلة مستريحين دون أن نتفاعل معها . إن كل جزء من هذه الرسالة يتحدى مفاهيمنا الحاضرة الضحلة ويثير معارضتنا كذلك .

فهي رسالة مثيرة للجدل ، ومن العبث أن نتوقع من أي مفسر مهما بلغت درجة تواضعه ، أن يتجنب الجدل عندما يقدم هذه الرسالة ويشرحها خاصة حين تكون القضايا حية ومرتبطة بقضايا عصرنا الحاضر . إن الخطر الوحيد هو أننا قد نحاول أن نستخدم كلمة الرب كعصا نهاجم بها خصومنا في العقيدة ونسخر منهم بدلاً من أن نترك للتفسير فرصة نفحص فيها قلوبنا ونحكم على افتراضاتنا المسبقة والباقية في أذهاننا .

ما هي الرسالة إلى أهل غلاطية إذًا ؟ إنها عرض لانجيل بولس الذي هو أيضًا إنجيل الكنيسة العامة ، إنها دفاع كتبه أمير الرسل . ورغم أن هذا حسن ، إلا أننا قد نكون فوق أرض خطرة ذلك لأن كثيرين من أقرانه ومواطنيه رفضوا تعاليمه ، وقد اعتبروا ادعاءه الرسولية إدعاء غير أكيد . وعلاوة على ذلك فالرسالة صيحة للحرية الروحية حيث ترفض أن يعتمد الخلاص أو يتوقف على أي شيء عدا العمل الذي قام به الله القدير نحو الإنسان العاجز ، والذي يمكن التمتع به بالإيمان وهو في حد ذاته عطية الله . وحقًا فإن هذه الرسالة تدين أولئك الذين يجعلون الخلاص متوقفًا على شكليات وممارسات إلى جوار

الإيمان بالمسيح (لأن عيب التهوديين لم يكن في أنهم قد استبدلوا شيئًا ما بعمل المسيح ، ولكن في أنهم حاولوا أن يضيفوا شيئًا ما إليه) ، ولكن الرسالة ، وعلى نفس المستوى ، تدين أولئك المسيحيين الجادين الذين — لا شعوريًا — يجعلون الخلاص معتمدًا ليس فقط على الخلاص الذي في المسيح ، ولكن أيضًا على مراعاة النواميس الأخلاقية السلبية (فمثلا نقول إنه توجد ثلاثة أشياء لا أعملها .. كما تقول إحدى الترانيم). ومن منا بلا خطية حتى يلقي الحجر الأول ؟

ثم أننا إذ نخاطر باتهامنا بالخطأ في التاريخ يمكننا القول إن الرسالة إلى أهل غلاطية نداء من القلب لشركة العشاء الرباني . إن شركة المائدة التي حارب من أجلها بولس في أنطاكية لم تكن دون شك قاصرة على مائدة الرب ، لكن من غير المحتمل أنها لا تشملها .

وما أسهل أن نسمح لتحيزاتنا العقيدية أو الكنسية الأثيرة لدينا والمفضلة عندنا أن تعمي أبصارنا ، لكن رد فعل بولس هنا واضح وجلي . فهو لا يستطيع أن يتخيل احتمال وجود فريقين من المسيحيين في مكان واحد يرفض الواحد أن يأكل مع الآخر بسبب بعض الفروق الدقيقة (ذلك لأننا نظلم التهوديين إذا لم ندرك أن ذلك يرجع إلى شكوك لاهوتية حقيقية مهما كان رأينا في تصرف بطرس وبرنابا) .

ومرة أخرى ندرك بعض الشيء أنه من الممكن لكنيسة الله أن تكون واحدة دون أن يكون لها الشكل الموحد في العادات أو العرف أو المجال .

ولا يبدو أن بولس قد اخضع كنائس الأمم لأن يتصرفوا مثل اليهود ، وفي الحقيقة فإن هذا هو بالضبط الاتهام الذي يوجهه بولس ضد بطرس المخطيء . فالذين لهم خلفية مصلحة يجدون هذا معقولا وقريبًا من الفهم ، ولكن في الحقيقة يبقى أنه لا يتوقع من أعضاء الكنائس الذين كانوا يهودا أن يتصرفوا مثل المؤمنين من الأمم ، وهو لا يقول أبدًا إنهم مخطئون إن أختتنوا ، أو إن حفظوا الناموس ، أو احتفلوا بالأعياد ، وكل ما يصر عليه هو أنه لا علاقة لهذه الأشياء بعطية الخلاص . وليس ذلك فقط لكن هناك إدراك بهيج ومفرح بالفروق في المجال الذي عينه الله : فبولس عليه أن يتوجه للأمم ، وأما يعقوب وباقي الرسل فيعملون بين اليهود .

إن هذا يتضمن اعترافا متبادلاً كاملاً وليس رمزيا عن طريق أية رسامة إضافية ولكن عن طريق تقديم « يمين الشركة » والثقة المتبادلة ، والقبول والاعتراف المتبادلين : هل كانت هذه المباديء خطة ضعيفة يعْمل في إطارها ؟ لكن ، على هذا الأساس ، أمكن ربح حوض البحر المتوسط كله للمسيح .

إن هذه كلها أقوال صعبة بالنسبة لنا جميعًا ، ومن يستطيع أن يسمعها ؟ ومع هذا فإن كانت الرسالة إلى أهل غلاطية هي حقًا رسالة لعصرنا الحاضر ، فإننا دون شك نخاطر إن أهملناها .

ألن كول

مقدمة الرسالة

إن أية دراسة للرسالة إلى أهل غلاطية يجب أن تجيب في البداية عن ثلاثة أسئلة . السؤال الأول : لمن كتبت الرسالة ؟ والثاني : متى كتبت ؟ والثالث : لماذا كتبت ؟ وكل هذه الأسئلة رغم أنها بسيطة ظاهريا إلا أنها في الحقيقة معقدة إلى حد بعيد ، والإجابة التي نقدمها عن السؤال الأول سوف تتضمن إلى حد ما الإجابات عن السؤالين الآخرين . ورغم كل تقدم وصلنا إليه في علوم العهد الجديد في الأيام الأخيرة ، فإنه من المحتمل أننا لسنا أقرب من آبائنا إلى اجابة نهائية عن هذه المعضلات ، وكل الذي يمكن أن نعمله في عمل بمثل هذا الحجم هو أن نلخص المواقف الرئيسية التي اتخذت ، والأسباب التي أتخذت من أجلها ، وأن نقدم تفضيلاً شخصيا لواحد أو أكثر من وجهات النظر المتعارضة . ومن الحكمة أن ندرس الأمر بذهن مفتوح عندما تكون اليقينية مستحيلة فعلاً . وربما تعطينا الاكتشافات الأثرية أو الأدبية فرصة العثور على المفتاح اللازم . وفي نفس الوقت فإن القرار الوحيد المتاح هو القول بعدم اليقينية في بعض الأمور . لذا فقد يبدو من غير الحكمة أن نجعل تفسيرنا للرسالة معتمدًا على فروض ، ذلك لأن العلماء الآخرين سوف لا ينظرون نفس النظرة إلى هذه النتائج ، وبالتالي لن يقبلوها لأنها غير مثبتة . ولحسن الحظ فإن المغزى الرئيسي للرسالة واضح ، والخطوط الرئيسية للتفسير لا تعتمد أساسا على مثل هذا البحث التفصيلي ، رغم أن هذا قد يضيف نقطة عظيمة واهتمامًا لدراستنا . وسوف نقدم مناقشة تفصيلية لبعض الأسئلة في مكانها الصحيح المناسب من هذا التفسير . وهنا نستطيع أن نحاول وضع ملخص عريض فقط حتى نضع التفصيل في منظوره الأوسع .

أولاً : غاية الرسالة وهدفها

في الأصحاح الأول وفي العدد الثاني يوجه بولس رسالته بوضوح إلى « كنائس غلاطية » ويدعوهم الغلاطيين في العدد الأول من الأصحاح الثالث . وفي العدد الأول من الأصحاح السادس عشر من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس يشير إلى جمع عطايا « من كنائس غلاطية » . وإننا نسأل : هل يقصد الجماعة العرقية في غلاطية ، أم غلاطية الإدارية ؟ ذلك لأن المنطقتين ليستا سواء .

إن نظرة إلى الخريطة الموجودة في نهاية معظم الكتب المقدسة تظهر « مقاطعة غلاطية » مقاطعة تمتد مباشرة عبر وسط آسيا الصغرى . وقد اتفق كل العلماء على أن الرسالة لا بد وأنها وجهت إلى جماعة كانت تقيم في تلك المنطقة . ولكن من محتويات تلك الرسالة يبدو واضحًا أن بولس لم يكتب هذه الرسالة إلى أي مسيحي أو إلى كل مسيحى تصادفت إقامته في هذه المنطقة الواسعة . كان بولس يكتب لجمهور محدد ، ومن المحتمل إلى جمهور صغير معروف له جيدًا من الكنائس في منطقة محددة . ولكن أين كانت هذه المنطقة ؟ هل كانت شمال المقاطعة حيث عاش الغلاطيون أنفسهم ؟ أم كانت جنوب المقاطعة الإدارية حيث كان يعيش اليهود واليونانيون البيسيديون والفريجيون والليكأونيون ، يعيشون في خليط متجانس . لقد كان من الصعب عليه أن يكتب لكلتا المجموعتين في وقت واحد ، فإن ظروفهما ، وبالتالي من المحتمل أن تكون مشاكلهما مختلفة جدًا . كذلك لا يبدو وجود أي منطقة ثالثة أخرى . لذلك فنحن نقف أمام جماعات محددة بعضوية خاصة . إن أولئك الذين يعتنقون نظرية غلاطية الشمالية يعتقدون أن بولس كان يكتب للسكان السلتيين celtic الذين كانوا يعيشون في السهل الشمالي وهم وحدهم الذين يمكن أن يطلق عليهم « الغلاطيون » في المفهوم الضيق للكلمة . أما أولئك الذين ينادون بنظرية « غلاطية الجنوبية » فيعتقدون ، على العكس ، أن كلماته كانت موجهة إلى « الجماعة الخليط » ، المصطبغة بالصبغة الهيلينية الذين يقطنون الجنوب والذين يمكن أن يطلق عليهم « الغلاطيون » ، والذين لا بد وأن حدودهم تشمل (غلاطية) جغرافيا ، وهو أمر مشكوك فيه إذ أن الرومان في الحقيقة لم يستخدموا « غلاطية » أبدا كعنوان يطلق على هذه المقاطعة ، لذلك دعنا أولا نلخص الحجج والبراهين الأساسية المستخدمة في

مساندة نظرية « غلاطية الشمالية » .

١ ـــ كانت هذه النظرية هي وجهة النظر العامة للكنيسة الأولى . ومن المحتمل أن رأيًا ما قبل هذا الأمر كان قائمًا على تقاليد كنسية محلية ، فقدت من زمن بعيد ، لذلك فليس لنا أن نعترض على هذا الدليل وببساطة نرفضه .

٢ ـــ يوجه بولس رسالته إلى « الغلاطيين » أي إلى أولئك الشماليين عنصرًا ولغة ، وليس ذلك فقط لكن أولئك الذين عاشوا في غلاطية الحقيقية والأجزاء الأخرى من المقاطعة الرومانية قد يطلق عليها حقًا بيسيدية أو فريجية أو ليكأونية كيفما يتفق الحال ـــ وهي الأسماء التي يطلقها عليها لوقا في سفر أعمال الرسل . وفي الحقيقة وكما سبق أن قلنا فإن اللقب الروماني الرسمي للمقاطعة كان « مقاطعة غلاطية ... » مع ذكر كل تلك المناطق تباعًا . ولم يكن ذلك مجرد مثال أخر للجلبة التي أثارها الرومان حول قضية لا داعي لها ، فقد توافق ذلك مع المراحل التاريخية المتنوعة التي تزايد فيها بالتدريج « قلب المقاطعة » . فالمملكة الغلاطية في الشمال قد تزايدت عن طريق إضافات متنوعة ومتتابعة من أجل التنظيم الإداري المناسب .

٣ ـــ وقد ثبت أن المميزات التي وصفت في الرسالة هي تلك التي ارتبطت تقليديًا بجماعة « الغال Gauls » أيام يوليوس قيصر ، وقد كانوا قومًا متكبرين كثيري الشجار ، لا أخلاقيين ، وعصاة . ألا تتناسب هذه الصفات (وغيرها الكثير مما ذكر في هذه الرسالة) مع السلتيين celts من حيث السلالة والطباع ؟

٤ ـــ ويصف بولس في رسالته بعض الظروف المرتبطة بكرازته الأولى في غلاطية . ولا يبدو أيا من هذه الظروف منطبقًا على ما جاء في الأصحاح الرابع عشر من سفر الأعمال الذي يعتبر ـــ بما لا يقبل الجدل ـــ وصفًا للكرازة في المنطقة الجنوبية . وعلى هذا فلا بد وأنه يشير إلى الكرازة في منطقة أخرى ، وهذا يمكن أن يعني السهل الشمالي فقط . وعلى سبيل المثال يقول بولس إنه قد كرز في « غلاطية » بسبب مرض ما قد أصابه . ولا يبدو هذا صحيحًا عن زيارته للجنوب ، بل يشير فقط إلى زيارة للشمال وإن لم تسجل هذه الزيارة .

٥ ـــ إن أبسط قراءة لسفر أعمال الرسل إما أنها تتطلب ـــ أو تسمح

على الأقل ـــ برحلة كرازية ، عبر هذه المنطقة الشمالية في مناسبة أو مناسبتين ، وينادي بهذا الرأي معظم العلماء المحدثين ، ونحن نستطيع فقط أن نخمن أن أى رحلات لم تسجل قد حدثت من نقطة انطلاق مثل أفسس . ولكننا لسنا في حاجة إلى أن نعود ثانية إلى الحجة القديمة ، أي « صمت سفر أعمال الرسل » لنجعل هذا العمل ممكنا .

٦ ـــ ويفترض بولس أن أغلبية قرائه ـــ إن لم يكونوا كلهم ـــ في غلاطية « أمميون » ولكن كانت هناك ، بالتأكيد جالية يهودية كبيرة في المدن الجنوبية الأمر الذي يؤكده وجود المجامع في الكثير من هذه المدن . ونحن نعلم أنه كانت هناك نسبة كبيرة من اليهود بين الكنائس هناك ، وعلى النقيض من ذلك فلا نعلم أنه كانت في الشمال أي مستوطنات يهودية كبيرة لذلك فإن وجود كنيسة أممية هو الاحتمال البديهي .

٧ ـــ إن وجود مشكلة مثل تلك المذكورة في كنائس غلاطية يبدو ـــ من الأكثر احتمالاً ـــ قيامها في الشمال أكثر منه في الجنوب ، فإن كانت المشكلة الرئيسية حقًا هي في السلوك المسيحي الحقيقي تجاه الناموس والعهد ، خاصة نحو « علامة العهد » أي الختان ، وفي الجنوب حيث توجد جماعات يهودية كبيرة ، وعنصر يهودي ملحوظ في الكنائس ، فإن مشكلة مثل هذه لا بد وأن تواجه بثبات من البدء بالنسبة ليهودي آمن بيسوع . وكان هناك احتمال قليل عن ظهورها في فترة متأخرة بعد ذلك كتجربة جديدة وغير متوقعة خضعت لها كل الكنيسة .

وهناك براهين أخرى خاصة بالنظرية الشمالية ، لكنها غالبًا إما تفريعات للبراهين السابقة أو أنها مجرد تفنيدات للبراهين الخاصة « بالنظرية الجنوبية » . وحين توضع بهذا الشكل فإن نظرية غلاطية الشمالية يبدو من غير الممكن مهاجمتها . وقد ظلت هكذا حتى السنوات الأخيرة . واليوم يمكن الدفاع أيضًا عن النظرية الجنوبية . وعلى ذلك ، ولكي نكون منطقيين ، يجب أن نقدم للقاريء البراهين الرئيسية للمدافعين عنها في ترتيب ووضوح . وهذا يمكن تقديمه دون أن نشير إلى براهين غلاطية الشمالية ، رغم أن بعض هذه البراهين سوف تظهر أنها مستنتجة من نفس الحقائق ولكن بطريقة عكسية .

١ ــ لم نسمع عن كنائس في ذلك الزمان في الشمال سواء في كتب العهد الجديد أو في غيرها ، و لم تظهر هذه الكنائس في التاريخ المسيحي حتى وقت متأخر نسبيًا ، و كانت هناك كنائس صغيرة عديمة الأهمية ليس لها غالبا أساس رسولي . وعلى النقيض من ذلك نرى كنائس قوية في الجنوب . وفي الحقيقة ، عندنا في سفر أعمال الرسل رواية تفصيلية عن تأسيس هذه الكنائس . فإن كانت مثل هذه الكنائس قد قامت في الشمال فمن الغريب أن لوقا لا يذكرها أبدًا ، وبالطبع فإنه يمكن القول إن بولس قد يكون قد اجتاز عبر القمم الغربية من غلاطية (المنطقة الشمالية) في مناسبات قليلة ، ولكن من المؤكد أننا لا نملك برهانًا مباشرًا عن الكرازة هناك .

٢ ــ ومن الصعب أن ترى أي اسم شائع يمكن أن يستخدمه بولس يشمل سكان بيسيدية وليكأونية ، وهكذا ، غير اسم « الغلاطيين » . أما إن كان السكان أنفسهم قد اعتبروا الاسم مناسبًا أو غير مناسب فهذا سؤال آخر . وفي الحقيقة أن بولس يستخدم اسم المقاطعة الرومانية التي أقيمت فيها الكنائس عندما يريد أن يصفها إجمالاً فيقول « كنائس آسيا » . وما جاء في ١ كو ١٦ : ١٩ مثال طيب لذلك . ومن الطبيعي جدًا أن يأخذ على عاتقه اتباع هذه العادة هنا أيضًا أكثر من تقييد المعنى لمجرد منطقة جغرافية أو إدارية .

٣ ــ ومن المحتمل جدًا أن التهوديين تبعوا بولس في المناطق الجنوبية أكثر منه عبر السهل الشمالي البعيد . ونحن نعلم أنه قد سبق وقابل معارضة يهودية في الجنوب . فلو كان اليهود راجعين للمسيح فأنطاكية كانت قريبة ، وحتى أورشليم لم تكن بعيدة جدًا من وجود عدد كبير منهم . ومن الطبيعي أن يحل المسافرون من اليهود في الجزء الجنوبي .

٤ ــ والكثير من تفصيلات الرسالة يبدو أنه يناسب ظروف الكرازة في الجنوب تلك الكرازة المدونة بالتفصيل في سفر أعمال الرسل . وسوف نركز بعض الانتباه لهذه التفضيلات في نقاط مختلفة من هذ التفسير ، فالبعض منها غامض ، وأن يذكر برنابا ، كواحد معروف بوضوح للغلاطيين فهذا أمر له وزنه ، وما كان ممكنا أن يكون برنابا في الشمال ، كما لا يوجد سبب يدفع بولس لأن يذكره للمسيحيين في الشمال .

٥ ــ وعندما يقدم بولس قائمة بمختلف المندوبين المرافقين له في رحلته

إلى أورشليم ، ومعهم العطية التي طال انتظارها من كنائس الأمم إلى اخوتهم اليهود (أع ٢٠ : ٤) نجد ، أنه من المؤكد أن واحدًا ، أو ربما اثنين منهم من هذه المنطقة « غلاطية الجنوبية » ، ومن الناحية الأخرى لا نجد أي واحد من المندوبين من المنطقة الشمالية ، ومع هذا فنحن نعرف من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٦ : ١ ـــ ٤ أن بولس قد فحص الأمر بدقة في « غلاطية » أينما كان مكانها . وربما كان هذا مجرد إشارة لكن من المؤكد أنه يمكن إضافتها إلى الدلائل الأخرى .

٦ ـــ إن عدم احتمال قيام بولس بالكرازة في المنطقة الشمالية يستخدم غالبًا كدليل ، بل يزعم البعض أنه ربما يكون ضد تخطيطه المعتاد بالتركيز على المناطق الكثيفة السكان والمناطق الحيوية المتأثرة بالثقافة الهيلينية . وحيث كانت هناك مجامع فيها جماعات من دخلاء الأمم . ومع هذا فإن هذا الدليل دليل ذاتي ، ومن السهل رده إلى الاتجاه الآخر ، وعندما نبدأ في البحث حول الترجيح النسبي للرحلات التي لا مبرر لها سواء للشمال أو للجنوب نكون قد تركنا حقيقة المناقشة الرزينة تمامًا .

وماذا يمكن أن نقول في الختام ؟ ربما تكون أكثر الإجابات حذرا هي أننا لا نعرف لكن من المحتمل أن الرسالة كتبت لمسيحيي المدن الجنوبية . ولا يمكن أن ينكر أحد إمكانة أو مجرد احتمال مرور بولس عبر الطرف الغربي لغلاطية الحقيقية في أقصى الشمال . فلو كان قد مرّ خلال هذه المنطقة ، فمن المؤكد أنه جال للكرازة فيها ، لكن من الصعب أن نرى كيف استطاع أن يكون له الاتصال الوثيق الواضح مع الغلاطيين كخلفية لهذه الكرازة . ومن الناحية الأخرى ، يجب ألا نقع في الخطأ الآخر ، أن نرى في كل عدد من رسالة غلاطية إشارة غير ظاهرة لبعض الأحداث في الجنوب ، كما هو مسجل في سفر الأعمال . وحتى لو كانت عندنا فعلا قصة الكرازة في هذه المدن الجنوبية ، فإننا نستطيع أن نقول بصورة أكيدة إنها بصورة مصغرة . لذلك ، عندما نأتي إلى محاولة تحديد تاريخ الرسالة ، يجب أن نتذكر عدم اليقينية هذه ، وأن نترك مجالاً للبدائل الكثيرة . ويجب أن نقر أن هذا غير مرض بدرجة كافية لأنه ليس حلاً منهجيًا دقيقًا . لكن علماء العهد الجديد المعاصرين حذرون عادة تجاه الحلول الملائمة التي تحجب الطبيعة الأصيلة للمشكلة .

ثانيًا : تاريخ كتابة الرسالة

إن إجابتنا عن هذا السؤال سوف تعتمد على إجابتنا عن السؤال الأول . وإن تبعنا العلماء أصحاب نظرية غلاطية الشمالية فيجب أن نضع الرسالة بعد زيارة بولس الأولى المحتملة للمنطقة الشمالية . وتفسير العدد الوارد في سفر الأعمال ٦:١٦ لا بد وأن يشير إلى تلك الزيارة وهي التي تصف رحلات بولس في آسيا الصغرى في طريقه إلى أوروبا في رحلته الكرازية الثانية . ولكن لا يوافق الجميع على أن « غلاطية » بالمعنى الضيق للكلمة هي المقصودة هنا . وقد يرى القليلون ، مع موفات Moffat أن العدد يقرر بوضوح أن بولس قد كرز في المنطقة سواء مر بها أو لم يمر . كذلك يرى كثيرون من العلماء الأكبر سنًا أن ما جاء في غلاطية ١٣:٤ (انظر التفسير) يتضمن زيارتين لبولس لهذه المنطقة قبل كتابة الرسالة . فإن كان الأمر كذلك ، أو إن كان أع ٦:١٦ لا يقبل كدليل ، إذن فإن أعمال ٢٣:١٨ قد يكون الفرصة الأولى الممكنة . وإن هذا لا بد وأنه حدث في تاريخ ما بعد الرحلة الثانية وقبل الرحلة الثالثة . ولذلك حتى إذا أخذنا بالنظرية الشمالية فإننا نجد مدى مناسبا للتاريخ المتضمن ، رغم أن الرسالة ما كان ممكنًا أن تكتب ، على الأقل ، قبل الرحلة التبشيرية الثانية . أما مدى الوقت التالي بعد ذلك الذي كتبت فيه الرسالة بعد أي تاريخ من هذه التواريخ فهذا سؤال آخر . وبسبب ما جاء في غلاطية ٦:١ (انظر التفسير) فإن الكثيرين يرون أن الرسالة لا بد وأنها قد جاءت بعد الزيارة مباشرة تقريبًا . لكن الأمر ليس بالضرورة على هذا الشكل . فمن المحتمل جدًا أن سنين عديدة قد انقضت مع أنه ليس من المحتمل أن تكون طويلة جدًا . فإن اعتبرنا أن الرسالة قد كتبت أثناء خدمة بولس في أفسس فيجب أن تكون عندنا مهلة سنتين أو أكثر (أع ١٠:١٩).

ويتوقف الشيء الكثير على رأينا فيما يختص بالعلاقة بين رسالة غلاطية ورسالتي كورنثوس ورومية . فإن كنا نرى ، مع لايتفوت (Lightfoot) أن رسالة غلاطية قد كتبت بعد رسالتي كورنثوس وقبل رومية ، إذن فيجب أن نحدد أنها كتبت من كورنثوس ، عندما كانت الرحلة الثالثة على وشك الانتهاء . ومن الجانب الآخر إن كنا نعتبر أنها كتبت قبل رسالتي كورنثوس ورومية ، عندئذ يجب أن نضعها في وقت مبكر عن ذلك أثناء إقامة بولس

في أفسس . إن عددًا قليلاً من علماء يعتد بهم قد يكونون مستعدين أن يضعوا غلاطية في زمن بعد رومية (والتي قد يبدو أنها مسودة لها) ، لذا فإن أي تاريخ بعد ذلك بعيد الاحتمال جدًا .

وإن تبعنا النظرية الجنوبية فيما يختص بهدفها ، عندئذ يمكن حقًا أن نضع الرسالة في وقت مبكر جدًا . لقد كرز بولس في المنطقة الجنوبية قبلا في نهاية الرحلة الكرازية الأولى ، في أعمال ١٤ . وحتى إن شعرنا بالحاجة إلى زيارتين ، فإننا نستطيع أن نراهما عند الضرورة باعتبارهما زيارتين (أع ٢١:١٤) وإن كنا شديدي التمسك بزيارتين منفصلتين ، فإننا قد نجد الزيارة الثانية في أع ١:١٦ في بدء الرحلة الكرازية الثانية . ولم يدون أي نشاط مرسلي بعد ذلك في المنطقة الجنوبية ، لذا فإننا نستطيع بصعوبة أن نحدد تاريخ الرسالة بوقت متأخر جدًا عما يطلق عليه مجمع أورشليم ٤٩ م سواء قبل المجمع أو بعده بفترة قصيرة . فإن آثرنا الزيارة المدونة في سفر الأعمال الأصحاح الرابع عشر ، فالرسالة عندئذ يمكن أن تكون قبل انعقاد المجمع . أما إذا قررنا تفضيل ما جاء في أعمال ١٦ ، فتكون الرسالة ، وبوضوح ، بعد المجمع وذلك لأن أعمال ٤:١٦ ، في نفس القرينة ، يصف كيف أن بولس يقدم للكنائس المحلية « قرارات » المجمع . فأي نظرية من هاتين علينا أن نتبنى ؟ إن ذلك يتوقف وبدرجة كبيرة على السؤال حول علاقة ترتيب الأحداث في سفر الأعمال بترتيب الأحداث في رسالة غلاطية ، لذلك يجب أن نأخذ هذا السؤال الفرعي في اعتبارنا لكن باختصار .

ويمكن أن نعتبر الموضوع ببساطة وبكل اختصار على هذا النحو : يسجل سفر الأعمال بكل وضوح ثلاث زيارات لبولس في أورشليم : واحدة في أع ٢٦:٩ (بعد تجديده بوقت قصير) ، وأخرى في أع ٣٠:١١ (بعد الزيارة التي يطلق عليها « إسعاف المجاعة ») والثالثة في أع ٤:١٥ (زيارة « مجمع أورشليم ») . هذا في حدود ما نعرف ، وقد تكون هناك زيارات أخرى ، لكن تلك الزيارات أكيدة على أقل تقدير . أما فيما يتعلق بوجهة النظر المضادة لذلك ، فإن رسالة غلاطية تسجل اثنتين فقط . الأولى في ١٨:١ والثانية في ١:٢ وهي زيارة أخري مع تيطس بعد تلك الزيارة بأربعة عشر عامًا . ومن المحتمل أننا لا نخطيء في إيجاد التوافق بين الزيارتين الأوليتين . ولكننا نسأل : هل الزيارة المدونة في غلاطية ١:٢ هي « الزيارة الثانية » المذكورة في سفر

الأعمال (زيارة « إسعاف المجاعة ») أم « الزيارة الثالثة (زيارة « مجمع أورشليم) . إن ذلك قد يحدد بوضوح التاريخ الذي كتبت فيه الرسالة فعلاً قبل المجمع أو بعده (مع احتمال ثالث ، أن تكون الرسالة قد كتبت فعلا أثناء انعقاد المجمع ، أو أن المناقشات التمهيدية هي التي تكون قد قادت إليها) : وهكذا نستطيع أن نكون قادرين في خبطة واحدة ، أن نقرر بين ما جاء في أع ١٤ وأع ١٦ .

وسوف نناقش في الجزء التفسيري بعض المشكلات في مثل هذا القرار . يكفي هنا أن نقول إننا إن رأينا ، مع بعض العلماء ، أن أعمال ١٦ مجرد صنو لأعمال ١٥ ، وأن الاثنين مستمدتان من أصل واحد ، فإن هذا لا يعتبر حلاً . أولاً لأنه غير عادل بالنسبة لسفر الأعمال — وهو سفر جدير بأن يعول عليه في أي موضع فيه . ثانيا : إنه لا يقدم شرحا للمشكلة الرئيسية . فإن كانت الزيارة المسجلة في الرسالة إلى غلاطية الأصحاح الثاني هي فعلا الزيارة المسجلة في سفر الأعمال الأصحاح الخامس عشر ، زيارة مجمع أورشليم . إذن فلماذا تختلف الرواية في غلاطية اختلافًا كبيرًا عنها في سفر الأعمال ؟ حتى إن كانت هناك محاولة لتناول السؤال بنفس الطريقة غير الدقيقة بقولنا إن الرواية التي دونها لوقا في سفر الأعمال ليست وثيقة فلا تزال المشكلة قائمة . فإن كانت الرسالة قد كتبت بعد المجمع ، إذًا لماذا لم يحسم بولس السؤال مرة واحدة وإلى الأبد عن طريق الإشارة إلى قرارات الرسل ؟ وبكل تأكيد كان بولس مستعدًا لنشرها في مدن هذه المنطقة ، كما نرى في أعمال ١٦ : ٤ حتى إن أنكر النقد المتطرف أن بولس قد قام بذلك بالفعل . ولا يزال السؤال قائمًا بطريقة أخرى مع تغيير طفيف . كيف يمكن لمشكلة مثل مشكلة غلاطية أن تقوم على الإطلاق بعد قرار مجمع أورشليم . وسواء كان الغلاطيون قد عرفوا بهذا القرار أو لم يعرفوا فإن التهوديين دون شك قد فعلوا ذلك .

ومرة أخرى فإن قرارًا نهائيًا وحاسمًا يعتبر صعبًا . ويوجه (روبرت) و(فوييه) Robert and Feuillet لنا تحذيرًا حكيمًا ألا نتوقع تطابقا زمنيا تفصيليا بل نقنع بالخطوط العريضة . إن بولس ولوقا يتكلمان من زاويتين مختلفتين ليبرهنا نقاطًا مختلفة . إن تأكيدهما أو حتى اختيارهما للوحدات المميزة مختلف دون شك ، ونحن لا نملك تفصيلات كافية لنحاول أن نوجد ارتباطًا وثيقا ، ولكن كاقتراح مؤقت يبدو من غير المحتمل أن رسالة غلاطية قد كتبت

فعلاً بعد صدور القرارات وعلى ذلك فنحن قد نضع الرسالة بعد زيارة « اسعاف المجاعة » بعد الرحلة الأولى بوقت قصير عندما تفجر الصراع الذي سيؤدي إلى انعقاد مجمع أورشليم . وقد تكون الرسالة قد كتبت من أنطاكية وقد تكون كتبت في الطريق إلى أورشليم ، رغم أن هذا أقل احتمالاً ، وربما تكون قد كتبت من أورشيلم نفسها (كما افترضنا من قبل) في دوامة المناقشات التي يُتصور أنها حدثت في أعمال ١٥:٧ قبل المجمع الفعلي نفسه . ولا تزال لنا بعض المشكلات كالنظرة البعيدة « التلسكوبية » للأحداث . لكن على الأقل ليس من الصعب التغلب عليها وسوف تبدو الصورة العامة مقبولة .

ثالثًا : المناسبة والهدف

ومرة أخرى ، ومن النظرة الأولى نجد الإجابة سهلة . فقد كتبت الرسالة لتكون إجابة وردًا على التهوديين الذين كانوا يتعبون كنائس الأمم في غلاطية بطلباتهم الملحة ، إنه لكي يكون الواحد مسيحيًا حقيقيا عليه أولا أن يصير يهوديًا حقيقيا . واعتبروا الختان وبعض صور حفظ الناموس ضرورية للخلاص ، وهكذا فإن الخلاص ليس بالايمان بالمسيح وحده ، بل هو بالايمان بالمسيح وبطاعة الناموس . وقد حارب بولس هذا بضراوة باعتباره انكارًا للإنجيل الذي يبشر به . أليس هذا الشرح واضحًا وبسيطًا ومرضيًا ؟

أما كونه واضحًا وبسيطًا فهذا أمر لا شك فيه . والمعضلة الوحيدة هي أنه واضح وسهل جدًا إلى الحد الذي لا يمكن أن يكون مرضيًا . وهو صحيح إلى حد كبير ولحسن الحظ فهو يكفينا كمقياس تقريبي أو قاعدة عامة يمكن أن نستخدمها لتفسير الرسالة ولشرحها . لكنه يترك أسئلة كثيرة دون حل . أسئلة تنبع مباشرة من الرسالة نفسها . وربما لا نكون قادرين أبدًا على الإجابة عليها بشكل مرضٍ ، ولكن محاولة الإجابة عليها قد تقود في النهاية إلى بعض الحقائق التي قد تساعد فيما بعد في شرح رسالة مغلفة بديناميت روحي .

وبعض هذه الأسئلة قد تجري على النحو الآتي : « من هم هؤلاء التهوديون ؟ هل كانوا أعضاء في الكنيسة المحلية أم كانوا رجالاً من الخارج ؟ ربما من أورشليم نفسها ، رغم أن يعقوب لم يرسلهم ؟ وما هي علاقتهم — إن وجدت — مع اليهود (غير المسيحيين) المعاندين الذين أزعجوا بولس بشدة ؟ من الصعب أن نعتقد أنه لم تكن هناك علاقة رغم أن الجماعات مختلفة اختلافًا واضحًا . هل هم يهود فعلاً ؟ أم هل هم أمميون ؟ أو حتى من الأمم المتجددين ؟ ومثل هؤلاء الناس يكونون مملوئين حماسا نتيجة تجديدهم دون تمييز ، الأمر الذي نتوقعه من المؤمنين الأكثر خبرة ونضجًا في الأمور الروحية ، أو الذين جاءوا من خلفية يهودية . وكما سبق أن ذكرنا ، فإن المسيحي اليهودي كان عليه أن يدرك ويزن هذه المشكلات طويلا وبعناية قبل أن يُعَمَّدْ . فهل كان هناك قائد معروف جيدًا ، ورغم أن شخصيته معروفة لبولس ، إلا أنه حاول في رسالته أن يضع له حدودًا ، ربما من أجل العلاقات الطيبة مع كنيسة

أورشليم » . فإن كان كذلك فمن كان هذا الشحص ؟ نحن نحب كثيرًا أن نعرف إجابات بعض أو كل هذه الأسئلة . ومثل هذه الإجابات قد تضيء ما غمض من تاريخ الكنيسة في العصر الرسولي على نحو لا يستطيعه شيء آخر . وعلى سبيل المثال ، هل كانوا تهوديين متطرفين أم تهوديين معتدلين ؟ هل قالوا حقًا وفعلاً إن الناموس كان ضروريًا للخلاص أم أنه كان ضروريًا فقط للكمال ؟ ويبقى سؤال مثير للاهتمام يطرحه روبس Ropes ، هذا السؤال هو النظرية التي تقول إن معركة بولس في كنائس غلاطية كانت لها أركان ثلاثة ، وليست دفاعا بسيطًا عن الإنجيل ضد التهوديين . وبكلمات أخرى يخلص إلى أنه لم يكن هناك فقط جماعة تهودية (سواء يهود ، أو مسيحيون يهود ، أو دخلاء من الأمم ، كما سبق القول ، بل كانت هناك أيضا جماعة « روحية » من الأمم مشابهة للحركات الغنوسية . كانت هذه المجموعة مضادة لليهودية ، وفي نفس الوقت كانت ضد المباديء والقوانين الأخلاقية . بل ربما أسوأ من ذلك قد تكون هذه الجماعة قد تظاهرت أنها تناصر انجيل بولس واعتبرته كمعلم لهم . وإن كان مارسيون قد أساء فهم بولس على نحو بالغ فلماذا لا يفعل هؤلاء الغلاطيون ذلك في هذا الوقت المبكر ؟

وليس من المحتمل أن الحالة كانت واضحة المعالم إلى هذا الحد . ولكنها على الأقل رسالة تحذير نافعة لنا حتى لا نبالغ في تبسيط الحالة في كنائس غلاطية . إن الحالة المشابهة في كورنثوس تظهر كيف كانت الأحداث معقدة في تاريخ الكنيسة المبكر وأن الأحداث التي وقعت في كورنثوس تعود إلى نفس الفترة تقريبا كما رأينا . وحتى نلخص النظريات المختلفة لهذا النموذج فإننا يمكننا الرجوع إلى جاثري Guthrie وويكنهاوزر Wikenhauser . وسوف نناقش في المكان المناسب من التفسير النقاط المختلفة التي تنبع مباشرة من نصوص رسالة غلاطية ، وعند متزنجر Metzinger قائمة مراجع كاملة حول معظم السمات الأخرى لرسالة غلاطية ولكن ليس حول هذه النقطة المحددة .

تحليل الرسالة

أولاً : دليل من التاريخ (١:١ ـ ٢١:٢)

١ ـــ التحية (١:١ ـــ ٥)
٢ ـــ تقديم موضوع الرسالة (٦:١ ـــ ٩)
٣ ـــ تجديد بولس (١٠:١ ـــ ٢٤)
أ ـــ احتجاج بولس (١٠:١ ـــ ١٢)
ب ـــ حياة بولس قبل التجديد (١٣:١ و١٤)
جـ ـــ تجديد بولس والأحداث التالية (١٥:١ ـــ ٢٤)
٤ ـــ العلاقات اللاحقة مع قادة كنيسة أورشليم (١:٢ ـــ ١٠)
٥ ـــ الصدام مع بطرس (١١:٢ ـــ ١٦)
٦ ـــ الموت والحياة الجديدة (١٧:٢ ـــ ٢١)

ثانيـــــا : دليل من العقيدة (١:٣ ـ ١:٥)

١ ـــ مقدمة (١:٣ ـــ ٦)
٢ ـــ ايمان ابراهيم (٧:٣ ـــ ٩)
٣ ـــ مَن تحت اللعنة ؟ (١٠:٣ ـــ ١٤)
٤ ـــ هل يبطل الناموس الوعد ؟ (١٥:٣ ـــ ١٨)
٥ ـــ ما هو غرض الناموس ؟ (١٩:٣ ـــ ٢٩)
٦ ـــ الفرق بين الابن والطفل (١:٤ ـــ ١١)
٧ ـــ دعوة شخصية لعلاقة أفضل (١٢:٤ ـــ ٢٠)
٨ ـــ دليل من معلمي اليهود (٢١:٤ ـــ ١:٥)

ثالثـــــا : الدليل الأخلاقي (٢:٥ ـ ١٨:٦)

١ ـــ هدف الإنجيل (٢:٥ ـــ ٦)
٢ ـــ حديث شخصي على انفراد (٧:٥ ـــ ١٢)

٣ ــ الاستخدام الحقيقي للحرية (٥:١٣ ــ ١٨)

٤ ــ « النتائج الطبيعية » للإنسان الطبيعي (٥:١٩ ــ ٢١)

٥ ــ ثمر الروح (٥:٢٢ ــ ٢٦)

٦ ــ كيف تتعامل مع المذنب (٦:١ ــ ٦)

٧ ــ الزرع والحصاد (٦:٧ ــ ١٠)

٨ ــ خاتمة بخط يده (٦:١١ ــ ١٨)

أولاً : دليل من التاريخ
(١:١ ــ ٢:٢١)

١ ــ التحية (١:١ ــ ٥)

« بولس رسول ، لا من الناس ، ولا بإنسان ، بل بيسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من الأموات . وجميع الأخوة الذين معي ، إلى كنائس غلاطية . نعمة لكم وسلام من الله الآب ومن ربنا يسوع المسيح . الذي بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب إرادة الله وأبينا . الذي له المجد إلى أبد الآبدين . آمين » .

(١) بعث بولس بهذه الرسالة . وتكفي كلمة واحدة بسيطة لتقديمه للمرسل إليهم . وأي رسالة من رسائل ذلك العصر كانت تبدأ باسم المرسل ثم يتبع مباشرة باسم المرسل إليه . ويكتب جسم الرسالة عادة شخص تملى عليه الرسالة . لكن صاحب الرسالة ، في السطور النهائية فقط يمسك بالقلم بنفسه ، ويضيف جملة أو جملتين بخط يده . وكان التزوير والتزييف خطيرًا جدًا في أيام بولس . وبالتأكيد في العصر بعد الرسولي ، وأصبحت الكتابات المنتحلة خطرا حقيقيًا .

وحتى بدون مثل هذا البرهان ، فما كان الغلاطيون يشكون في شخصية كاتب هذه الرسالة : فمن البداية حتى النهاية ، تحس بنفحات بولس في الرسالة . ولا يمكن وصف الرسالة بأنها « المسودة الأولى » لرسالة رومية فقط ، لكنها أيضا تحتوي على الكثير جدًا من الخواص البولسية التي ، مع رسالة فيلبي والرسائل إلى أهل كورنثوس ، كانت تعتبر دائمًا من صميم الرسائل البولسية على نحو لا يقبل الجدل . حتى أولئك الذين يحاولون في الوقت الحاضر أن يحلوا مشكلة أصالة الرسائل باستخدام الحاسبات الالكترونية يبدأون عادة بهذه الرسالة كقاعدة وكأساس لمحاولاتهم . .

وبولس (باولوس Paulus أو باولّوس Paullus) لقب روماني شائع باعتباره لقبا للأسرة (وليس الاسم الأول من الاسم الروماني الثلاثي أو الاسم المميز) . ويكثر هذا الاسم في الأعمال الأدبية الكلاسيكية ، وفي النقوش وأوراق البردي . حتى في العهد الجديد ، فإن سرجيوس بولس المذكور في

أع ١٣:٧ يحمل هذا الاسم . والاسم في الأصل روماني أرستقراطي ، وقد حمل هذا الاسم بعد ذلك الكثيرون من المواطنين المعتقين إما بسبب أن أسلافهم كانوا أصلاً عبيدًا لبعض أفراد هذا المنزل ، أو كإضافة لحاكم إحدى المقاطعات . وربما نستطيع أن نقارن الطريقة التي كان المسيحيون الشرقيون أو الأفريقيون يتصرفون بها عندما يريد الواحد منهم أن يتخذ اسمًا غربيًا بالاضافة إلى اسمه الشخصي ، فهو في الغالب إما أن يتخذ اسم رجل الدين المرسل الذي كان يحبه كثيرًا ، أو اسم أحد رجال الأعمال الغربيين المشهورين . والحقيقة الكبرى هي أن بولس كان مواطنًا رومانيًا بالمولد ونحن لا نعرف شيئًا عن أصل المواطنة في عائلته . وبالتأكيد لا نجد في عروقه نقطة دم رومانية واحدة ، لكن لم يوجد شخص أعطى هذه الشهرة والمجد للاسم (باولوس : بولس).

ومن المحتمل أن الاسم لم يكن الاسم الذي استخدمته عائلته المعتقة ، ولكنه اسم اختاره هو بسبب السجع الموجود مع اسمه اليهودي شاول (لاحظ السجع في كلمتي Paul وSaul شاول فالاسمان يختلفان في حرف واحد فقط . وهناك أمثلة كثيرة لهذا التماثل تظهر في العهد الجديد مثل Simeon (Symeon) يظهر في اللغة اليونانية سمعان وهي كلمة يونانية (Simon) بمعنى أفطس الانف . ونحن لا نعرف إن كان بولس قد ظل معروفًا باسم شاول في دوائر اليهود المسيحيين ، ربما كان كذلك . ولكننا نؤكد أن بطرس عندما يذكر في الكتابات اليهودية فإنه يدعى عادة « سمعان » أو « صفا » . ولم يستخدم لوقا اسم بولس إلا قبيل الرحلة الكرازية الأولى . وبعدما جاء في أع ١٣:٩ صار يدعى دائمًا « بولس » كما لو كان قبوله للإرسالية للأمم ــ تلك الإرسالية التي قاده إليها تجديده ــ تطلبت منه أن يتخلى عن ماضيه اليهودي . فقد كان اسم شاول يذكره بشاول ، أول ملك ، وفخر سبط بنيامين . وعندما كتب لأولئك المفترض أنهم أمما وليسوا يهودًا ، المتجددون في غلاطية ، فإن اسم بولس يصبح مناسبا بشكل خاص . إنه يذكرهم أنه من أجل المسيح صار واحدًا منهم .

ولكنه أيضا **رسول** . وعلى الرغم من كل المعارك اللاهوتية حول هذه الكلمة في الوقت الحاضر فمن الأفضل تركها . ولو استخدم تعبير مثل « مبعوث فوق العادة » فربما تعبر عن الجو السائد ، لكنها جملة غير مألوفة . وبالنسبة لنا فالكلمة تعني في المقام الأول ، الاثني عشر رجلا الذين اختارهم

المسيح ليكونوا قريبين منه ، والذين يرسلهم للعمل . لكن الكتاب المقدس لا يقول سوى إن المسيح دعا الاثني عشر « رسولاً » أي أنه اختار كلمة مثيرة ليبين منزلتهم ووظيفتهم .

وبالنسبة لليهودي كانت الكلمة محددة المعنى . فقد عنت رسولاً خاصًا له مركز خاص يتمتع بسلطان ومكلف من شخص أعلى منه . وهكذا فإنه في أيام العهد الجديد كان للكلمة معنى أوسع كثيرًا من أن تُحَدْ بالاثني عشر (وفي بعض الأحيان الاحد عشر بعد ذهاب يهوذا الاسخريوطي) ، وقد تستخدم للدلالة على الاثني عشر ولكنها تستخدم أيضا للإشارة إلى يعقوب أخي الرب (وإن لم يرد في أي قائمة عن الاثني عشر) وقد تستخدم كذلك للإشارة إلى جماعات أوسع وغير محددة .

ومع هذا فإن بولس يستخدمها هنا بكل حرية بل وعن قصد . ليس لمجرد أن يخبرهم أن هذه الرسالة من بولس الرسول بما يميزه عن أي بولس آخر . بل إنها من بولس الرسول كشخص متميز في جسد الرب الذي في كنيسة أورشليم ، حيث يطلق الأعضاء في هذا الجسد على أنفسهم رسلاً أيضا على قدم المساواة . ومع هذا فبالنسبة له فإن كلمة « رسول » ليست لقب بقدر ما هي وصف ، كما يتضح فيما يلي .

ويخبرهم أن إرساليته « **لا من الناس ولا بانسان** »وهذه الرسولية ليست من مصدر بشري ولا بواسطة بشرية أي ليست بتعيين بشري أو تفويض بشرى وربما لا يوجد فرق في استخدام الناس وإنسان . لكن ربما كان بولس يشير إلى أن الرسول اليهودي يجب أن ترسله جماعة (ربما السنهدريم) وأنه يجب أن يكون قد تسلم تفويضه من رئيس الكهنة أو من موظف رسمى له مثل هذه الوظيفة . وعندما ذهب بولس الرسول في رحلته إلى دمشق كانت رسوليته تحمل هذه الطبيعة (أع ٩:٢) غير أن الوضع هنا مختلف لأنها **بيسوع المسيح والله الآب** . لقد تسلم إرساليته من هذا المصدر . ومن المستحيل أن نقول إلى أي مدى كان انتشار اللفظ « المسيح Christos » حتى صار اسم علم ، كما نجده في اللغات الحديثة . وفي العادة في العهد الجديد عندما تضاف إلى الاسم أداة التعريف فإنه يعنى المسيا أو الممسوح . لكن الشيء المهم أنه بالنسبة لبولس فإن مصدر سلطانه هو المسيح ، وأن المسيح يوضع عن قصد

جنبا إلى جنب مع الله . وبين الشهود القدامى نجد مارسيون Marcion الهرطوقي فقط يحذف عبارة « والله الآب » وكان هذا بالتأكيد لاعتبارات عقائدية .

ومن النادر أن نجد في كتابات بولس إشارة إلى الله دون أن يصفه بصفة ، بل إنه يصفه على أنه الله الذي أعلن نفسه بهذه الطريقة أو تلك .. وفي العادة يكون هذا مرتبطا بعمله في المسيح ومن خلال المسيح ، وهذا النص غير مستثنى من ذلك . إنه الله **الذي أقامه من الأموات** (هذه هي طريقة التعبير العادية في العهد الجديد بدلاً من القول إن المسيح قام من الأموات) . إن قيامة يسوع المسيح نراها دائمًا في العهد الجديد البرهان السامي لقوة الله . لهذا فالإيمان بقيامة المسيح مركزي في الايمان المسيحي . وحيث أن بولس يعتبر الحياة المسيحية هي شركة مع المسيح في موته وقيامته فإن الموضوع يصبح ذا دلالة كبيرة عنده .

ولماذا يصف بولس نفسه بهذه الطريقة ؟ ليس هذا في مواجهة الرسل في أورشليم ، ذلك لأنهم لم ينسبوا تفويضهم لإنسان — تماما كما فعل هو — كذلك فقد كان في استطاعتهم أيضا أن يدّعوا أنهم كانوا معينين من المسيح طبقا لمشيئة الله الآب . بل كان غرضه أن يظهر أن رسوليته على قدم المساواة مع رسوليتهم ، فهي تقوم على نفس الأسس . ومن غير المحتمل لدرجة كبيرة أن أيًا من رسل أورشليم ركزوا على مقامهم بالمقابلة مع مركز بولس . لكن من المحتمل جدًا أن بعضًا من أتباعهم المتحمسين قد فعلوا ذلك ، وعلى سبيل المثال فنحن نعرف أنهم كثيرًا ما اتهموا بولس أنه ليس رسولاً حقيقيًا ، أو على أحسن تقدير ، أنه عيّن نفسه رسولا . ولا يمكن لأي إنسان يقرأ قصة تجديده أن يقبل هذا الاتهام بجدية . وربما يكون هذا هو السبب الذي يشير بولس إليه كثيرًا في دفاعه الشخصي . وفي الحقيقة فإن كل الجزء الأول من هذه الرسالة سوف يكون نداءً للتاريخ ، وبصفة خاصة لتاريخ بولس الشخصي ، ثم لتاريخ علاقاته مع كنائس غلاطية .

وبتعبير معاصر : ما مدي شرعية أوامر بولس ؟ لكنه يرد فيوضح أن السؤال ليس مناسبا لأن هذا التساؤل يدين السائلين أنفسهم . فإن كانت إرسالية أورشليم وإرسالية بولس إلى الأمم (وفي الحقيقة إرسالية بطرس لليهود) لها نفس المصدر الواحد فكيف يمكن مجرد القاء هذا السؤال ؟ وفي الحقيقة كان هذا

السؤال نوعًا من الأسئلة التي أظهرت بشدة يهودية القرن الأول فقد وجه لكل من يوحنا المعمدان والمسيح نفسه هذا السؤال : بأي سلطان تفعل هذا ؟ وقدم كل واحد منهما نفس الإجابة ، صراحة أو ضمنا . لقد كان ذلك سلطان الله . ودليل ذلك وتبريره في عمل الله فيهم . وهذا هو فكر بولس أيضًا . إن برهان صحة إرساليته وخدمته يوجد في عمل الروح القدس الذي يصاحبها ، وفي نتائج الخدمة أكثر من الأحداث السابقة . فإن كان واحد في أورشليم يتحدى هذا ، فإنهم وفي الحال ، يضعون أنفسهم في صف العقيدة اليهودية لا للعقيدة المسيحية . أليس هذا هو الواقع فعلاً في هذه الأيام ؟

(٢) ولكن بولس لا يكتب وحده . « **وجميع الأخوة الذين معي** » يشتركون معي في إهداء السلام والتحية . وقد وضعت دراسات كثيرة عن « دائرة سفريات بولس » في السنين الأخيرة يتميز منها كتاب E.A.Judge * . وبينما نرى عددا قليلاً من المسيحيين الذين تظهر أسماؤهم باستمرار مع بولس في سفرياته ، فإننا يجب أن نحذر من أن نراه وكأنه مجرد واحد من الفلاسفة الرواقيين محاطًا بمجموعة من التلاميذ المتشوقين لسماعه . وقد تكون الترجمة العرضية التي جاءت في طبعة NEB أصح من وجهة النظر الأخرى التي تؤكد الفصل والتمييز بين هذه « الحلقة الداخلية » وجسد الكنيسة الرئيسي الذي يطلق عليه عادة « القديسون » . إن كلمة أصدقاء غير وافية للتعبير عن كلمة « أخوة adelphoi » . وللكلمة تاريخ طويل في اليهودية ، كما نرى في العهد القديم وفي العائلة المسيحية الجديدة كان له معنى أغنى وأعمق . أخوة ، قديسون ، مختارون ، ناصريون ، جليليون ومسيحيون . حشد كبير من الأسماء . ولكن روح الانتماء للأسرة كان شائعًا بين الجميع .

وفي الحقيقة عندما يكتب بولس رسالة فإنه يضم معه بعض الأعضاء الصغار في دائرته لكنه ليس من المحتمل أن تكون للعلاقة دلالة أبعد من التحية في هذه الحالة ، فإن بولس في العدد السادس يتحول فجأة إلى استخدام صيغة المفرد المتكلم . ومن المحتمل أنه يرغب في أن يظهر للغلاطيين أن بولس لا يقف وحيدًا في مواجهة الهرطقات اليهودية التي زحفت إلى كنائس غلاطية ، فهو يتحدث إلى مسيحيين بسطاء عديدين في كل مكان .

---

* The Social Pattern of the Christian Groups in the first century .

وتوجه الرسالة إلى **كنائس غلاطية** . كان هذا العنوان وافيًا بالغرض في وقته ، لكنه حير العلماء إلى حد بعيد منذ ذلك الوقت . ويمكن الرجوع إلى المقدمة للتعرف على وجهات النظر المختلفة . ومهما كان الموقع الجغرافي الدقيق فإنه يشير بوضوح إلى عدد من الكنائس المحلية التي تكوّن الكنيسة الكبيرة الواحدة . ويتفق هذا مع استخدام بولس للكلمة في كل مكان . ولو كانت هذه الرسالة نشرة دورية فإن السؤال يقوم حول ما إذا كانت نسخة واحدة فقط تلك التي أرسلت أم عدة نسخ . فلو كان ما أرسل نسخة واحدة فيمكن افتراض أنه كان من المتوقع من الكنائس المحلية أن تتداولها بعد قراءتها ، ومن المحتمل عمل عدة نسخ منها . ومن الأصحاح السادس والعدد الحادي عشر حيث التنبير على الكتابة بخط اليد يظهر أنه من المستحيل وجود أكثر من نسخة خطية واحدة . وفي مكان آخر يحض بولس الكنائس المحلية أن تتداول وتتشارك الواحدة مع الأخرى في مثل هذه الرسائل الرسولية ذات الفكرة العامة وثيقة الصلة بالموضوع . . .

(٣) وكانت التحية **نعمة لكم وسلام** . إن وضع النعمة والسلام جنبًا إلى جنب غادة يهودية بحتة لكنها صارت تحية مسيحية تمامًا : ومن الخطأ أن نرى هنا علاقة بين المجتمعين الهيليني والسامي . ويبدو كما لو أن بولس قد نوى أولاً أن يقول « نعمة لكم » وأنه أضاف بعد ذلك « وسلام » كما لو كانت فكرة تالية . وبالنسبة لبولس فإن كلمة نعمة **charis** مرادفة تماما ليسوع المسيح (لأنه لا يعرف شيئًا عن النعمة اللاشخصية) وإننا حينما نتمتع بالسلام مع الله عن طريق يسوع يصعب الفصل بينهما . إن كلمة « سلام » في اليونانية **eirènè** هو عطية المسيح الموعود بها لتلاميذه المضطربين . إنها الكلمة العبرية **shalôm** أي الصحة الروحية التي تأتي من العلاقة الصحيحة مع الله . وعندما أتت اللغة العربية بكلمة « سلام » كتحية في جميع أنحاء العالم ، فإنه يوجد على الأقل صدى لفظى لهذه الحقيقة الكبيرة .

وهذه النعمة وهذا السلام يأتيان من **الله أبينا والرب يسوع المسيح** (وردت في بعض المخطوطات : من الله الآب ، ومن ربنا يسوع المسيح) . ومن المحتمل أنه عن طريق التركيب المتقاطع على شكل صليب فإن منبع النعمة في المسيح ومنبع السلام في الله الآب . والنقطة اللاهوتية الرئيسية هي في الترابط الوثيق بين المسيح والله . وفي الحقيقة فإن استخدام كلمة **Kurious**

« الرب » كلقب من ألقاب المسيح قد يكون ، في حد ذاته ، كافيًا ليؤكد هذا . وقد خصصت دراسات كثيرة حول هذه الكلمة اليونانية ، اختار مترجمو الكتاب المقدس العبري إحداها لتعبر عن الاسم الالهي في الأصل . وقد اختلفت في معناها عن كلمة « سيدي » عندما نخاطب شخصًا لا نعرفه إلى الاعتراف الكامل بألوهية المسيح . وعندما استخدم المسيحيون الأوائل « يسوع رب » في صيغة اعتراف المعمودية . ما كان في وسعهم أن يقصدوا أقل من هذا المعنى .

(٤) واذ قد عالج بولس بالتفصيل موضوع الله الآب باعتباره الواحد الذي أقام يسوع المسيح من الأموات ، فإنه هنا يحدد المسيح كالواحد **الذي بذل نفسه لأجل خطايانا** . تقول الترجمة NEB « ضحى بنفسه » لكن هذه الترجمة تجعل الكلمة dontos ضيقة المعنى جدًا ولا تفهم إلا بالتفسير . فهل كان بولس يفكر في المسيح « العطية العظمى على الصليب » من أجل خطايانا ؟ إن كان كذلك فإن التفكير يجب أن يكون عن ذبيحة الخطية . أم هل هو يفكر في استمرارية بذل النفس عبر حياة المسيح ؟ في هذه الحالة فإن العبد المتألم الوراد في إشعياء الأصحاح الثالث والخمسين يبقى ماثلاً في ذهنه . لكن مع هذا فلا يوجد تناقض أو تعارض ويمكن أن ترتبط الفكرتان معًا . إن هذا ليس تعريفًا لاهوتيًا ولكنه إقرار بالمديونية غير المحدودة .

إن تضحية المسيح بنفسه (إذ أن الجلجثة ، وليس بيت لحم ، هي مركز الفكر البولسي ومركز عقيدته اللاهوتية) يظهر دائمًا أنه يعطي نتيجة إيجابية ، وهنا ، فالغرض محدد بـ **لينقذنا من العالم الحاضر الشرير** . إن الفصل بين « العالم الحاضر » و« العالم الآتي » كان شائعًا ومعروفًا عند كل يهودي . وما اعتدنا أن نترجمه « بالحياة الأبدية » كان بالنسبة له حياة الدهر الآتى . وفي إنجيل يوحنا شاعت فكرة أن العصر الحاضر هذا تحت قوة وسلطان الشرير . وهكذا فإن ما فعله موت المسيح هو أن ينقل المسيحي وهو يعيش في العالم من مجال قوة الشيطان إلى مجال قوة الله . لذلك فهو يتمتع الآن بتلك الحياة ، حياة الدهر الآتى ، هذا هو انتصار الصليب بالنسبة لبولس . لكن من الممكن أن هرطقة التهوديين التي أتعبت الغلاطيين قد لعبت دورًا كبيرًا في الكلمة اليونانية aion « دهر » كما فعل الغنوسيون المتأخرون . وفي هذه الحالة فربما يستخدم بولس عن قصد كلمة شائعة بين خصومه ، ليظهر كيف أن حتى

هذه الكلمة وجدت في روائع الانجيل المسيحي . وحتى تهزم أي خصم فهناك طريقان : الأول أن تظهر أن أفكاره لا تتمشى مع المسيحية المعلنة ، والآخر أن تظهر كيف أن أفكار الخصم متضمنة في المسيحية .

وحتى لا يعطى التأثير ، ولو عن غير قصد ، أن تلك الكفارة كانت عمل الله الابن وحده لم يساعده فيه أحد ، فإن بولس يتعجل إضافة أن كل هذا كان **حسب ارادة الله وأبينا** (لأنه توجد أداة تعريف واحدة فقط للكلمتين الله Theou والآب Patros) ، وهنا لا يوجد مجال لتضاد زائف بين أبٍ قاسٍ وابنٍ محب . إن عمل الابن كان البرهان الحقيقي لمحبة الآب كما يظهره يوحنا ٣:١٦ . لقد جاء المسيح ليتمم إرادة الآب . وهكذا ليعلن ذلك بنفسه . إن ارادة الله to thetema من أعمق المفاهيم في العهد الجديد كله . وهذا ما يخلص دعوتنا المسيحية من مجرد الاستجابة الشخصية ويؤصلها ويعمق جذورها في فكر الله .

(٥) كان من الطبيعي عند أي يهودي بعد ذكر اسم الله أن يتطرق إلى ذكر البركة بكل تبجيل واحترام . فالقدوس ، تبارك اسمه ، من أكثر الكلمات شيوعًا بين المفسرين اليهود المتأخرين . لذلك فإنه من الطبيعي بعد أن يذكر اسم الله الجديد ، أن تضاف **الذي له المجد إلى أبد الآبدين** (حيث تستخدم نفس الكلمة الدهر aion) . وكما في القديم فإن الاسم « يهوه » بما يصحبه من ذكريات الخلاص من عبودية مصر ، قد حرك اليهودي ليقدم الحمد . لذلك فان اسم يسوع المسيح الآن هو الذي يحرك بولس لاستجابة مشابهة .

كان اليهودي قديما من أتباع يهوه ولكن بولس استخدم اللغة اللاهوتية الحديثة ، إذ أن بولس وأولئك الذين كتب لهم كانوا مسيحيين لذا فإن مفهومهم كله عن الله يهيمن عليه الاعلان في المسيح .

ومن الممكن ألا ننقل هذه الجملة كنسبة لله لكن باعتبارها تأكيد مبهج « الذي له المجد » . وفي هذه الحالة يجب أن نقارنها بالنهاية المعتادة للصلاة الربانية ، سواء كانت جزءًا من الأصل أم لم تكن ، فإنها تمثل بالتأكيد استجابة ليتورجية مبكرة جدا ، استجابة بولس . وفي كلتا الحالتين فالتمجيد ليس هو مجرد الحمد الفارغ الذي يقدمه الانسان ، لأن التمجيد doxa هو نفس الكلمة العبرية Kabod التي تعني سطوع المجد الإلهي الذي لا ينطق به ، الشكينة التي

كانت بالنسبة لليهودي تعنى حضور الله الفعلي .

وكلمة **آمين** في نهاية العبارة (مثل أوصنا أو هللويا أو ماران آثا أو آبا) . كلمة من كلمات العبادة العبرية والآرامية الباقية بقاء الحفريات ، انتقلت من كنائس العهد الجديد المتكلمة باليونانية إلى الكنائس المتكلمة باللاتينية مؤخرًا وفي النهاية إلى معظم اللغات الأخرى . وتترجم كلمة آمين في السبعينية genoito أى ليتحقق . أو « هذا ما أريده من كل قلبي » وهو معنى قريب جدًا من الأصل العبري . ومع هذا فإن الكلمة العبرية ربما قد احتوت على معنى إضافي ، يشير ليس فقط إلى الإيمان الثابت للمصلي ، ولكن أيضًا إلى الأمانة غير المتغيرة لمن توجه إليه الصلاة .

٢ ــ تقديم موضوع الرسالة (١ : ٦ ــ ٩)

« أني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعًا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر ، ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح . ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما . كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضا إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن أناثيما » .

(٦) وبعد التحية الإفتتاحية يتجه بولس عادة نحو صلاة من أجل الكنيسة المحلية ، وهو كثيرًا ما يجد نقطة تستحق المدح ، ثم يقدم تدريجيًا الهدف الحقيقي للرسالة ، وكثيرًا ما يكون غير مفرح للسامعين . ولم يكن هذا هو التركيب المعتاد لرسالة من رسائل القرن الأول ، لكنه نموذج من نماذج الأدب في الشرق . أما في هذه المناسبة فإننا لا نلحظ انتقالاً سهلاً أو متدرجًا . فبولس في تأثر بالغ يقول **إنى أتعجب** . وبالنسبة لطبيعة بولس المنفتحة فلم يكن من السهل إدراك أن الناس يمكن أن ينصرفوا لمثل هذا السلوك كما فعل الغلاطيون . وأتعجب في أصلها اليوناني thaumazo تعني « أذهل » أو « أصعق » وهي كلمة قوية وهذا ما يقصده بولس . أي سلوك هذا الذي يثيره بهذا الشكل ؟ إنه ليس زلة أو هفوة أخلاقية كبيرة . بل **إنكم تنتقلون هكذا سريعًا من الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل** آخر . والفعل تنتقلون في الأصل اليوناني metatithesthe يعنى تتحولون أو « تغيرون ذهنكم » أو حتى « تهجرون »

والفعل في الزمن المضارع . وهذه عملية كانت ولا تزال تحدث حين كان بولس يكتب رسالته : ربما لم يتأخر كثيرًا في الانتباه إليها . كذلك ، فإن من المحتمل أن تكون صيغة الفعل صيغة المبنى للمتوسط وليست المبنى للمجهول*. وهذا ما كان يفعله الغلاطيون بأنفسهم فلم يكن في استطاعتهم أن يقولوا إنهم كانوا مكرهين على عمل ذلك أو أن آخرين أجبروهم عليه .

وكل هذا يزيد من استحقاقهم للوم . وكل عبارة أخرى في هذا العدد سوط آخر . وهم ينتقلون هكذا **سريعًا** . وليس ذلك بسبب أنه في لحظة فقد الانجيل جدته . وعلى أساس التعبير « هكذا سريعًا » حاول بعض العلماء أن يحددوا تاريخ كتابة الرسالة بدقة أكثر . لكن بولس لا يقصد أن يقول « سريعًا بعد ما بشرتكم » (رغم أن هذا يبدو أبسط تفسير) لكنه قد يقصد « لقد أذعنتم لهؤلاء المعلمين الكذبة بمجرد وصولهم إلى غلاطية ، ولم تكن هناك من معركة طويلة أرهقت الغلاطيين . إنهم لم يستسلموا في الحال فحسب ولكنهم أصبحوا متحمسين لهذا الانجيل الجديد . ومن الصعب أن نقول إن كان هذا يعود إلى بعض السمات العنصرية التي يتميز بها الغلاطيون أم لا . ولكن الارتداد إلى الهرطقة كان سريعًا في مناطق كثيرة في الكنائس الصغيرة حيث كانت الاستجابة للإنجيل سريعة أيضًا . **الذي دعاكم** ويقصد بذلك « الله » وليس بولس . ولم يكن الرسول سوى السفير الذي جاء بإعلان عطية النعمة هذه . لم يتنازل الغلاطيون عن موقف لاهوتي ، ولكنهم تنازلوا عن إله شخصي محب أعلن تلك المحبة **بنعمة المسيح** . وفي مكان آخر يستطيع بولس أن يتكلم مع مسيحيين مختارين « في المسيح » . وحيث أن المسيح هو ذات نعمة الله المتجسد فلا يوجد تعارض في الصيغتين وهذا نموذج للاهوت عند بولس . إن كلمة دعاكم Kalesantos في الزمن الماضي . وربما توجد هنا بارقة تعزية للغلاطيين إن كانوا مستعدين لقبولها . وقد تترجم العبارة بالقول « الذي دعاكم مرة وإلى الأبد » . وقد وردت العبارة في بعض الترجمات القديمة « ذاك الذي دعاكم بالنعمة » ، وبينما تعتبر هذه العبارة صحيحة فعلا إلا أنها ليست عبارة من عبارات بولس .

---

* في اللغة اليونانية بالاضافة إلى صيغتي المبني للمعلوم والمبني للمجهول توجد صيغة ثالثة هي المبني للمتوسط .

ويرى بولس في تعليم هؤلاء التهوديين أنه **إنجيل آخر** أو إنجيل مختلف . ويمكن لنا أن نترك الاهتمام بالتعليم الحقيقي إلى قرب نهاية الرسالة حيث يظهر بولس الاهتمام به في شيء من التفصيل . وهنا قد نتساءل ببساطة : ألم يصبح بولس ضيق الأفق ؟ ورغم كل ذلك فإن هؤلاء التهوديين قد بشروا بالتأكيد بالخلاص بالمسيح ، ولم ينكروا أبدًا ـــ على قدر ما نعرف ـــ أنه كان من الضروري الايمان بيسوع كالمسيا والمخلص فكيف إذن ، يستطيع بولس أن يقول إن هذا « إنجيل آخر » . في الواقع يبدو أن التهوديين كانت لهم طقوس ومراسيم غير معروفة لكنائس الأمم التي أسسها بولس . ولكن هل يعنى هذا حقًا شيئًا أكثر من « الفروق بين الكنائس » في المسيحية اليوم ؟ إن كنيسة ما قد تستخدم صيغة مكتوبة عند الصلاة ، بينما تفضل كنيسة أخرى الصلاة المرتجلة ؛ لكننا لا نفكر في العادة أن لا نعترف بلقب مسيحيين لإخوتنا بسبب ذلك . بل أكثر من ذلك ربما لم يمارس التهوديون أي عادات أخرى أكثر من تلك التي كانت تمارسها الكنيسة في أورشليم ، ودون شك فإن بولس لم يتهم يعقوب أو يوحنا أو بطرس بأنهم نادوا بإنجيل آخر . وفي الواقع فإن ما ينبر عليه في هذه الرسالة هو أن أورشليم وأنطاكية تناديان بنفس « الأخبار السارة » فلماذا إذن يبدو ملتهبًا هكذا في عدائه ومقاومته للتهوديين ؟

(٧) وربما يكون في قراءة العبارات القليلة التالية أفضل طريقة لنعرف لماذا هاجم بولس تعليمهم بهذه الشدة . فقد قال إن هذا التعليم اليهودي المسيحي هو « إنجيل آخر » (ومن المحتمل أن كلمة آخر heteros في اليونانية تعنى واحدًا من بديلين ، رغم أنه في اليونانية الهيلينية فإن مثل هذه الفروق الدقيقة غير واضحة) ثم يستمر فيقول **ليس هو آخر** allo بل إنه يوجد قوم يزعجونكم الذين يلقونكم في حالة من الاضطراب الفكرى ويريدون فعلاً أن يفسدوا إنجيل المسيح وأن يسيئوا استخدامه . وهناك تفسيرات كثيرة محتملة لهذه العبارة . ومن المحتمل أن بولس قد أعطى في لحظة ما لقب إنجيل لهذا التعليم الكاذب وأنه يريد الآن أن يسحب هذا اللقب . إنجيل آخر ؟ كيف يمكن أن يحدث هذا إن كان يوجد حقًا إنجيل واحد يلقب بهذا اللقب ، يمكن أن يكون هناك فقط إنجيل مشوه وليس إنجيلاً آخر . ولكن ، في مثل هذا القول ، هل كان بولس يصرح أن يبشر التهوديون بنفس الإنجيل مهما كان مشوهًا ؟ أم هل هو يدينهم صراحة ؟ إن الرأي الأخير يظهر بأنه أكثر التفسيرات الطبيعية ، لكن لا يجب الاقتصار على هذين الرأيين . فلم تكن هناك

جماعة أكثر تأكدًا من أنها بشرت « بإنجيل المسيا » أكثر من جماعة اليهود المسيحيين ، ولكن لم تشوه جماعة الانجيل أكثر منهم . ربما يكون هناك تنبير أشد ، على كلمة **يريدون** thelontes . وقد يقصد بولس أن هذا تشويه مقصود للحق المسيحي . وهذا ما يدفع للوم الشديد (رغم أن العمل الروحي يظهر في الكتاب المقدس أمرًا إراديًا) ، وربما كان يقصد ذلك ، ومع أن هذا كان ما يريدونه فإنهم لا يحققون نجاحًا لأنه رغم كل ما نادوا به من أمور محرفة فإن الانجيل يبقى صحيحًا إلى الأبد ، هو هو إلي الأبد . وكلمة **يزعجونكم** Tarassontes أي الذين يقسمون عقولكم كلمة مشوقة . إن الصيغ المتنوعة لأصل هذه الكلمة تقدم دائمًا عكس عطية المسيح النموذجية : السلام ، سلام القلب ، و« انجيل الغلاطيين » هو الوحيد الذي يسبب عدم الاستقرار والشك ونقص التوافق الداخلى ، بسبب أنه يضرب في صميم عقيدة العهد الجديد أي في يقينية الخلاص .

ومن هم أولئك الذين يسببون المتاعب . إنهم **قوم** Tines وهي كلمة غير واضحة في اللغة اليونانية . وقد تكون غير واضحة عمدًا . ويستخدم بولس صيغة المفرد في مكان آخر من هذه الرسالة كما لو كان شخصًا واحدًا معينًا يقع عليه اللوم . ولا يمكن أن نقول من كان هؤلاء الناس ، ولا نعرف إن كان بولس نفسه يعرفهم . لكن من المحتمل أن مصدر التعب كان جماعة الجناح اليميني للكنيسة اليهودية المسيحية ، ومن المحتمل أن يكون هذا الجناح منبثقًا من أورشليم ، رغم أن يعقوب دون شك كان على صواب في أن يتنصل من أية علاقة رسمية بهم (أع ١٥:٢٤).

(**٨**) إن رد بولس على هذا التحدي رد مباشر ، فيجب ألا يلقى الغلاطيون انتباهًا للمؤهلات الخارجية للرسول . ولا شك أنهم كانوا متأثرين جدًا من الشخصيات المهيبة من « الكنيسة الأم » الذين كانوا يدعون السلطان الرسولي لرسالتهم . وبغض النظر عن استقبالهم فقد كان المفروض ألا يقوموا حتى باستقبال بولس نفسه إن كان سيعود ليبشر بإنجيل كهذا . وإذ ندرك العلاقة الوثيقة التي كانت تربط بولس مع أبنائه المتجددين والتقدير الذي يظهرونه له يمكننا أن نعرف قسوة هذا الموقف . ولم يكن بولس تحت تأثير طفرة روحية عندما طلب من أبنائه أن يردوه إلى الصواب إن كان مخطئًا . إن المبدأ أبعد كثيرًا من ذلك ، فهو يعلمهم أن المظهر الخارجي للرسول لا يقيم رسالته .

بل إن طبيعة الرسالة هي التي تؤيد الرسول . وسوف ينبر على هذا مرة أخرى . إن إمتحان « خدمة الرسول » عند بولس يكمن في ثمار هذه الخدمة .

لكن بولس ليس قانعًا بالاستمرار . حتى إن كان **ملاك من السماء** يبشرهم بأي إنجيل غير الإنجيل الذي سبق أن قبلوه ، فإن رغبة بولس هي أن مثل هذا الإنسان يجب أن يكون **اناثيما** وهي نفس اللفظ العبري Herem أي محرما أو محروما أو تحت اللعنة أو تحت غضب الله . ويجب على الغلاطيين أن ينتقلوا مسرعين بعيدًا عن أي إنسان أو شيء تحت لعنة الله . لكن هذا عكس ما فعلوه تمامًا . لقد اصغوا في الحقيقة بأذان مستحكة كما في ٢تيمو ٤:٣ .

ولماذا يقول **ملاك من السماء** ؟ قد يكون ذلك بسبب أن بولس يفكر في المعنى العام لكلمة angelos « ملاك » أي « رسول » . وعليهم أن يتعدوا عن مثل هذا الرسول ، سواء كان رسولاً بشريًا أو إلهيًا حسب الظاهر . ومع هذا فقد يكون ذلك إشارة إلى الطبيعة المتهودة للهرطقة أو الارتداد . وقد كان شائعًا في المعتقد اليهودي أن الناموس قد أعطي من خلال وسطاء من الملائكة ، وربما نبر هؤلاء المعلمون الجدد على هذه النقطة عندما حثوا المسيحيين البسطاء من الأمم أن يحفظوا الناموس . وقد نسبت اليهودية المتأخرة خاصة عندما شوهتها الغنوسية ، دورًا كبيرًا للملائكة . وربما استخدم بولس هذه الكلمة ليظهر لهم إمكانة الشيطان نفسه حين يظهر في صورة ملاك نور ليخدعهم . وقد حذر الرب من الاستماع لإنجيل مزيف الانجيل الذي يخلو من الصليب . قال : « أبعد عني ياشيطان مر ٨:٣٣) . ومن الناحية الأخرى إن كانت هذه الرسالة قد كتبت لأولئك الذين يعيشون في الجزء الجنوبي من مقاطعة غلاطية الرومانية فإن كلمة ملاك عندئذ قد تشير إلى ظروف كرازة بولس بينهم (أع ١٤:١١).

إنجيل (Evangelion) تعنى في الأصل مكافأة تعطى لمن يأتي بخبر طيب ثم صارت تعنى الأخبار الطيبة فقط . وهي تستخدم في الكتاب المقدس لتدل على أخبار الله الطيبة للإنسان .

(**٩**) وربما كان بولس يخشى أن لا يفهم الغلاطيون مدى خطورة الأمر ، لذلك يكرر فيقول **كما سبق فقلنا أقول الآن أيضًا إن كان أحد يبشركم بغير**

ما قبلتم فليكن أناثيما . ومن المحتمل ألا توجد دلالة على التغير والتحول أو الانتقال من صيغة الجمع إلى صيغة المفرد في الجملة . وفي العهد الجديد غالبًا ما يستخدم الجمع « نحن » للدلالة على المفرد « أنا » وفي اللغة الانجليزية الحديثة (كما في اللغة العربية) نجد للضمير « نحن » مفهومًا سلطويًا . ولكن في بعض اللغات الشرقية فإن استخدام الضمير « نحن » يعتبر أكثر تواضعًا من استخدام الضمير « أنا » . ولو تبنينا نظرية « غلاطية الجنوبية » من ناحية هدف ومدى الرسالة فيمكن أن نقول إن ذهن بولس يعود إلى الوقت الذي بشر فيه مع برنابا في غلاطية (أع ١٤) وهو يناشدهم أن يتذكروا إنجيلهم الموحد في تلك المناسبة . وفي هذه الحالة فإن كلمة (سبقنا) قد تشير إلى ظروف كرازتهم الأولى مما يدفعنا إلى أن نستنتج أن بولس قد حذرهم من البداية من احتمال تحريف الكتاب . ولا نستطيع أن نقول إن ذلك كان مستحيلاً نظرًا لتحذيره المشابه لشيوخ أفسس الذي وجهه في ميليتس (انظر أع ٢٠) . ورغم ذلك فإنه يبدو أكثر احتمالاً أن بولس يشير إلى عبارته الشخصية في الجملة السابقة . وببساطة يقول : « دعني أكرر ما سبق أن قلته » ومما جاء في (فيلبي ٣:١) نعرف أن بولس قد يكرر النصيحة أو المشورة بسرور .

و **ما قبلتم** عبارة شيقة . فمن ناحية نجد اختبار بولس الشخصي يمثل موقفا حاسمًا نحو التقليد الديني الذي يظهر في شكله اليهودي . وسيصف نفسه ، قبل التجديد ، أنه كان أوفر غيرة في تقليدات الآباء (١٤:١) . وعلاوة على ذلك يُتهم القادة الدينيين اليهود في الأناجيل بأنهم يبطلون وصية الله الواضحة لكي يحافظوا على تقليداتهم الطائفية (متى ١٥:١ — ٦) . إن هذا خطر دائم أمامنا جميعًا ، وبصفة خاصة أولئك الذين يدركون منا أنهم ينتمون إلى جماعات كاليهود ، لهم تاريخ طويل لاستخدام الله لهم . ولكن بولس لا يدين كل الطقوس بل يدين الطقوس التي تتعارض مع كلمة الله وتعاليمه . وعندما يكون التقليد مستقلاً ، عندما لا يكون تحت دينونة كلمة الله المستمرة ، فعندئذ فقط يصبح تحت دينونة تامة ومطلقة . وفي مكان آخر يوصي بولس الكنائس أن يلاحظوا « التقاليد » التي تسلموها منه (٢ تس ١٥:٢) سواء بالكلام أو بالرسالة ، ولكن كلمة « التعاليم » في تلك القرينة (٢ تس ١٥:٢) Paradoseis يبدو أنها تشير إلى « تسليم العقيدة » ولا تشير إلى ممارسات أو نظم في الكنيسة . وعلى هذا النحو فليس مبالغة أن نقول إن « التقليد

الرسولي » الوحيد المذكور على صفحات العهد الجديد ، والموصى به هنا هو في مجال العقيدة . وأولئك الذين يتبنون هذا الرأي يؤمنون بالتتابع أو التسلسل الرسولي الحقيقي .

ويجب ألا نركز أكثر من اللازم على الفقرة الموجودة أمامنا الآن ، وفي الزمن الذي وردت فيه كلمة قبلتم parelabete في صيغة الماضي ، فمن المحتمل أنها تقدم شيئا عن فكرة طبيعة الإيمان المسلم للقديسين مرة واحدة once for all . لقد وعظ بولس ، وقبلوا هم ، وكان ذلك اختبارًا حاسمًا .

وهناك نقطتان أخريان ينبغي أن نتنبه إليهما هنا : الأولى هي أن التهوديين دون شك ربما نبروا بشدة على « التقليد » الأمر الذي عرفه المعلّم Rabbi . ولا بد أن تقابل هذا التنبير أن التقليد في بعض الظروف يمكن أن يصبح حجر عثرة ، كما كان في تلك الحالة ولا يزال مع الأغلبية الساحقة من بني جلدته . لكن بولس ما كان مقتنعًا أبدًا بمجرد هجوم سلبي . ونقطته الثانية هي أن إنجيله هو « التقليد » الكتابي الحقيقي ، لأنه يعود إلى وعد ابراهيم ، منذ قرون عدة قبل إعطاء الناموس .

٣ ــ تجديد بولس (١٠:١ ــ ٢٤)

إن الإنجيل حقيقة ، ولكن بالنسبة لبولس وللغلاطيين أيضًا فهو أكثر من حقيقة مجردة . إنه حقيقة مختبرة ، وأقوى حجة عند بولس هي أن يستعيد الغلاطيون غنى اختبارهم الروحي في أيامهم الأولى ، مقارنًا بفقرهم الروحي الحاضر . وبعد ذلك يقود الى الرهان اللاهوتي ، مستخدما نفس كتب العهد القديم التي كان التهوديون دون شك يقتبسون منها إلى أبعد حد . وفي النهاية ، في الفصول الختامية سوف يستخدم دليله الختامي ــ القوة الأخلاقية المغيّرة للإنجيل الحقيقي . وهذه أدلة لا يمكن أن ينكرها أحد . ولكن قبل أن يستخدم أيًا منها ، فإنه سوف يحتكم إلى حقائق اختباره الشخصي التي لا يرقى إليها شك .

أ ــ احتجاج بولس (١٠:١ ــ ١٢)

(١٠) ومن المحتمل أنه كان هناك تنبيرٌ ملحوظٌ على كلمة الآن arti . ويحتمل أن التهوديين قد اتهموا بولس أنه « صار للكل كل شيء » ١كو ٩:٢٢

في مفهوم مختلف تمامًا عن ذلك المفهوم الذي استخدمت فيه العبارة . ويبدو أنهم قد ألمحوا إلى أنه بينما كان بين اليهود بشّر بالحاجة إلى الختان وإلى حفظ الناموس لكي يكسب رضاهم وقالوا إنه كان يسعى للحصول على تأييدهم مع وعيه بموقفه المتزعزع باعتباره رسولاً غير حقيقي .

وعندما كان يتكلم إلى الأمم كان يبشر بالتحرر من القيود حتى يزداد عدد أتباعه منهم . أما بالنسبة لهم فقد كان بولس سياسيًا كنسيًا وليس لاهوتيًا . وببساطة كان يسعى جاهدًا لمركز عالٍ في الكنيسة . وبالطبع فإن مثل هذا الاتهام الكاذب لا بد وأن يكون قد آذى مشاعر بولس كثيرًا . لقد كره المتذبذب أكثر من أي شيء آخر الأمر الذي نراه في تعامله مع بطرس في أنطاكية المدون في ٢:١١ لكنه قد تعلم ألا يضيع وقتًا في التأمل في مشاعره المجروحة لذا فهو يحتكم إلي الحقائق الواضحة .

وبالطبع ، لا يمكن لإنسان في كامل وعيه أن يتهم بولس في كلمات هذه الرسالة أنه كان يقول ما يشاء ليتملق أي إنسان . وفي الحقيقة لو كان بولس قد أراد أن يعادي التهوديين والغلاطيين على حد سواء لما كان في إمكانه استعمال لهجة أشد . وقد يبدو هذا واضحًا ولكن من المحتمل أنه كان يشير إلى شيء أوسع كثيرًا من رسالته . إنه يضع حياته كلها أمامهم ليفحصوها . ومنذ وقت تجديده تخلى متعمدًا عن أن يسعى إلى إرضاء الناس لكي يرضي الله وحده . وقد تعلم من زمن طويل أن الجمع بين الاثنين مستحيل ، وكانت تلك حقيقة من أولى الحقائق التي علمها للذين تجددوا على يديه (انظر أفسس ٦:٦ ، كولوسي ٣:٢٢) . ولم يكن بولس وحيدًا في هذا الأمر . فقد أعلن الرسل في أورشليم هذا المبدأ بكل شجاعة في أع ٥:٢٩ ، كما أن هذا المبدأ يضرب بجذوره في أمثال السيد المسيح . وكم كان اهتمام بولس بأن يرضي الله ، ليس فقط إلى الحد الذي فيه يتوقف عن السعي لإرضاء نفسه ، بل إلى الحد الذي فيه لا يحكم في نفسه أيضا (١ كو ٤:١ ــ ٥).

وفي كلمة **بعد** eti عالم واسع من المعاني . ويرى بولس الآن بكل وضوح أن كل مجرى حياته في اليهودية لم يهدف إلى ربح مجد الله فحسب بل إلى مدح الناس أيضًا . فالرجل المتدين يمدح غالبًا ، أما المسيحي فنادرًا ما يمدح .

لكن بولس لا يقول هذه الأمور ليمدح نفسه فهو يقول بكل بساطة « لقد مضى الوقت الذي كان لهذا الاتهام الذي وجـهوه ما يبرره . لكن ذلك كان عندما كنت أعلّم كما كانوا يعلّمون ، أما الآن فالأمر مختلف » فهو يمر على الاتهام نفسه مرورًا سريعًا عندما يشير ببساطة إلى عدم الاستمرار في خدمة الناس (بمعنى محاولة التماس رضاهم) في مقابل تخصيص ذاته بطريقة فريدة وكاملة لله . وهذا التخصيص هو رد الفعل الوحيد الذي يناسب إظهار محبة الله في المسيح . وليس للعبد سوى سيد واحد ، وقد كان ذلك بديهيًا في العالم اليوناني الروماني في القرن الأول الميلادي (قارن متى ٦:٢٤) .

(١١، ١٢) قال **التهوديون** لبولس : « لا بد أنك تعلمت الانجيل من الرسل ومن الشيوخ في أورشليم . وأنك تعتمد على تأييدهم لك والمصادقة على ما تقول » . فكيف يتحدى المعلمين في أورشليم الكنيسة الأم ؟ وهذه نفس الحجة التي استخدمها التقليديون في الماضي ضد المصلحين . فقد كانوا يسلمون (اختبر اختبارًا شخصيًا مع المسيح فتغيرت حياته) لكنهم قالوا من أين جاءه هذا الاختبار ؟ لذلك لخص بولس الخطوات التي أدت إلى تجديده والاختبارات التي تلت ذلك .

اعرفكم gnōrizō : تعني غالبا « اكشف » أو كما جاء في إحدى الترجمات NEB يجب أن أجعله واضحًا أمامكم، ويأتي بعد ذلك إعلان يفوق الحديث الجدي العادي . فبولس لديه كلمات متنوعة بها يقدم مثل هذه العبارات القانونية وهذه الكلمة واحدة منها . وجدير بالملاحظة أن الرسول لا يحاول مرة أخرى أن يدافع عن مواقف لاهوتية ، إنما ، يحتكم بكل بساطة إلى الانجيل الذي يعرفونه كم يعرفه هو أيضًا ، الإنجيل الذي نودي به أولاً في غلاطية وكانت له نتائج يذكرونها جيدًا . ولكن ماذا يقصد بقوله **إنه ليس بحسب إنسان** أي ليس من اختراع انسان ؟ إن بولس نفسه يشرح ذلك بقوله إنه لم يقبله كتقليد ، بنفس الطريقة التي تسلم بها المعتقدات والممارسات اليهودية . وهذه ضربة مباشرة للتهوديين . ولكن يأتي بعد ذلك الكثير . ليس أن الانجيل كان شيئًا تعلمه عن طريق الاستظهار والتكرار ، كما كان بولس دون شك يتعلم من الربيين في مدرسة غمالائيل في أورشليم . إن هذا تحذير لنا هذه الأيام ألا نعطي تنبيرًا فائقًا حول أهمية Katèchèsis (تعليم طالبي المعمودية) في الكنيسة الأولى . ولا شك أن هذا التعليم كان موجودًا ، لكن بولس مهتم هنا

أن يظهر أن ملكوت الله لا يعلم . وكانت هذه ضربة أخرى لمطالب التهوديين . ويقول بولس إنه لم يتعلم انجيله في مدارس أورشليم التي تعلم العقيدة . أين إذن تعلم هذا الإنجيل ؟ لقد تعلمه **باعلان يسوع المسيح** .

وهل عبارة يسوع المسيح هنا مجرورة بالإضافة لحالة الفاعل أم المفعول ؟ هل هذا اعلان من المسيح لبولس ؟ أم هو إعلان عن حقيقة المسيح . أعلنه الله لبولس ؟ ربما يكون من الأفضل أن نترك الغموض في الترجمة كما جاء في اللغة اليونانية . وبالنسبة لهذين المعنيين فإن المعنى الثاني يعتبر أفضل نوعًا ، لكن يجب ألا يسود على المعنى الأول . وفي الطريق إلى دمشق تلقى بولس إعلانًا مغيرًا . إن الله مصدر كل إعلان ، والمسيح موضوع الإعلان . ومن تلك اللحظة أزيل الحجاب الذي حجب المسيح باعتباره المسيا ، ورأى بولس بكل وضوح المعنى الصحيح للحقائق التي كان يعرفها من زمن بعيد . ويبدو من المستحيل أن يكون بولس قد عاش في أورشليم منذ صباه (وهذا هو المعنى المحتمل لكلمة ربيت الموجودة في أع ٢٢ :٣) دون أن يعرف على الأقل ملامح قصة حياة يسوع . وعلى نفس المستوى ، فإنه من المستحيل أن يكون قد اضطهد الكنيسة دون أن يعرف تفسير الكنيسة لهذه الحقائق . وفي الواقع فقد تمسك بعض العلماء — على أساس ما جاء في ٢ كو ٥:١٦ — أن بولس قابل يسوع أو رآه في أيام خدمته (خدمة يسوع) في أورشليم ، فإن كان كذلك كما هو محتمل ، فإن بولس كان شابا معاصرا ليسوع في حياته وهو أمر غير مستبعد .

ومهما كان الأمر ، فلا يبدو أن بولس يدَّعي أي معرفة زائدة للحقائق التاريخية لقصة الانجيل . وهذا يظهر في الواقع مطابقًا لما جاء في ١ كو ١١:٢٣ والآيات التالية وتلك الفقرة التي تتناول موضوع تأسيس فريضة العشاء الرباني . ومن غير المحتمل أن أي إعلان خاص له هذه الطبيعية كان ضروريًا في هذا المجال . لكن ما كان في استطاعة أي إنسان أن يرى يسوع باعتباره المسيح دون استنارة من الروح القدس . وكان هذا صحيحًا بالنسبة لبطرس في متى ١٦:١٧ ، وبالنسبة لبولس أيضًا ، وسرعان ما رأى بولس أن هذا المبدأ يمكن أن يعمم . انظر ١كو ١٢:٣ . إن إعلان « المسيا » المتألم ، « ابن الله » و« الرب » ، هو في حد ذاته الإنجيل نفسه . وإن هذا ما لا يستطيع أن يعلّمه أي إنسان مهما كانت رغبة هذا الإنسان كبيرة في أن يفعل ذلك .

ب ـــ حياة بولس قبل تجديده (١٣:١ و١٤)

وهل يستطيع بولس أن يبرهن للغلاطيين الطبيعة الجوهرية فوق الطبيعة للإنجيل الذي بشرهم به ولا يزال يبشر ؟ إنه يفعل ذلك عن طريق احتكام مباشر لاختباره الشخصي المعروف ولا يستطيع إنسان أن ينكر هذا .

« فإنكم سمعتم بسيرتي قبلا في الديانة اليهودية إني كنت أضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها . وكنت أتقدم في الديانة اليهودية على كثيرين من أترابي في جنسي إذ كنت أوفر غيرة في تقليدات آبائي » .

(١٣) وهنا نرى بولس مهتمًا بأن يظهر أنه ، قبل اختبار دمشق ، كان بلا شك لا يؤمن بهذا الإنجيل بل لم يكن معرضًا للإيمان به بأي شكل . بل أكثر من ذلك تملكه الغيظ مما اعتبره تجديفًا . ثم كان عليه بعد ذلك أن يوجز هذه الفترة من حياته بوصف نفسه أنه بكل غيرة تقوية كان مضطهد الكنيسة (فيلبي ٦:٣) . فكيف سمع الغلاطيون عن سيرته ؟ هناك احتمالات عديدة : الأول : حيث أن بولس في سفر الأعمال ، وفي مناسبتين مختلفتين أشار إلى تجديده الشخصي بشيء من التفصيل (أع ٢٢ و٢٦) ربما يكون فعل نفس الشيء عندما بشر الغلاطيين . وهو مستعد دائمًا أن يدعم العقيدة بالاختبار كما في هذه الرسالة . ثانيًا : لا بد وأن الغلاطيين قد سمعوا الأخبار بأنفسهم ، كإشاعة انتشرت من كنيسة إلى كنيسة . إن تجديد خصم مشهور مثله لا بد وأن أحدث تأثيرًا عظيمًا (قارن ١٤:١) . ثالثًا : ذكر التهوديون أنفسهم أمر تجديده بنوع من الاحتقار ، وربما قالوا « إن الرجل مجرد متجدد » أو ربما قالوا « أما سمعتم أنه اعتاد أن يضطهد الكنيسة في الأيام الأولى ؟ » والاحتمال الرابع ، وهو الاحتمال الذي تبدو فيه السمة الشرقية هو احتمال أن ذلك كان أول ما سمعه الغلاطيون عن الموضوع . لذا يقدم بولس ببساطة اختباره الشخصي مع الاعتذار لذكره .

ثم يقول « فإنكم سمعتم **بسيرتي** » وهي كلمة تتردد كثيرًا في العهد الجديد وتتعلق دائمًا بالسلوك أو طريقة الحياة ، أو السلوك الأدبي سواء كان سلوكًا طيبًا أو رديئًا . إن استخدام بولس لعبارة « في الديانة اليهودية » استخدام مليء بالشفقة والرثاء ، ولم تستخدم هذه العبارة في مقابل عبارة « في المسيحية » حتى عصر الآباء . ولكن من الواضح تمامًا أن بولس سبق واعتبر اليهودية ديانة

مختلفة . وبالنسبة له تعود هذه الديانة إلى الماضي تمامًا ، كما حدث في إنجيل يوحنا حينما صارت كلمة « اليهود » في الغالب مرادفة لكلمة « المعارضة » (انظر يوحنا ١٠:٣١) . إن رفض اليهود للمسيا الذي انتظروه قد غيّر اليهودية من المجري الرئيسي لخطة الله وغرضه إلى بركة من مياه راكدة .

وكلمة **اضطهد** Ediōkon هي نفس الكلمة المستخدمة في أع ٩:٤ « شاول شاول لماذا تضطهدني ؟ » وقد لوحظ دائمًا ، خاصة في الوقت الحاضر أن السياق يقترب كثيرًا من معني (الكنيسة جسد المسيح) ، مع أنه لم يذكر بطريقة مباشرة . لكن المعنى له جذوره في أقوال الرب مثل ما جاء في مت ١٠:٤٠ « من يقبلكم يقبلني » وإن كان لا يمثل بالضرورة تطويرًا لاهوتيا للفكرة . ومع هذا فلا يبدو من المحتمل أن بولس استطاع أن يستخدم هذه الكلمة دون أن يكون في نفس الوقت قد تذكر بشدة اختباره في طريق دمشق . وقد كان في استطاعته أن يشير إلى النقطة المذكورة أعلاه (إن اضطهاد الكنيسة هو اضطهاد للمسيح) عن طريق تسمية « الكنيسة » « كنيسة المسيح » كما يفعل عادة . ولكنه هنا يصل إلى نفس النتيجة بتسمية الكنيسة « كنيسة الله » ekklésia tou Theou أي جماعة الله . ومعارضة الكنيسة ومقاومتها ليست مقاومة ليسوع المسيا فقط ، (فاليهودي الذي لا يقبل هذا الكلام قد لا يأبه به) ، لكنه مقاومة لله ، الله الذي قد اختار اسرائيل في أيام العهد القديم شعبه كجماعة خاصة والذي اختار الآن الكنيسة المسيحية من اليهود والأمم . إن هذا تحدٍ آخر مباشر للتهوديين . إن كل الماضي ، بالاضافة إلى المستقبل ينتمي للكنيسة المسيحية وليس لهم . وقد كانت هذه نقطة سُر الآباء الأول أن يضعوها في نقاشهم .

(**١٤**) ولكن بُولس كانت له صفات أكثر صلابة تستحق المدح ، بالاضافة إلى غيرته في اضطهاد الكنيسة « ولا يحتمل أن غمالائيل قد وافق عليها على الأقل (انظر أع ٥:٣٨) » . ويقول بولس : كنت **أتقدم** Porkopto أي أمشي بخطوات واسعة . وهذه الكلمة محايدة في اللغة اليونانية. إن الرسول لا يقول إن كان هذا الطريق طريقًا صالحًا أو طريقًا رديئًا ، لكن مجرد أنه كان قد تقدم كثيرًا في رحلته . فإن كانت الديانة تظهر كأنها صراع أو منافسة فإن بولس إذن كان في المقدمة (بمعنى أنه كان متقدمًا على الكثيرين من معاصريه اليهود). ومن المحتمل أن هؤلاء الآخرين كانوا زملاء دراسة في

أورشليم ، وكان من الممكن أن كل الرجال أقرانه يشهدون له إن كانوا راغبين في ذلك (قارن أع ٢٦:٥) . التقدم كان في الديانة اليهودية فقط ، الديانة القومية . ومن (رومية ٧) نستطيع أن نرى شيئًا من العذاب الداخلي الذي عاناه في تلك الأيام .

إن المعرفة المتزايدة ، وممارسة التقليدات اليهودية يمكن أن تظهر مثل هذا التقدم عند معلم صغير السن بالإضافة إلى دراسة الكم الهائل من المواد التي تجمعت عبر القرون حول التوراة وصارت كسور دفاعي . وبالنسبة لنا يمكن أن نلخص ذلك في المشنا أولاً وبعدئذ في المجموعة الثانوية المتأخرة المسماة الجمار Gemara ، والاثنان معًا يكونان التلمود ، والذي قال عنه المعلمون بعد ذلك « إن الكتب المقدسة هي الماء ، والمشنا هي النبيذ ، ولكن الجمارا هي نبيذ ممزوج » . ونحن لا نستطيع أن نقول متى بدأ هذا الاتجاه في التطور ، ولكن فقرة مثل مرقس ٦:٧ — ١٣ ربما يفهم منها أنه لم يكن معروفًا حتى في أيام العهد الجديد . ومن المحتمل أن الشروحات التقليدية هي التي يصفها بولس أنها « تقليدات الآباء » لكن البعض فضل أن يفسرها على أنها تقليدات عائلتي واستشعروا إشارة إلى ارتباطات اسرة بولس مع الجماعة الفريسية (انظر أع ٦:٢٣). ومهما كان التفسير الذي يؤخذ به ، فإن بولس يقول إنه كان « غيورًا » وربما يكون قد استخدم هذه الكلمة في مفهومها العام . لكنه ربما كان يفكر في الغيرة المتعصبة الظاهرة للعيان والتي كانت تظهر في سلوك جماعة سياسية هي التي كان يطلق عليها عادة « الغيورون » الذين كانوا مسئولين عن الكارثة التي اجتاحت أورشليم في النهاية . ومع هذا فإن المسيح قد سبق وأخذ واحدًا منهم بين رسله ، قارن مر ١٨:٣ مع لو ٥:٦ (وكلمة القانوني Kananaios المذكورة في مرقس تمثل ببساطة ترجمة يونانية للاسم الآرامي لهذا الحزب ، والتي تطابق في المعنى الاسم اليوناني الغيورون Zelotes) والآن فإن المسيح يضم رسولاً غيورًا متعصبا لكن في مجال الدين لا السياسة .

جـ) تجديد بولس والأحداث اللاحقة (١:١٥ ــ ٢٤)

ولكن لما سرّ الله ، الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته ، أن يعلن ابنه فيّ لأبشر به بين الأمم للوقت لم أستشر لحما ودما . ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي ، بل انطلقت إلى العربية ثم رجعت أيضا إلي

دمشق . ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم لأتعرف ببطرس ، فمكثت عنده خمسة عشر يومًا . ولكنني لم أر غيره من الرسل إلا يعقوب أخا الرب . والذي أكتب به إليكم هوذا قدام الله أني لست أكذب فيه .

وبعد ذلك جئت إلي أقاليم سورية وكيليكية . ولكنني كنت غير معروف بالوجه عند كنائس اليهودية التي في المسيح . غير أنهم كانوا يسمعون أن الذي كان يضطهدنا قبلا يبشر الآن بالإيمان الذي كان قبلا يتلفه ، فكانوا يمجدون الله فيّ .

(**١٥**) ماذا غيّر هذا الشاب من مجرد تابع أعمى للتقليد إلى عبد خادم ليسوع المسيح ؟

إنها نعمة الله . وعند بولس فإن أساس كل خلاص للبشر في فكر وقصد الله المفعم بالحب ، وهذا ملاذه الأخير ومرساته الثابتة دائمًا . لكنه لا ينكر أبدًا حقيقة استجابة الإنسان لدعوة الله . ويشير إلى هذه المناسبة أمام هيرودس أغريباس وسرعان ما يضيف « لم أكن معاندًا للرؤيا السماوية » (أع ١٩:٢٦) . لكن هذا جميعه في نطاق **لما سر الله** eudokia . وهو خطة الله المحبة لخلاص البشر . إن أوضح استخدام للاسم نجده في لوقا ٢ :١٤ « وبالناس المسرة » ورغم أن المستخدم هنا هو الفعل فلا يوجد أي فرق لاهوتي .

ومثل إرميا ، أُفرز بولس ودُعي من بطن أمه ، بواسطة نعمة الله الحافظة . وقد يشير هذا إلى دعوة بولس للعمل النبوي ، في ضوء التماثل والتوازي الذي نراه فيما جاء في إرميا ١ :٥ « قبلما صورتك في البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك . جعلتك نبيًا للشعوب » لكن هذا قد يشير ، على نحو مساوٍ ، إلى دعوته المسيحية كلها . وما جاء في رو ٩ :١١ يظهر الموقف اللاهوتي القوى الذي أُعِد بولس للاستناد إليه . وهنا أيضًا تعود الاشارة إلى الأطفال الذين في البطن ، الذين لم يولدوا بعد .

(**١٦**) وفي الحالتين يتم قصد الله السامي في الخلاص عن طريق إعلان ابنه ، أي مثاله . وهذا صحيح في حالة بولس وفي حالة أي مسيحي آخر . وعندما تترجم الكلمة اليونانية en emoi فتقول « فيَّ » أي « في حالتي » فإن غموض الكلمة اليونانية لا يزال قائمًا ، وتقدم ترجمة NEB المعنيين جنبًا إلى جنب (فيّ وإليّ) . ومرة أخرى نقول إنه لا يوجد أي تناقض لاهوتي . إن ما

يبدأ بكونه إعلان المسيح لبولس يصبح إعلانًا للمسيح في بولس ، كما يظهر الروح القدس ثماره في تربة غريبة مألوفة . وكما أن بولس يكرز للأمم بغنى المسيح الذي لا يستقصى ، هكذا فإن المسيح يعلن (بواسطته) وفي ضوء حقيقة أن وعي بولس بعمله يلي تجديده مباشرة فربما كانت « بي » أو من خلالي هي أفضل ترجمة ، إن كنا نريد اختيار إحدى الترجمتين . أما بالنسبة لبولس فواضح أن هدف هذا الإعلان ، اظهار المسيح **لأبشر به بين الأمم** » ومن المحتمل أن أفضل ترجمة هي « بين الغرباء » وحرفيًا « بين الشعوب » بمعنى الشعوب غير اليهودية . فإن كان اليهودي يضيف غالبًا كلمة « كلب » للأممي فيجب أن نتذكر قبل أن ندينه ، أنه إلى وقت قريب كانت كلمة (قذر) صفة لأي غريب في اللغة الانجليزية . إن ما جاء في أع ٩:٦ ، ١٥:٩ يظهران كيف كان مفهوم الدعوة لتبشير الأمم ظاهرًا بصرورة مبكرة في الحياة المسيحية لبولس . ولم يكن الغلاطيون أولاده الروحيون فقط بل كانوا ثمرة إرساليته للأمم (مرة أخرى قارن إرميا ١:٥). وكانت رسائل التقديم لمن سألوه : بأي سلطان فعلت هذا . لقد كانوا ختم الروح القدس على رسوليته ، كانوا مجال نشاطه الخاص ، ولا عجب أنه تصرف هكذا بقسوة ضد التدخل اليهودي هنا .

(١٧) توجد بعض المشاكل الطفيفة في ترتيب الأحداث التي يقول بولس إنها هنا قد تلت تجديده في الرواية الموجزة جدًا التي وردت في سفر الأعمال . لكن النقطة التي يركز عليها هنا أنه انطلق في الحال ليفكر بنفسه ولنفسه لوضع هذا الاكتشاف الجديد موضع التطبيق . وفي **العربية** ، ويفترض أنه يقصد مدينة مجاورة لدمشق ، وكانت كل هذه المنطقة تحت حكم الحارس في ذلك الوقت وربما يمكن تصورها في هذه المنطقة . لكن تحديد المكان بدقة ليست له أهمية إنما المهم هو أنه ، مهما كان الدور الذي قام به حنانيا في تجديده الفعلي فهو لم يطلب مساعدته أو مساعدة أي شخص آخر من مسيحيي دمشق في هذه المرحلة . وهذا دليل آخر أن الإنجيل أساسًا فوق طبيعي . وأن الاستنارة الأولى جاءت لبولس عن طريق الروح القدس ، وعن طريقه أيضاً زادت استنارته . كان بولس على دراية سابقة بكل العهد القديم الذي تكلم عن المسيا . ومن المحتمل أيضًا أنه كان على دراية باستخدام المسيحيين لهذه الكتب . ويتضح هذا من الأيام الأولى للنقاش . ولم يبق سوى أن يعيد التفكير في موقفه

كلية في ضوء هذا الإعلان الجديد ، ولهذا فالحاجة كانت لا إلى النصحية لكن إلى الهدوء والسكينة .

فإن كان بولس قد شعر بعدم الحاجة إلى التشاور مع مسيحيي دمشق فهو يشعر باحتياج أقل إلى التشاور مع أولئك الذين في أورشليم . أما فيما يختص بدليل التهوديين أن الرسل كانوا في أورشليم ، فإن بولس استطاع بهدوء أن يرد بحجة مضادة أنه كان رسولاً مساويًا لهم . ولم ينكر أسبقية موعد دعوتهم الرسولية ، ولكن ، بالرغم عن حقيقة أنهم « **الرسل الذين قبلي** » فهو لا يعترف بوجود فرق . فإن كان بولس يشير — كما هو محتمل — في هذه الكلمات إلى الدائرة الداخلية « للاثني عشر » وليس إلى الدائرة الأوسع والأكثر غموضًا للمجموعة الرسولية ، فإننا نجد نقطة هامة وهي : على أي أساس يقيم بولس دعواه أنه رسول في ضوء هذا المفهوم الخاص المحدود ؟ بدون شك على إرادة الله ودعوة المسيح . وفي هذا يقف مساويا لهم من كل جهة ، ولكن في أورشليم — على الأقل — اعتبروا الشرط الأساسي الذي لا مفر منه لاثبات الرسولية أن يكون الرسول ممن شهدوا قيامة المسيح * . وكيف يمكن أن يكون رسولاً دون أن يكون قد قابل المسيح المقام ؟

إننا نستطيع أن نقول إن بولس قد اعتبر مقابلته مع المسيح المقام في الطريق خارج دمشق كأمر واقعي حقيقي يماثل أي مقابلة بين المسيح وبطرس أو توما بعد القيامة . وهكذا كان قادرًا بحق أن يحمل الشهادة عن المسيح المقام مثلهم تمامًا .

إن أهمية هذا الأمر جديرة بالاعتبار ذلك لأنها تعني أنه ، بمفهوم ثانوي على الأقل ، فإن أي مسيحي حقيقي في هذه الأيام يستطيع أن يحمل شهادة مماثلة للمسيح المقام . ومن الضروري أن نقول بمفهوم ثانوي ليس لأن اختبارهم أقل صدقًا ولكن بسبب أن الكتاب واضح في أن الرسل الأصليين كانت لهم وظيفة محددة ومميزة في حمل هذه الشهادة عن حياة وتعليم وموت وقيامة يسوع المسيح (قارن أع ١٠:٤١) . وفي الحقيقة فإن العهد الجديد هو سجل شهادة شهود العيان من الجيل الأساسي الأول . لكن في نظر كنيسة

---

* للوقوف على مؤهلات الرسول انظر أع ١:٢٢ حيث يثار الموضوع بمناسبة تعيين متياس .

أورشليم كان هناك مؤهل آخر لا يستطيع بولس أن يدعي أنه عنده وهو أن يكون قد رافق المسيح من وقت معموديته على يد يوحنا حتى القيامة (أ ع ١:٢٢) . إن أولئك الذين يفسرون ٢ كو ٥:١٦ على أن بولس قد قابل أو رأى يسوع أيام خدمته في أورشليم [١] قد يستنتجون أنه من المحتمل أن بولس قد رد عليهم بكلمات هذا العدد . إن مجرد معرفة أحداث حياة المسيح بالنسبة له قد بهتت ولم يعد لها دلالة بالمقارنة مع وميض الاستنارة الروحية التي يستطيع الانسان وحده أن يفسر بها بحق تلك الأحداث .

(١٨) ومع ذلك ربما يكون بولس آخر شخص في العالم ينكر أهمية تلك المعرفة ، بل ربما سعى للحصول عليها من خلال رفقته لبطرس وهو نبع كبير للتقليد . وهذه طريقة تميز أسلوب بولس ، فبعد الإنكار الشديد الذي قدمه يقدم مؤهلاً يتطلبه إحساسه العميق بالأمانة حتى لو كان ضد قضيته . لذلك فإنه في ١ كو ١:١٤ عندما ينكر بشدة أنه قد عمّد احدًا في كورنثوس عدا كريسبس وغايس يورد في ع ١٦ فيضيف « بيت استفانوس » ومن المحتمل أنه عمد آخرين أيضًا . وهنا يعترف من تلقاء ذاته أنه « بعد ثلاث سنوات صعدت إلى أورشليم **لأتعرف ببطرس فيمكث معه خمسة عشر يومًا** » .

ومرة أخرى تواجهنا أسئلة لا حل لها في التتابع الزمني للأحداث . فهذه السنوات الثلاث على سبيل المثال يمكن حسبانها إما من تاريخ تجديد بولس ، أو من عودته من العربية إلى دمشق . وبالقراءة الأولى تبدو الرواية الواردة في الأعمال كما لو كانت كل هذه الأحداث قد حدثت خلال أسابيع قليلة ، لكننا نستطيع أن نقول نتيجة السرعة التي تتم بها هذه الأحداث ـــ أنها رواية مركزة جدًا . فلو كان لدينا التاريخ الكامل لتحركات بولس في السنوات السابقة ، ربما استطعنا أن نجد أنها تقدم نموذجًا أكثر تعقيدًا من النموذج الموجود في غلاطية أو أعمال الرسل . ونحن لا نعرف على سبيل المثال إن كانت الزيارة المدونة في أ ع ٩:٢٧ هي التي قام بها بولس إلى أورشليم عقب تجديده (لأن عدد ٢٣ من هذا الأصحاح يحذرنا من أن « أيامًا كثيرة قد مضت ربما تغطي مدة ثلاث سنوات) أو إن كانت تلك التي يطلق عليها زيارة « اسعاف المجاعة » التي ذكرت في أ ع ١١:٣٠ .

---

(١) انظر التفسير الحديث للكتاب المقدس (الرسالة الثانية إلى كنيسة كورنثوس).

فإن كنا نأخذ النص الكتابي بحسب كلماته الظاهرة فلا بد وأن تكون الزيارة الأولى ، حيث أن الزيارة الثانية قد تمت بوضوح من أنطاكية وليس من دمشق . ولكن سفر الأعمال لا يقول إن بولس قضى كل هذه الفترة الأولى فعلاً في دمشق . إنما يقرر فقط أن الفترة انتهت وبدأت من دمشق . ولا يقول إنه حين رحل بولس من دمشق بسبب عداوة اليهود والملك الحارث (ومن المحتمل أن ذلك قام بسبب كرازة بولس لا في المدينة نفسها ولكن في العربية المجاروة أيضًا) . وقد ذهب بولس في التو إلى أورشليم . وأورشليم هي مجرد الخطوة التالية في القصة . ومع ذلك وبشهادة بولس فإن النقطة الرئيسية واضحة . ففي السنوات القليلة الأولى لم يقم بولس بزيارة أورشليم مرة أخرى . وقد تكامل إنجيله تمامًا . وفي الحقيقة فإننا قد رأينا أنه بسبب تبشيره ومناداته بهذا الإنجيل قد أرغم على أن يهرب من دمشق ويطلب ملجأ في أورشليم . لذلك فمن الصعب أن يقال إنه أخذ إنجيله من كنيسة أورشليم .

ومع ذلك فلنكن منصفين . إن بولس يعترف أنه قد « صعد فعلاً » ولا شك أن التهوديين يتمسكون بهذا . دعهم يفعلون ذلك . لكن ما زال عند بولس تصريح آخر أكثر مناقضة لقضيته . فقد فعل ذلك « حتى يتعرف ببطرس » . إن الفعل « يتعرف historèsai بينما يعني في الأصل شيئًا يشبه « يتحرى عن » يعنى في اليونانية الهيلينية « يزور بغرض التعرف على شخص » يقابل بولس هجوم التهوديين لشرحه سبب زيارته لبطرس ، لكن لماذا بقى معه مدة أسبوعين تقريبًا (فكلمات hermas de kape nte غامضة ولا تعبر عن زمن محدد) . من الواضح أنه لم يفعل ذلك لأنه أول الرسل ، فلماذا قصد التعرف على بطرس ؟ من المغري أن نرى السبب في المؤهل الوحيد للرسولية الذي كان ينقص بولس . فلم تكن له معرفة من الدرجة الأولى بحياة وخدمة يسوع عدا ما يمكن لأي شخص من خارج الجماعة يملك هذه المعرفة (حتى كشخص من الهواة مثل هيرودس أغريباس. انظر أع ٢٦:٢٦) . ولا بد أن بطرس كان ينبوع معرفة لا يقدر بثمن . والتقليد يجعل منه المصدر لإنجيل مرقس . إن أي شخص قضى أسبوعين مقيمًا مع بطرس لا بد وأنه سمع عن المسيح الذى عاش على الأرض . ورسالة بطرس تعطي فكرة ما عن نوع الذكريات التي كان في استطاعة بولس أن يستمع إليها .

(١٩) ومهما كان الأمر ، فإذا سلَّمنا أنه قابل بطرس ، فإن بولس لا

يذهب إلى أبعد من ذلك . فهو يعبر عما يثير الدهشة حين يقول **لم أر غيره من الرسل** رغم أنه كان في أورشليم ساكنًا في بيت بطرس هناك . وليس من المؤكد إن كان علينا أن نترجم العبارة التالية فنقول **إلا يعقوب أخا الرب** أو نقول « فقط يعقوب أخا الرب ». إن كل هذا يتوقف على ما إذا كان بولس قد عرف يعقوب هذا باعتباره من الرسل أم لا . لم يكن يعقوب بالتأكيد واحدًا من الاثني عشر . ولم يكن قد تبع يسوع بعد معمودية يوحنا . ويبدو أنه آمن بعد القيامة ، ربما عن طريق أحد ظهورات الرب المقام ، لذلك فقد كانت تنقصه واحدة من المؤهلات التي كان يملك بولس الكثير منها وهكذا يكون عديم الجدوى بالنسبة لهدف بولس . وعلى أي حال ، وبعيدًا عن هذين الاثنين : بطرس ويعقوب اللذين بحسب ما جاء في (أع ٢٧:٩) يبدو أنهما كانا حاضرين لم يقابل أحدًا من دائرة الرسل . فإن كان الأمر هكذا ، فإنه يجعل من ادعاء التهوديين إدعاءًا هزيلاً ضعيفًا .

(**٢٠**) وليست رواية بولس هي الرواية التي يمكن أن نتخيلها ونتصورها لكنها أيضًا الرواية التي تتفق تمامًا مع القليل الذي نعرفه عن الظروف السائدة في كنيسة أورشليم في ذلك الوقت ، وهو يذكر مثلاً في أع ٢٦:٩ بصفة خاصة أن كل التلاميذ في أورشليم (وهذا دون شك شمل الرسل أيضًا) قد ارتعبوا من بولس حين وصل . وقد نغفر لأولئك االذين تذكروا نشاطاته في الاضطهاد من سنوات قليلة مضت إن كانوا قد شكوا في أنها إحدى خدعه . والمسحييون في أجزاء كثيرة من العالم في هذه الأيام يعرفون كيف أخذوا موقف الحذر من الأخوة الكذبة المزيفين الذين يتضح أنهم مخبرين سريين ينقلون أخبارهم . ومن جانبنا يمكن أن نفهم رد فعل التلاميذ أسهل مما استطاع آباؤنا أن يعرفوه . ولولا أن قدم برنابا شاول (لبطرس ويعقوب غالبا) فليس من المحتمل أنه كان في استطاعته مقابلة حتى هذين الاثنين . ونحن نرى بعدئذ أنه لم يكن عن اختيار بولس الشخصي أن تكون إتصالاته في أورشليم مقيدة ومحدودة ، رغم أنه دون شك في هذه المرحلة الأخيرة يتحقق من أن يد الله كانت تدبر الأمر كله . وربما لم يكن بقية الرسل مقتنعين بعد أو ربما لم يكونوا في أورشليم (ونحن نعرف القليل عن تحركات التلاميذ الآخيرين من الاثنى عشر غير المشهورين) من تقاليد متأخرة مختلفة . وفي الواقع فإن أع ١:٨ يخبرنا أن الرسل لم يشتركوا في الهروب العام بعد موت اسطفانوس ولكن أع

١:١٢ — ٣ يوضح أن يعقوب وحده ، (أخا يوحنا) ، وبطرس كانا في أورشليم في أيام اضطهاد هيرودس . وبالتأكيد فإن نتيجة تلك المذبحة أدت حتى ببطرس إلى الهرب إلى مكان آخر خارج نطاق سلطة هيرودس غالبًا (أع ١٧:١٢).

ومهما حاولنا تخمين السبب المحتمل فإن بولس قد أعطانا حقائق صريحة ولا بد أنه تحقق كيف تبدو هذه الحقائق غير صادقة حتى أنه أضاف : **والذي أكتب به إليكم هوذا قدام الله أني لست أكذب فيه** لكي يوضح ويؤكد الأمر . وإذ نسمع هذا التأكيد الجاد فإننا نعطي اهتماما خاصا لكلامه . فبولس لا يقدم عرضًا عاديا لتحركاته . وكل شيء هنا يعتمد على ما إذا كان قد أطال الاتصال بقادة الكنيسة في أورشليم قبل أن يتكون في ذهنه موضوع إنجيله . وهو ينكر هذا بنوع من القسم المفهوم للشخص اليهودي . ولكنه ما زال ملزمًا أيضا للمسيحي الذي يفهم ما قاله الرب (انظر متى ٣٤:٥) .

(**٢١**) ويبدو كل شيء طيبًا حتى الآن . وقد أثبت بولس قوله ، إنه على الأقل في الأيام الأولى لم يكن له اتصال مباشر بقادة كنيسة أورشليم المعروفين ولكن هل كان من المحتمل أنه كان له اتصال معهم في مكان آخر ؟ أو على الأقل هل كانت له مثل هذه الاتصالات مع الكنائس المنتشرة في اليهودية ؟ ويمكن أن يكون هذا السؤال أكثر الأسئلة أهمية إن كان الاثنا عشر — كما يرى البعض — متفرقين في ذلك الوقت بشكل واسع . ويقول بولس **وبعد ذلك جئت إلى أقاليم سورية وكيليكية** . فإن كان المقصود أن الزيارة لأورشليم التي وصفها لتوه هي الزيارة المذكورة في أع ٢٦:٩ — ٣٠ فإن بولس إذن قد أهمل ذكر الاقامة القصيرة في قيصرية . وهو الآن يشير إلى عودته إلى طرسوس . وهو في طرسوس في أع ٢٥:١١ عندما كان يبحث عنه برنابا ويأتي به إلى أنطاكية ليشارك في الخدمة هناك . ولكن لا يترتب على ذلك أنه بقى في المدينة الوقت كله . ومن المؤكد أنه قد بشر في دمشق (ومن المحتمل أنه قد بشر في العربية) في الفترة التي تلت تجديده مباشرة . لذلك فمن المحتمل جدًا أنه قد بشر في كل من طرسوس ذاتها والمنطقة المحيطة مدة هذه الفترة الأخيرة ، وإلا فإنه من الصعب أن نرى في أي نقطة من رحلات بولس المسجلة يمكن أن يكون قد كرز في كيليكية ، ويبدو أن هذا ما يتطلبه ما جاء في رو ١٨:١٥ — ٢٣ inter alia . ومن غير المؤكد إن كانت كلمة

« مناطق » يفهم منها بوجه عام أنها المنطقة العامة la Klimata ، أو كان يقصد بها مقاطعة سورية وكيليكية التي تقع فيها مدينة طرسوس . ويبدو أن هذا سوف يكون متعلقًا بمعنى كلمة « الغلاطيين » . لكنه غير وثيق الصلة بالموضوع هنا . لأنه حتى إن كان المقصود المقاطعة الرومانية فليس من الضروري أن نفترض أن بولس بشر في كل ركن فيها ، فأنطاكية نفسها على سبيل المثال كانت في سوريا وفي أوقات مختلفة امتدت المقاطعة امتدادًا واسعًا نحو الجنوب لتشتمل الكنائس اليهودية المسيحية . وكل ما هو ضروري أن بولس بشر فعلاً في هذه الفترة بينما كان لا يزال غير متأثر بأي تفسيرات أورشليمية للإنجيل سواء كانت من الجناح اليميني (من التهوديين) أو الجناح الأوسط (مع يعقوب) أو الجناح اليسارى (مع بطرس)[1] الذي ربما يكون قد حفظ نواميس أو فرائض الطعام في وقت مبكر (أع ١٠:١٤) ولكنه في وقت لاحق دعا نواميس موسى حملاً لا يحتمل (أع ١٠:١٥).

(٢٢) **غير معروف بالوجه** أي غير معروف شخصيًا . كان الكثيرون من أعضاء كنيسة أورشليم لهم أسباب وجيهة للتعرف على بولس بعد الاضطهاد المذكور في أع ٨ ، ولكن من حيث أن هذا الاضطهاد يبدو أنه كان محصورًا في أورشليم نفسها فربما كانت كنائس الريف في اليهودية لا تعرف شكل بولس . فإن تقبلنا الوصف التقليدي (المتأخر) يكون بولس رجلاً قصيرًا أصلع الرأس ، كثيف الحاجبين له عينان ثاقبتان ورجلاه مقوستان قليلاً . ورجل بهذه الصفات يمكن تذكره جيدًا .

عند كنائس اليهودية وتعني حرفيًا « كنائس اليهودية التي في المسيح » . وصيغة الجمع « كنائس ekklèsiai تستخدم هنا لتشير إلى تعبيرات محلية للكنيسة الواحدة الكبيرة ekklèsia التي لها نفوذها المعتاد . إن استخدامنا لكلمة « كنائس » للتعبير عن « طوائف » لا مبرر له في الكتاب المقدس . وليس صحيحًا حتى أن نذكر كلمة طوائف إذ لم يكن لها وجود في ذلك الوقت فمن المؤكد وجود اختلافات في الاستعمال (وفي نظام الكنيسة) بين الكنائس اليهودية المسيحية (كما في أورشليم) وكنائس الأمم الأحدث (كما في كورنثوس مثلاً). وفي ١٣:١ سبق وتكلم بولس عن « كنيسة الله » وهنا يستخدم أكثر تعبيراته شيوعًا « كنائس المسيح » وربما كان من الضروري بالنسبة له إضافة بعض كلمات كهذه ليميز بينها وبين المجامع اليهودية تمييزًا تامًا .

ولم ينكر أي قاريء للعهد القديم أن هذه الكنائس كانت متساوية في حق استخدام التسمية العامة : كنائس الرب . إن استخدام كلمة اليهودية هنا لها دلالتها وتلقى أضواء على معنى الكلمات : كنائس غلاطية . فإن كانت واحدة تعني منطقة تحت الادارة الرومانية فإن الأخرى تعني نفس الشيء .

(**٢٣ ، ٢٤**) ومع هذا فتوجد نقطة أخرى ننساها هنا في بعض الأحيان فلم يكن بولس غير معروف شخصيًا للكنائس اليهودية فقط لكن إنجيله أيضًا لم ينبع منهم . ومع هذا فقد تعرفوا على إنجيله في الحال ، فهو نفس الإنجيل الذي بشروا به والذي سبق أن هاجمه حين كان يضطهدهم . وهذا معناه أن ما هو مسجل في ٢:٦ و٧ ومنسوب لبطرس ويعقوب أنهما قد قاما به قد فعلته كنائس اليهودية الصغيرة من فترة طويلة . لقد ساندوا موقف بولس واعترفوا به . وهذا وضع منطقي لا يمكن الهروب منه إن كنا نعتبر وضع بولس في أن الرسالة تعلن عن الرسول ، وكانت هذه وجهة نظر كنائس اليهودية الظاهرة في تمجيد الله لما فعله في بولس . « مجدوا الله فيّ » .

« ثم بعد أربع عشرة سنة صعدت أيضًا إلى أورشليم مع برنابا آخذًا معي تيطس أيضًا ، وإنما صعدت بموجب إعلان وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم ولكن بالانفراد على المعتبرين لئلا أكون أسعى أو قد سعيت باطلاً ، لكن لم يضطر ولا تيطس الذي كان معي وهو يوناني أن يختتن ، ولكن بسبب الإخوة الكذبة المدخلين خفية الذين دخلوا اختلاسًا ليتجسسوا حريتنا التي لنا في المسيح كي يستعبدونا ، الذين لم نذعن لهم بالخضوع ولا ساعة ليبقى عندكم حق الانجيل ، وأما المعتبرون أنهم شيء مهما كانوا لا فرق عندي . الله لا يأخذ بوجه إنسان . فإن هؤلاء المعتبرين لم يشيروا عليّ بشيء ، بل بالعكس إذ رأوا أني أؤتمنت على إنجيل الغرلة كما بطرس على إنجيل الختان ، فإن الذي عمل في بطرس لرسالة الختان عمل فيّ أيضًا للأمم ، فإذ علم بالنعمة المعطاة لي يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون أنهم أعمدة أعطوني يمين الشركة لنكون نحن للأمم وأما هم فللختان ، غير أن نذكر الفقراء . وهذا عينه كنت اعتنيت أن أفعله ».

(١) ومرة أخرى إن كنا قد التزمنا بالدليل الذي لدينا فالترتيب الزمني غير مستحيل . بل إنه من المحتمل ، وإن كان من غير المؤكد أن بولس كان يقصد أربع عشرة سنة بعد زيارته الأولى لكنه قد يقصد أربع عشرة سنة بعد تجديده ، وعلى أي حال فإن هذا يمثل ثغرة من الزمن ، لقد كان بولس مشغولاً من قبل في إرساليته بين الأمم لسنوات عديدة . وليس هناك مجال للتساؤل عن الإنجيل الذي يبشر به وكيف انتشر . ولكن هل تعني كلمة « أيضًا » بالضرورة زيارة ثانية ؟ أو هل يمكن أن تشير إلى زيارة ثالثة ؟ أو إلى أي زيارة تالية ؟ يبدو الأمر هكذا لغويا دون شك . وقد يبدو موضوع الجدل ضائعًا لو أن بولس قد أبقى في طي الكتمان روايته عن زيارة ثانية وذكر مباشرة زيارة ثالثة . ولو أن الزيارة المسجلة في ١ : ١٨ هي تلك الزيارة التي يذكرها سفر الأعمال في ٩ : ٢٦ فإذاً لا بد وأن يكون هذا إما الزيارة المذكورة في أعمال ١١ : ٣٠ (تلك الزيارة التي يطلق عليها زيارة إغاثة المجاعة) أو تلك المسجلة في أع ١٥ : ٢ (التي يطلق عليها زيارة مجمع أورشليم) ولو قبلنا الترتيب

التاريخي الموجود في الأعمال ، فزيارة المجاعة إذاً كانت قبل رحلة بولس الكرازية الأولى ، وقد تلتها زيارة المجمع بعد ذلك . ولكن على أي الحالتين فقد كان بولس مشغولاً بالكرازة بين الأمم لبعض الوقت (وخاصة في أنطاكية . انظر أع ١١ : ٢٦) لذلك كان مختصًا بالتأكيد « بإنجيل الغرلة » الأمر الذي يجب أن نناقشه .

وعندما يذكر برنابا فليس على سبيل القطع فقد صحب بولس في الزيارتين طبقًا لما يرويه سفر الأعمال ، وقد رأى البعض أن ذكر اسمه هنا وفي مكان آخر من الرسالة دليل على أن الذين أرسلت إليهم الرسالة استوطنوا في الغالب في الجزء الجنوبي من المقاطعة الرومانية كما لاحظت من قبل والتي يطلق عليها غلاطية (رغم أن هذا الاسم لم يطلقه الرومان على هذه المنطقة) . وهذا بسبب أن برنابا دون شك قد صحب بولس أثناء الكرازة في هذه المنطقة (انظر أع ١٣ : ١٤) في الوقت الذي لا بد أن للكرازة المفترضة في السهل الشمالي قد تمت ، بعد فترة طويلة تاريخيًا من الصدع الذي حدث بين برنابا وبولس .

ويجد الكثيرون من النقاد الإجابة في قولهم إن أع ١١ : ٣٠ ، ١٥ : ٢ يقدم روايات مختلفة لنفس الحادثة . حتى إننا هنا في الحقيقة نجد إزدواجًا . لكن وجهة النظر هذه مستحيلة بالنسبة لأولئك الذين يرون صدق تاريخية سفر الأعمال ، تلك التاريخية المؤيدة في الوقت الحاضر من تفاصيل صغيرة كثيرة . وإن كان الأمر كذلك فنحن لا نستطيع أن نقول إن رسالة غلاطية تشير إلى تلك الزيارة الواحدة . ولكن في تلك الحالة نسأل ، ماذا حدث للرواية عن الزيارة الثانية ؟ ولا يستطيع أحد أن يتشكك في أن تكون لبولس حرية الدحض حيث أنه بالفعل ملتزم بالتعهد بالخدمة بمحض اختياره .

وفي أمر كهذا فليس من المتخيل أن ذاكرته قد خانته ، فهو لم يكن ليسافر هكذا باستمرار من وإلى أورشليم حتى أنه يستطيع بالصدفة أن ينسى رواية زيارة ما ، وغير وارد أنه أبقى في طي الكتمان رواية إحدى الزيارات في مثل هذا السياق والاحتمال الوحيد ، إن كانت هذه الآية تشير إلى زيارة المجمع وليس إلى زيارة المجاعة ، هو أن بولس اعتبر الأخيرة غير مهمة من حيث أنه لا علاقة لها بالأمور اللاهوتية ، وهكذا حذفها عن قصد دون أن تكون له نية إخفاء شيء .

(٢) ولكن لماذا ذهب إلى أورشليم على الاطلاق ؟ إن التهودين سرعان ما يهاجمونه . فلو أنه اعترف أخيرًا بسلطان أورشليم فإن مجيئه المتأخر خير من عدم مجيئه على الإطلاق . وربما كان مجرد ذهابه إطاعة لاستدعاء حتى يشرح سلوكه الغريب في الشمال . وكانت إجابة بولس سريعة وفي الصميم . فقد صعد **بموجب إعلان** وهو لا يقول كيف أتى هذا الاعلان . ربما جاء مباشرة لبولس ، أو عن طريق « إرشاد الجماعة » في الكنيسة المحلية (كما في أع ٢:١٣) أو عن طريق أحد الأنبياء المسافرين في زمن العهد الجديد (كما في أع ٢٨:١١) . إن العهد الجديد لا يذكر على الاطلاق أن « الارشاد المباشر » أكثر روحانية من « الغير المباشر » كما أن بولس لا يقول شيئًا هنا . ومع هذا فإنه من الحق أن نقول إن زيارة المجاعة (أع ٢٧:١١ — ٣٠) يبدو أنها تناسب هذه الأقوال أكثر من الزيارة التي سبقت مجمع أورشليم والواردة في أع ١:١٥ — ٢ و« الإعلان » إذًا قد يكون هو النبوة التي قالها أغابوس عن المجاعة في اليهودية . ولكن ليس من الحكمة أن نكون متعنتين أكثر من اللازم . ونحن لا نعرف ما إذا كانت الظروف الفعلية التي أدت إلى تعيين مندوبين من أنطاكية (أع ١٥) وربما أرشدهم إلى ذلك صوت من نبي محلي أيضًا . ومهما كانت مناسبة انتداب المندوبين ، فإن بولس يرى سببه الحقيقي على أنه فكر الله وإرادته ، ولكنه وإذ وصل إلى هنا يقول **عرضت عليهم** anethemèn أي « أعلنت » « أشرت » ، وضعت أمامهم للتقييم **الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم** . وعندئذ لم يكن في استطاعتهم التأثير على إنجيل بولس . فقد أصبح الوقت متأخرًا لهذا العمل ، وكان في استطاعتهم إما أن يقبلوه أو أن يعارضوه ، وليس أمامهم بديل آخر . وقد قبلوه واعترفوا به من كل قلوبهم . وهو لا يقول إن كان هذا المؤتمر هو الدافع الرئيسي لذهابه . فإن كان الأمر كذلك فإن الزيارة لا بد وأنها كانت تتعلق بمجمع أورشليم وكل الفرص المتاحة للحديث مع المعتبرين . ومن الناحية الأخرى ربما استطاع أن ينتهز الفرصة الخاصة بزيارة إغاثة المجاعة حتى يرتاح فكريًا إزاء هذا الأمر . ولغة هذا الجزء تميل إلى هذا التفسير غالبًا .

واستخدام كلمة « عرضت » هنا ربما يكون صدى مقصودًا لكلمة « لم استشر » الواردة في ١٦:١ . ويفعل بولس الآن نفس الشيء الذي طالما تجنبه بكل إصرار من قبل . وهذا تصرف عادي لبولس . فقد تغيرت الظروف كلية

وهو ليس خائفًا أن يتصرف على نحو مخالف وبطريقة عكسية تمامًا ، وقد يعرض نفسه للاتهام بالتضارب في أعين من هم أقل منه ، وربما لهذا شعر بالحاجة إلى تأكيد عن طريق إعلان قبل ذهابه إلى أورشليم .

وحتى إذا سلمنا أنه ذهب على هذا النحو فهو يوضح أن ذلك لم يكن أمام الكنيسة ككل ولكن « بالانفراد على المعتبرين . إن هذا لم يكن نوعًا من « السنودسات العامة » دعي للمثول أمامهم للمناقشة ، لكنها كانت أحاديث فردية بين القادة المعتبرين لكنائس الأمم وبين اثنين كانا معتبرين قادة المسيحية اليهودية . وسوف نناقش فيما بعد ما يقصده بكلمة المعتبرين ولكن التعبير أنهم « أشخاص لهم تأثير ونفوذ » هو التعبير الشائع . وبالنسبة لأولئك الذين يرون في هذه الزيارة إشارة إلى مجمع أورشليم فإن هذه الكلمات تمثل عقبة ، فكل شيء كان عامًا هناك في مناخ نقاش عام . ومن المحتمل دائمًا أن نقول إن هذه الاجتماعات الخاصة إما أنها سبقت أو صاحبت النقاش العام الرئيسي للموضوع . ويمكن قبول هذا وتصديقه طالما لا نفكر في التعبيرات الحديثة عن اللجان الفرعية .

وإنه لأمر عادي بالنسبة لبولس أنه لا يقول إن الخطر كان لئلا تعجز أورشليم عن التعرف على إنجيله باعتباره على نفس مستوى انجيلهم مما يؤدي إلى تصدع في الكنيسة . وأنه لمن صفات بولس أن يهمل استحسان الناس فإن كل ما يشتهيه أن ينال رضى الله وقبوله . وهو غالبًا ما يستخدم كلمة أسعى trechō في هذا المفهوم الأخلاقي (كما استخدمه الرواقيون قبله في فلسفتهم الأخلاقية) . ومما جاء في ١ كو ٢٤:٩ — ٢٦ مثال من الأمثلة . وما جاء في فيلبي ١٦:٢ يقترب كثيرًا من « يجري دون هدف » بينما في غلاطية ٧:٥ يطبق الاستعارة على الغلاطيين أنفسهم . كذلك فهو ينتهز الفرصة كما هي عادته ليشير في هدوء إلى أن إنجيله لم يتغير . وإذ هو يسعى الآن فقد سعى من قبل لكن الغلاطيين هم الذين يغيرون وليس بولس . وهذا حديث هام إن كانوا يتهمونه غالبا بأنه شخص مخادع يغير انجيله باستمرار ليناسب سامعيه .

(٣) والأعداد الثلاثة التالية تعتبر فقرة صعبة لا توضحها إثارة بولس العاطفية الواضحة التي تقوده عادة إلى تركيبات صعبة وجمل ناقصة . وهذه ، بدورها تؤدي إلى بعض الاضطراب في النص ، وهكذا تتسع الدائرة . ومن الواضح أن فئة معينة هم التهوديون غالبا قاموا بنوع من الضغط حتى يختتن

تيطس الأممي ، وواضح أيضًا أن بولس عارض هذا الأمر . ومع هذا فلا يمكن أن نتأكد ما إذا كان تيطس مختتنًا من قبل أم لم يسبق ختانه . ومن استقراء السلسلة الكاملة لفكر بولس الموجود أمامنا نستطيع أن نفهم لماذا كان بولس راغبًا في أن يختتن تيموثاوس « من أجل اليهود أع ١٦:٣ » ولكنه عارض بشدة ختان تيطس . وبالتأكيد لم يكن هذا واضحًا بنفس الدرجة أمام التهوديين . وربما لم يكن واضحًا لبرنابا أيضًا . ولكن المهم أن يتضح الأمر أمام يعقوب والجماعة الرئيسية في كنيسة أورشليم ، الذين كانوا مسيحيين من أصل يهودي محافظ ولم يكونوا متهودين . والاختلاف النصى الخطير الوحيد هنا هو أن بعض المخطوطات الأولى تحذف النفي (لم) من أول العدد الخامس مما يفسح المجال للقول إن تيطس كان مختتنًا من قبل ، وفي ترجمة NEB أذعنت وقتها لطلبهم . وعندئذ يمكن أن يترجم العدد الثالث على النحو الآتي : كان تيطس مختتنًا لكن ليس بسبب أنه كان لزامًا عليه أن يختتن . إنما كان ذلك فقط بسبب ... إلخ » وبذلك يمكن أن يقول بولس إنه قد وافق على ختان تيطس كعمل له مغزى خاص ، الأمر الذي اعتبره فيما بعد خطأً في اتجاه التسوية والحل الوسط . والآن إذ ينظر بولس إلى الوراء يثور غضبه إزاء خيانة أولئك الذين قادوه إلى اتخاذ مثل تلك الخطوة .

ولو أن بولس فعلاً ذهب إلى هذا الفكر فمن السهل فهم سبب ثورته عندئذ بوضوح . كما أنه بخصوص تيطس فإن التقهقر والانسحاب لا يمكن أن يوصف بأنه مؤقت . فقد صار ـــ وطول حياته ـــ رجلاً مختتنا . ويمكن أن يشير التهوديون إليه في نغمة الانتصار على أنه دليل حي على أن بولس رجل ذو وجهين . لكن هناك احتمال آخر ، فلو أن بولس كان قد وافق أصلاً على ختان تيطس ثم رفض الإذن به بعد ذلك فيكون لبولس وللتهوديين الحق في أن يتهم كل منهم الآخر بأن إيمانه رديء ويستطيع اليهود عندئذ أن يتهموا بولس بالتناقض . إن هذا التوضيح ممكن سواء احتفظنا بحرف النص الموجود في العدد الخامس أو لم نحتفظ به . ولو ترجمناه « أذعنت في تلك اللحظة » أو « لم أذعن ولو إلى لحظة » فإن النتيجة النهائية هي هي لا تتغير .

(٤) **بسبب الاخوة الكذبة.** من كان هؤلاء الاخوة الكذبة ؟ لقد سبق أن خاطب بولس الغلاطيين حتى المخطئين منهم بقوله « أيها الاخوة ـــ غلاطية ١:١) (وفي الواقع فهذا هو تعبير المودة الوحيد الذي يستخدمه بولس حتى

إلى جزء متأخر من هذه الرسالة) . وهذا التعبير يجعلنا نميل إلى أن هؤلاء التهوديين لا يقومون بدور « الاخوة » على الإطلاق فقد كانت تنقصهم المحبة فعلاً . وعلى نفس الوتيرة يفسر Arndt - Gingrich الكلمة مقارنًا استخدامها المشابه بواسطة التهوديين فعلاً (الوارد ذكرهم في ٢ كو ١١:٢٦ وقد تكون ترجمة NEB على صواب في ذكر التعبير القاسي : « المسيحيين المخادعين المزيفين » . وفي هذه الحالة يكون بولس منكرًا لحقيقة إيمانهم المسيحي . وهذا إتهام خطير . ولكن بولس عرفهم أكثر مما نعرفهم نحن . ولكن لماذا يوصف هؤلاء المسيحيون أنهم **مدخلون خفية** . إن الكلمة تعنى « المدخلين بصورة سرية » فإن كنا نتمسك بهذا التعبير المبني للمجهول فإن العبارة تعني أن هؤلاء التهوديين قد وجدوا في الكنيسة بواسطة شخص ما أو أشخاص معينين من خارج الكنيسة . ويهمنا أن نعرف إن كان هناك شخص عظيم قد ساندهم . وبالتأكيد لم يكن يعقوب أخي الرب ، ولم يكن بطرس بالتأكيد وعلى نفس الوتيرة رغم ما تنادي به إحدى مدارس النقد التي لا وزن لها . ومن المحتمل أن ذلك لم يكن أي شخص من أشخاص الرسل المعروفين . ولكنهم كانوا عبارة عن المجموعة الكبيرة من مسيحيي أورشليم الذين كانوا ينتمون لجماعة الفريسيين (أع ١٥:٥) أو ربما الجبهة الكبيرة من الكهنة السابقين (أع ٦:٧). أولئك الغيورون للناموس (أع ٢١:٢). وعلى أي حال فإن عبارة (الذين تسللوا) مع أنها تخلو من المجاملة فهي في معناها تدل على جماعة محددة وليست مجهلة . إن ممثلي التهوديين لم يكونوا مشاركين دون رغبة منهم . وليس من الواضح في أي اجتماع أو مجموعة اتخذ هؤلاء المهيجون طريقهم . من المفترض أن القرينة تشير إلى كنيسة أورشليم وليس إلى المكان الذي جاء منه بولس إلى أورشليم (أي أنطاكية في كل من المناسبتين المحتملتين) . ولا يذكر سفر الأعمال تيطس على الإطلاق فلن نجد فيه أي معاونة في هذا الموضوع . ولكن مثل هذا الرجل لا بد وأنه قد ارتبط ببولس في الكرازة الواسعة بين الأمم في أنطاكية . ويبدو واضحًا من رسالة كورنثوس الثانية أنه كان موضع ثقة بولس (ومرة أخرى في إطار أممي) . وفي الرسالة إلى تيطس يبدو مسئولاً عن كنيسة كل أعضائها من الأمم وهي كنيسة كريت . ولا بد أن تيطس قد ارتبط مع بولس في أنطاكية (كما كان في كورنثوس) أو أن بولس ما كان في استطاعته أن يأخذه معه إلى أورشليم . لكن ذلك لا يبرهن على أن

المشادة قد حدثت في أنطاكية . إن القراءة المتأنية لهذه الفقرة تشير إلى أن المأساة قد انفجرت بمجرد أن وصلت الجماعة إلى أورشليم ، رغم أنه من الصعب أن نرى كيف يمكن أن يقال عن التهوديين إنهم « زرعوا في كنيسة أورشليم » إن كانوا أصلاً من هناك . لكن إن كان بولس قد اعتبرهم أنهم « مسيحيون مزيفون » فلا بد وأنه قد انتهى إلى أنهم قد دسّوا أنفسهم في تلك الكنيسة . كما شك الرسل أنفسهم في بولس نفسه عندما ذهب إلى كنيسة أورشليم ظنًا منهم أنه جاء ليتعرف على أسرارهم (أع ٩:٢٦) . وإن كنا نطبق القرينة على أنطاكية فقط ــ إذ يبدو هذا أكثر مناسبة ــ ذلك لأننا نعرف حقًا أن بعض الاخوة من أورشليم دخلوا إلى تلك الكنيسة ، وسرعان ما سببوا اضطرابات بسبب تعليمهم التهودي . وفي الحقيقة كان هذا السلوك ما دفع إلى عقد المجمع (أع ١٥:١) ومن المحتمل أن الحل يكمن في أن بولس كان يفكر في الحقيقة في أولئك الرجال في أنطاكية ، حتى إن كان يصف خصومه في أورشليم .

وأينما كانوا (فهم نفس المجموعة على أي حال) فإن بولس كان شديد الاعتقاد في أن غرضهم كله كان أن يختلسوا النظر وأن يتطفلوا على حرية المسيحيين من الأمم وأن يعودوا بالناس مرة أخرى إلى العبودية ، هذه المرة إلى الناموس اليهودي . وهو يستخدم نفس هذا السؤال على صورة أوسع في الجزء الرئيسي التالي من هذه الرسالة (حيث يقوم النقاش على نقطة لاهوتية) حتى لا تعوقنا التفاصيل الآن . وطبيعي أنه ما من متهود يعترف أن هدفه استعباد الناس . وبدون شك قد صدمه حقًا عدم اهتمام المسيحيين الأمميين بناموس موسى ، وهو أعز ما يملك . ومن المحتمل جدًا أنه قد فكر في نفسه في أنه يغني حياتهم الروحية على نحو لا يمكن قياسه ولكن بولس من ناحية اختباره الشخصي قد عرف أن ذلك لم يكن سوى ارتدادًا إلى العبودية . وفي الحقيقة فإن الغلاطيين لم يكونوا عبيدًا لهذا النظام الأخلاقي الخاص من قبل . وكوثنيين كان لهم نظامهم الديني والأخلاقي الخاص بهم لكن تغيير السادة لا يعنى التخلص من العبودية .

(٥) و لم يكن بولس يحارب هذه المعركة . دفاعًا عن نفسه بل من أجل المتجددين من الأمم ليؤكد أن حقيقة الانجيل يجب أن تبقي لمسرتهم ومنفعتهم . إن التهود ليس مظهرًا آخر للحق . إنه كذبة .

والفقرة المذكورة في الأصحاح الثاني والأعداد من ٦ ــ ١٠ تبدو مرة أخرى شاملة في الفكر وفي اللغة أيضًا ، رغم أن الصعوبات التي تظهر في اللغة ترجع في أغلبها إلى عواطف بولس الجياشة في ذلك الوقت . فإن كان الأمر كذلك ، فإن نوعًا ما من الإطناب هو أكثر ما يمكن عمله لفهمها .

(٦) ويستخدم بولس اسم المفعول « المعتبرون » ثلاث مرات في آيات قليلة والمعنى قريب من « ذوي التأثير وذوي النفوذ » . ولكن في كل حالة فإن التعبير يبدو أقوى وأكمل كما لو كان سخط بولس المتزايد لا يستطيع الالتزام بلغة المجاملة المدروسة الواردة في غل ٢:٢ .

ففي العدد الثاني يوصفون بالتعبير « المعتبرون » ، وفي العدد السادس أصبحوا « المعتبرين أنهم شيء » أي أولئك الذين بدا أن لهم بعض المراكز الرسمية (رغم أن بولس ينفجر ساخطًا أن الله لا يهتم أبدًا بمثل هذه الرتب وإذ نصل إلى العدد التاسع نجد التعبير « المعتبرون أنهم أعمدة (الكنيسة) » ويسقط حاجز إغفال الأسماء ــ فيذكر أنهم بطرس ويعقوب ويوحنا . ويبدو الأمر كما لو أن بولس يحجم عن قصد عن إعطائهم اللقب المتنازع عليه « رسول » (رغم أنه قد فعل ذلك في ١٧:١ حيث ضم نفسه إليهم أيضًا) . فلو أنه ذكر أنهم رسل لاستخدم التهوديون هذا ضد بولس .

ونحن لسنا متأكدين كم تخفي هذه العبارة « **مهما كانوا** » فقد تعني فقط « مهما تريد أن تدعوهم » مشيرًا إلى لقب « الرسول » الذي لا يرغب أن يذكره . ومع هذا فقد تعني « مهما كان مركزهم سابقًا » مشيرًا إلى وضعهم المتميز أثناء خدمة المسيح على الأرض مما أكسبهم وضعهم المتميز الحالي . وبالنسبة لبولس كانت معرفة المسيح مدة وجوده على الأرض تعنى القليل مقارنة بالمعجزة المغيّرة للمعرفة الروحية عن المسيا . وبالنسبة للمسيحي اليهودي الأصل ، من الناحية الأخرى ، فإن مثل هذه المعرفة كانت تعني الكثير . ولم يكن الاثنا عشر وحدهم مبجلين ، ومحترمين على أساس أنهم كانوا رفاق المسيح على الأرض ، بل كان اخوته أيضًا يتمتعون بهذا الاحترام إلى أقصى درجة حتى أن يعقوب أخا الرب ، أخذ مكان يعقوب الشهيد ، أخا يوحنا ، دون اعتراض . وبالنسبة لبولس فإن هذا دون شك كان يقدر الفوارق الشخصية ، تلك الفوارق التي ــ تحديدًا ــ ليست الطريقة التي يعمل بها الله . وكان بسبب هذا السلوك أن كان من الممكن لحركة مثل حركة المتهودين تلك أن تقوم .

وهناك كلمة أخرى استخدمت ثلاث مرات مع بعض التغيير ، وهي أيضًا تعطي إشارة إلى الترابطات الموجودة في فكر بولس ، ففي ١٦:١ قيل « لم استشر لحمًا ولا دمًا » وفي ٢:٢ عرضت عليهم (انجيلي) . وهنا في ٦:٢ « لم يشيروا عليّ بشيء » « لم يضيفوا شيئًا إلّي » « لم يعطوني توجيهات أكثر » ومن الممكن أن تعني « لم يطيلوا المشورة » وبذا يعلن بولس استقلاله في كل مكان ، ليس لأنه يريد أن ينادي بمركز مستقل لنفسه ، بل بسبب أنه يريد أن يبرهن على المصدر (فوق العادة) لكل من إنجيله ورسوليته . وبالنسبة له فالمعنيان يعتمدان كلٌ على الآخر .

(٧ ــ ٩) إن موقف قادة الكنيسة من اليهود المتنصرين المحافظين تجاه بولس يعتبر دراسة شيقة لكن من المؤسف عدم وجود شرح واف في الكتاب المقدس . ولعل الانتقال السريع لبولس في أيام خدمته الأولى (دمشق ــ أورشليم ــ طرسوس) . كان نتيجة المعارضة التي أثارتها عظاته النارية مما أثار غالبًا ضيق القادة من حماس هذا الشاب المتجدد . وكان على برنابا ــ أفضل أصدقائه غالبا من بين مجموعة أورشليم ــ أن يواجهه كما هو واضح في أع ٣٩:١٥ وفي هذه الرسالة . ويذكر بطرس باختصار في غل ١١:٢ ، أما ما جاء في ٢ بط ١٥:٣ و١٦ فيبين اتجاهًا حذرًا نحو « أخينا الحبيب بولس » . ذلك الذي كان دون شك ما يتميز به بطرس في الأيام الأخيرة على الأقل . يضرب مرة ، ويبدو خجولاً مرتين . والأصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال يبين يعقوب المتحير ، ولكنه مخلص فهو يتقبل الاختلاف في الأسلوب والطريقة في شكل اتفاق داخلي لكي يظهر صيته الحقيقي واضحًا في أع ١٧:٢١ ــ ٢٦ . وتبدو مأساة هذا الموقف في أن محاولة إيجاد حل وسط هي سبب القبض على بولس وسجنه وقتله إن تكلمنا من وجهة نظر بشرية وإن كانت في نظر بولس تحمل تفسيرًا ومعنى في خطة الله ومقاصده .

ورغم هذا ، ففي هذه المناسبة ، سواء كانت قبل مجمع أورشليم أو أثناء انعقاده ، أو عند ختامه (وجهات النظر هذه كلها قائمة) . كان هناك اعتراف كامل ومبهج بإنجيل واحد فقط تشترك فيه كل من أورشليم وأنطاكية على نفس المستوى . وهذا الاحساس بالانتماء اختتم « باعطاء يمين الشركة » . إن الأيدي المتشابكة كانت علامة الصداقة والثقة . ولا بد أن هذا العمل من ناحية قادة الكنيسة في أورشليم كان ضربة قاسية للتهوديين . وجاءت بعد ذلك

الضربة الأقوى . فإن كان إنجيل بولس مقبولاً فلا بد أنهم قبلوا رسوليته أيضًا . لذا فقد كانت يمين الشركة ختمًا على الشركة . وهكذا اعترف القادة بارساليته للأمم على نفس مستوى إرسالية بطرس لليهود وهي الارسالية التي اشترك فيها غالبًا بقية أعضاء جماعة الاثني عشر . ولم يقبل هذا العمل كنتيجة لعملية معقدة من الاستدلال ولكن من ملاحظة الحقائق الروحية . تمامًا كما ختمت إرسالية بطرس لليهود بعمل الروح القدس في قلوب السامعين (كما في أع ١ ــ ٥ وفي ٩:٣١ ــ ٤٢ على سبيل المثال) ، لذلك فقد كان ختم خدمة بولس الرسولية هو ربح جماعة من الأمم أعطاهم الله له . وقد تحقق بولس من هذا كله كما نرى في أع ١٥:٣ و٤ ، وعندما كان يقترب من أورشليم ليحضر الصراع الدائر في مجمع أورشليم عرف أن أقوى حججه هي أن يقدم تقريرًا عن تجديد الأمم . ولا يستطيع أي إنسان أمين روحيًا أن ينكر ذلك . وكان هذا بالضبط الدليل الذي استخدمه الرب يسوع عندما كان يواجه بأسئلة من مؤمن متحير أو غير مؤمن معاند . وعندما يغلق الإنسان عينه أمام مثل هذا الدليل الروحي فإنه يصبح في خطر الاقتراب من خطية التجديف على الروح القدس . وهذا ما لم يفكر فيه بطرس أو يعقوب ، لكن ربما تعرض له التهوديون .

ويبدو أن هذا هو معنى الفقرة من استخدام الفعل energeō « يعمل » والاسم charis « النعمة أو العطية الروحية » والاثنان مرتبطان بعمل الروح القدس في بولس وعن طريق بولس كما عمل في بطرس وبواسطته . ونجد في هذه الفقرة بعض التجاهل لدور بطرس مع أننا لو قرأنا أع ١٥:٧ نجد أن دوره مذكور إلا أنه يبدو أن بطرس ــ الذي كان أول من أخذ رؤيا الإرسالية للأمم ــ والذي كان برهان ختم الروح القدس على عمله هو خير إقناع له على أصالة دعوته لهذا العمل (أع ١٠:٤٧ ، ١٥: ٨ و٩) قد طرح عباءته على بولس . وسنجد بعد ذلك أن كل حججه وأسانيده ستنقلب ضده في أنطاكية ، أما في أورشليم فلم تكن هناك حاجة لذلك بل لقد استخدمها بعناد في تأييد بولس .

ومرة أخرى كان يمكن أن يكون سلوك يهود أورشليم المتزمتين جدًا محل دراسة مشوقة لو أتيحت لنا مصادر أوفر . وعلى أحسن الأحوال ، لا بد وأنهم اعتبروا بطرس حليفًا مشكوكًا فيه ، خاصة بعد موضوع كرنيليوس . ويبدو

أن هذا يمثل فجوة بينه وبين « جماعة الختان » (أع ١١ :٢ و٣) وبعد هذه الكلمات المخادعة في المجمع (أع ١٥ :٧ ــ ١١) لا بد وأنهم قد ابتعدوا عنه أكثر .

(١٠) ولم تقل الجماعة في أورشليم شيئًا لبولس غير أن يذكر الفقراء ، الأمر نفسه الذي كان مهمًا (أو شغوفًا) أن يفعله من قبل . وربما كانت كلمة « فقراء الله » هي الترجمة الأفضل ذلك لأن الإشارة ليست إلى واجب تقديم الصدقات بصفة عامة ، الذي ينطبق على كل اليهود في أي حالة ، ولكن « للقديسين الفقراء » في كنيسة أورشليم (في ترجمة NEB فقراؤهم). ولا توجد أية إشارة لهذا في أعمال ١٥ (رغم أنه لا يوجد أي سبب لتضمين مثل هذا الأمر في قرارات المجمع) . ويبدو تبرم بولس في النصف الثاني من العدد أقرب إلى الفهم إن كان هذا جزء من « إغاثة المجاعة » المدونة في أعمال ١١ . إذ يمكن القول على الأقل إنه لم يكن من الضروري أن تدعو الجماعة لتكوين فرقة إنقاذ من داخل الكنيسة للتذكير بواجب المعونة المشتركة والمتبادلة. فقد كان هذا هو كل الهدف الذي حضروا لأجله و« الفقراء » hoi ptōchoi لقب من الألقاب الأولى للمسيحيين الذي لم يستخدم خارج فلسطين . وعلى نفس النمط استخدمت ألقاب أخرى مثل الجليليين (أع ٢ :٧) ، أو الناصريين (أع ٢٤ :٥) . واستمر استخدام ألقاب أخرى مثل « قديسين » (أع ٩ :٣٢) أو « اخوة » (أع ٩ :٣٠) أو « تلاميذ » (أع ٩ :٢٦) في كنائس الأمم حتى بعد استخدام الاسم الجديد « المسيحيون » (أع ١١ :٢٦) . ويمكن استنتاج أن هذه المسميات كانت تستخدم أيضًا إذا شعروا أنه يمكن استمرار استخدامها . وبالطبع فإن لقب « الجليليين » كان في غير محله . وعلى نفس الدرجة فإن « الفقراء » لم يكن بالطبع من الممكن استخدامه . وكان لهذا اللقب تاريخ طويل في الأدب الاسرائيلي إذ كان يشير إلى البقية التقية من شعب الله . فقد كانوا عادة « فقراء » بالمعنى الصحيح كما كانوا فقراء بمعنى أنهم محتاجون لمساعدة الله . ولا شك أن استخدام ألفاظ مثل (المساكين) أو (المساكين بالروح) في الأناجيل جعلها كلمة مألوفة للمسيحيين كما كانت مألوفة في الدوائر اليهودية المحافظة . فلو كانت الكنيسة المسيحية هي البقية الجديدة ، فالمسيحيون هم « فقراء الله » . وما جاء في رؤيا ٢ :٩ ، ٣ :١٧ يوضح أن هذا الاستخدام الاستعاري لا يزال قائمًا . ويستخدم بولس نفسه

هذا المفهوم في بعض الفقرات مثل ٢ كو ١٠:٦ ، ٩:٨ . ولكنه عادة يقدمه في سياق العطاء المسيحي وليس في المعنى الذي جاء في رسالة يعقوب ٢:٥ و٦ .

والموضوع في حقيقته المجردة ، هو أن كنائس الأمم لا بد وأنها كانت تضم الكثير من الأعضاء الفقراء ، لكن كان هناك أعضاء أغنياء أيضًا . ولا يمكن أن توصف أي كنيسة أممية أنها فقيرة بالمقارنة بالفقر الشديد الطاحن الذي كانت تعاني منه كنيسة أورشليم نفسها . إن إساءة استخدام العشاء الرباني المذكور في ١ كو ١١:٢١ ، يمكن أن يكون فقط في كنائس يسود فيها نوع من عدم المساواة في توزيع الثروة . ويفترض هذا على الأقل وجود نوع ما من الثروة . لكن أكبر برهان لثراء كنائس الأمم مقارنًا بكنيسة أورشليم هو في أن بولس أراد أن يرتب لتدبير جمع عام للكنائس في أورشليم . وفي الحقيقة كان ذلك أحد أكبر الاهتمامات في رسائله الأخيرة التي كانت لها طبيعة « الرسائل الرعوية » .

ودون شك كانت هناك أسباب متعددة أسهمت في هذا الفقر المزمن لكنائس اليهودية . ويشير الفلاسفة الكلبيون إلى تجربة المعيشة المشتركة الواردة في أع ٤:٣٤ كسبب من الأسباب المحتملة . ولكننا هنا يجب أن نلاحظ أمرين : الأول أولئك الذين أسهموا وتبرعوا بأموال كثيرة لهذا « الصندوق المشترك » . يبدو أنهم كانوا من اليهود القاطنين خارج فلسطين (مثل برنابا القبرصي) . ثانيا : إن فقر الكنيسة كانت له جذور أعمق كثيرًا . لو أن جماعة الأعضاء كانوا قبلاً فقراء . لقد كانت فلسطين في ذلك الوقت أرضًا مجهدة من الزراعة مزدحمة بالسكان . وقد جعلت الثورات المتكررة والاضطرابات الحالة السيئة أكثر سوءًا بسبب طبيعة التربة المحجرة بعد اندثار للغابات دام أكثر من ألف عام . إن القرى الهندية حاليًا وكثير من الأجزاء الأخرى في العالم تمر بظروف مماثلة لهذه الصورة . ويضاف إلى ذلك أن الأرض كانت مزدحمة بالحجاج العائدين إلى أرض آبائهم في مناسبات الأعياد . كانت أورشليم عاصمة دينية متضخمة مكدسة بالأفواه الجائعة غير المنتجة . ويبدو أن مواردها الاقتصادية كانت قليلة وغير كافية للحياة العادية .

اعتنيت أي كنت شغوفًا أن أفعله . والفعل فيه بعض الغموض فقد يشير إلى فعل مضارع حالي أي « إن شغلي الشاغل أن أعمل » أو إلى فعل ماض

« لقد جعلت في الماضي شغلي أن أعمل » .

٥ ــ الصدام مع بطرس (٢ : ١١ ــ ١٦)

وقد أوضح بولس الآن أن حضوره إلى أورشليم لم يكن نوعًا من التبعية للرسل ، وهم لم يقدموا أي مساندة لموقفه . لكنه الآن سوف يذهب إلى حد أبعد ويبرهن على استقلال موقفه وتميز إنجيله .

ولكن لما أتى بطرس إلى أنطاكية قاومته مواجهة لأنه كان ملومًا . لأنه قبلما أتى قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الأمم ، ولكن لما أتوا كان يؤخر ويفرز نفسه خائفا من الذين هم من الختان . وراءى معه باقي اليهود أيضًا حتى إن برنابا أيضًا انقاد إلى ريائهم . ولكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الانجيل قلت لبطرس قدام الجميع إن كنت وأنت يهودي تعيش أمميًا لا يهوديًا ، فلماذا تلزم للأمم أن يتهودوا . نحن بالطبيعة يهود ولسنا من الأمم خطاة . إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح آمنا نحن أيضًا بيسوع المسيح لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس . لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما .

(١١) ولسوء الحظ ليست لدينا فكرة متى زار بطرس أنطاكية . فإن كنا نترجم الكلمة اليونانية elthen بمعنى قد حضر (وهذا معنى محتمل) فعندئذ لا بد وأنه كان هناك مدة من الزمن عندما حدثت هذه الواقعة المسجلة . وهذا الاتهام بالمراءاة لا يكون حقيقيًا إلا إذا حدث خلال فترة طويلة حتى أن بعض الناس لاحظوا أن هذا القائد الأورشليمي لم يكن يتردد في الأكل مع الأمم . وكل ما هو معروف هو أن برنابا أحد أعضاء مجلس الكنيسة في أنطاكية في ذلك الوقت ويفترض أن هذا كان في فترة مبكرة قبل خلافه مع بولس . ولكن حيث أننا غالبًا لا نعرف شيئًا عن تحركات برنابا فإنه ليس من الحكمة أن نكون متعنتين هنا . فمن المستحيل أن نستخدم الأسلوب السيكولوجي كأن نقول إنه لا يمكن تصور أن بطرس تصرف بهذا الشكل بعد الاجتماع الأخير مع بولس (سواء أكانت هذه الزيارة لتقديم المعونة أو لحضور المجمع أو زيارة أخرى لم تسجل على الاطلاق في سفر الأعمال) وقد يرد بعض الباحثين فيقولون مع أنه من المحتمل أن بولس يحكي هذا الحدث بعيدًا عن ترتيبه التاريخي ، وأن هذا الحدث قد حصل قبل المجمع فليس لدينا

دليل عنه ، ولا شيء يعمله بطرس غير معقول . وإن كنا نعترض على أن هذا يجعل من بطرس شخصية تتحرك بحسب اتجاه الريح . فإنهم يقولون هذا هو بطرس . وهذا هو سبب غضب بولس . إن مثل هذه المناقشات لا توصلنا إلى شيء .

ويوضح بولس رأيه قائلاً إنه قاوم بطرس لكنه يريد أن يبين أنه فعل ذلك لأسباب وجيهة . كان الرجل ملومًا ، وفي ترجمة NEB (مخطئًا بوضوح) . لقد كان يتصرف ليس فقط ضد ضميره وضد الاعلان الذي قبله في أع ١٠ بل أيضًا ضد كل عاداته وتقاليده الماضية وفي نفس الوقت فلا بد وأن بولس قد احتاج إلى أن يظهر أنه ولا حتى سلطان كنيسة أورشليم معصوم من الخطأ .

(١٢) ولكنه ليس خطأ عاديًا ذلك الذى حرك غضبه إلى هذا الحد بل كان الأمر كله خادعًا . فقط كان بطرس يختلط بالمسيحيين الذين من أصل غير يهودي . وكان هذا موضوع فرح الجميع . وكان بطرس واحدًا من الذين توضع فيهم الثقة فقد كان أول من اختاره الله ليبشر بين الأمم ، وهذا ما كان سيذكره ، أو سبق وذكر أمام مجمع أورشليم في أع ١٥ .

وبلا شك فإن الكنيسة في أنطاكية كان عندها ترتيب ما لإطعام أعضائها لا يختلف عن خدمة اطعام الأعضاء في أورشليم . فإن كانت تلك الخدمة لم تكن تشمل كل الأعضاء فإنها كانت تشمل بالضرورة الخدام المتفرغين إذ لم يكن لهم بيوت ليأكلوا فيها ولا أموال ليشتروا طعامًا إلا ما كانوا يحصلون عليه من عطايا من المخدومين [١] .

والكلمات « كان يأكل » تشير إلى الوجبات المعتادة التي كانت تميز الجماعات المسيحية الأولى كما حدث مع جماعة قمران . ولا بد أنها شملت العشاء الرباني . لأنه لو أن بطرس قد أكل مع مسيحيين في مناسبات عادية فلا بد أنه اشترك معهم في تلك الفترات الختامية التي كانوا يتذكرون فيها موت

---

(١) وعلى الرغم من أن بولس كان يشتغل عادة ليكسب معيشته الخاصة ، فإنه يبدو أنه اعتبر ذلك حالة خاصة لا تعمم سيما على قادة الكنيسة (انظر ١ تيمو ٥:١٨) ، ولكن ١ كو ٩:٤ و٥ توضح لنا أن بولس تيقن جيدًا أنه لا بطرس ولا الرسل في أورشليم ولا أخوة الرب كانوا يترددون في قبول تعضيد من الكنائس المحلية .

سيدهم . وقياسًا على ذلك لو أن بطرس امتنع عن الأكل معهم فإنه يتوقف أيضًا عن الاشتراك معهم في مائدة الرب . وهناك خيط فاصل رفيع بين وليمة الكنيسة والعشاء الرباني ، كما يتضح من اساءة استخدام كنيسة كورنثوس للولائم في ذلك الوقت . وفي التطبيق الحالي فإن مثل هذه الأمور لا تخطر على البال . وعلى هذا فإن بطرس يرفض أن يجلس على مائدة عشاء الرب مع رفاق مسيحيين . وما هو أسوأ من ذلك فإن هذا التصرف لم يكن نابعًا من ضميره ولكن لأنه « كان خائفًا من الذين هم من الختان » .

ومن هم أولئك القوم المقصودون بالقول « الذين أتوا من عند يعقوب » ؟ ومرة أخرى يبدو كما لو أن بولس يتعمد إخفاء هويتهم وربما كان في مقدوره أن يقدم أسماء لو رغب في ذلك . بل يبدو أن هذا هو الاحتمال الأرجح خصوصًا إذا أخذنا بالكلمات : « شخص معين » (كما في ترجمة NEB) . إن التعبير « من عند يعقوب » ليس قويًا في اللغة اليونانية قوته في الترجمات الأخرى ، لكنه يعبر عن سخط مكتوم . إن بولس لا يعني أن يعقوب قد أرسلهم بسبب حاجة معينة (وينكر يعقوب هذا بكل تأكيد في أع ٢٤:١٥). ولكن دون شك كان هناك بعض الرجال من الجماعة المحيطة بيعقوب ، من كنيسة أورشليم . والنقد الذي يوجه في هذه الحالة هو أن يعقوب ما كان عليه أن يقبل وجهات نظر كهذه . فيعقوب في أع ٢٤:١٥ لا يتحمل المسئولية الكاملة عنهم لكونهم من دائرته (مستخدمًا نفس حرف الجر apo) بل ينكر أنه كلفهم بنشر آرائهم بين الأمم . وواضح أنهم الجماعة اليمينية الفريسية الذين كانوا سبب مضايقات حتى بالنسبة له . إننا نفكر كثيرًا في مشاكل بولس وقلما نفكر في مشاكل يعقوب . وهذا ليس عدلاً خاصًا من جهة مدى الاختلافات الكبيرة بين اليهود المتنصرين . ويصف بولس هذه الجماعة هنا وفي مكان آخر أنهم « جماعة الختان » . أو الجماعة التي تمارس الختان أو اليهود أو أولئك الذين من كنيسة المتنصرين من اليهودية . ولماذا يجب أن يخاف بطرس من هذه الجماعة المتطرفة في أنطاكية مع أنه يقف بصلابة أمامهم في أورشليم . إن هذه مشكلة لا نستطيع أن نشرحها دون أن نتذكر عقدنا النفسية ، وبالطبع لو أن هذا قد حدث قبل المجمع فإنه من المحتمل أن بطرس قد تعلم الدرس في هذه المناسبة .

(١٣) ولو أن هذه القطعة من تمثيل الدور ، ذلك التمثيل الذي يخالف

عقيدته اقتصرت على بطرس ، فربما لم يكن بهذه الدرجة من الخطورة . لكن كل بقية المتنصرين من اليهود في الكنيسة المحلية جرفهم التيار بما فيهم برنابا المخلص . وكان على بولس أن يتصرف بسرعة وإلا فسوف تكون هناك « جماعتان » في أنطاكية . جماعتان مسيحيتان تعيشان جنبًا إلى جنب ولكنهما غير راغبتين في الاشتراك معًا في مائدة الرب . لم يكن بولس يطيق هذا رغم أننا نقبله كأمر واقع في الوقت الحاضر . وعندما نحاول أن نقيم شخصية برنابا فلا يجب أن ننسى هذه الحادثة . إنها توضح خطر الحلول الوسطى في الفكر اللاهوتي . وبالنسبة لبرنابا فبلا شك كان هذا أمرًا يدل على المحبة . إنه لم يرد أن يحزن الاخوة من أورشليم. لذلك رأي أن الغياب المؤقت عن الشركة مع الأم ضرورة . حتى إذا ما سافر المبعوثون الذين جاءوا من أورشليم عادت الأمور إلى ما كانت عليه . ألم تكن هذه نصيحة بسيطة من أجل السلام ؟ ولكن بالنسبة لبولس كان هذا « سلامًا بأي ثمن » وهو لم يكن مستعدًا أن يشتري السلام بتلك الشروط .

ويمكن أن نلاحظ هنا كل العناصر التي قادت إلى الاختلاف بين برنابا وبولس عن موضوع يوحنا مرقس (أع ١٥:٣٩). إنها ليست مسئوليتنا أن نحكم بين الصواب والخطأ خاصة في الموضوعات التي يحجم فيها الكتاب عن ذلك . لقد نادى البعض أن رد اعتبار يوحنا مرقس الأخير دليل على أن بولس كان مخطئًا (انظر ٢ تيمو ٤:١١) . ولكن في هذه الحالة — في أنطاكية — ما كان هناك شك في أن بولس كان على حق في موقفه ، وقد كان متأكدًا من ذلك . والخروج الوحيد عن القياس هو هذا ، فلو أن برنابا لم يتصرف هكذا فلم يكن هناك داعٍ أن يقاومه بولس . فقد كان بولس مدينا — بعد الله — لبرنابا الذي قدمه للدوائر المسيحية في أورشليم ثم للخدمة المسيحية في أنطاكية بعد ذلك (أع ٩:٢٧ ، ١١:٢٥) . ولكن بولس كان صديقًا شديد الاخلاص لدرجة أنه لم يسمح أن يفلت برنابا من التوبيخ .

(**١٤**) لقد أثارت كلمة **باستقامة** الكثير من المناقشات فقد تعني بحق « التصرف بوضوح » أو قد تعني « التقدم في خط مستقيم » . وفي إمكاننا أن نقرأ العبارة « لا يتقدمون في اتجاه حق الانجيل ». ومع هذا فالمفهوم الرئيسي واضح .

ويركز بولس على حقيقة أنه بينما كانت أحاديثه الأولى مع بطرس ويعقوب

في أورشليم « بالانفراد » (غلاطية ٢:٢) فإن هذا اللوم كان « قدام الجميع » . ولم يذكر شيء عن مشاعر بطرس ، لكن من الممكن تصور هذه المشاعر ، فلم تنجح حيلته . كان كل شخص في الكنيسة المحلية في أنطاكية يعلم تمامًا أن بطرس اعتاد الحياة التي يحياها المسيحيون من غير اليهود . ربما كان الدليل هو النظام المعقد الخاص بشرائع الطعام الذي يجعل الاتصال الاجتماعي بين اليهود والأمم مستحيلاً تقريبًا . وكانت هذه في الواقع حجة بطرس القوية ، فقد تلقى اعلانًا خاصًا وقد قبلت مجموعة من كنيسة أورشليم شرعية هذا الاعلان (انظر أعمال ١١) رغم أنه لم يسجل رد الفعل النهائي لجماعة الفريسيين ، ولم يجن بطرس شيئًا من محاولة التخفي فحتى غلاة التهوديين لا بد وأنهم قد عرفوا ماضيه في هذا الخصوص ، وحتى لو لم يعرفوا ، فلا بد وأن بعض أعضاء الكنيسة المحلية كان يسرهم أن يهمسوا في آذانهم . ولكن بأي طريقة كان يحاول أن يلزم الأمم أن يعيشوا ويتصرفوا كاليهود ؟ . ولا شك أن بطرس كان يستطيع أن يدافع عن نفسه بأن هذا الفكر أبعد ما يكون عن إنكاره لكن كان هذا هو غرض التهوديين بالتحديد ، وكان هذا هدفهم من المجيء إلى أنطاكية . لقد استخدموا إزدواجية سلوك بطرس أسوأ استخدام مما دعا بولس أن يصدمه حتى يرى هذا الأمر بوضوح .

وربما يكون هناك سبب آخر لم يتحقق منه بطرس ، لكن هذا التراجع عن الشركة مع المسيحيين الأمميين كان يعنى أنهم ليسوا على نفس مستوى المسيحيين من أصل يهودي . وأنهم لسبب ما كان ينقصهم شيء من ملء الإنجيل ، وإلا فلماذا الانفصال عنهم ؟ وهذا ما يقوله التهوديون . لكنهم إن أرادوا إجبار بطرس على الاعتراف بذلك فلا بد أنه سينكره بشدة . ولكن تصرف كل من بطرس والتهوديين أكد ذلك (لأننا يجب أن نتأكد من أن التهوديين ما كان يمكن أن يشتركوا مع الأمم في أنطاكية في وجبات من أي نوع) وكان لتصرفهم معنى معين . فعندما نرفض أن نتناول من مائدة الرب مع شخص نعتبره أخًا مسيحيًا ، فهذا يعنى أننا نعتبر أنفسنا أننا نتميز عنه بشيء ينقصه سواء أكان طريقة معموديته أو فكره ، خاصة عن الخلافة الرسولية ، أو عقيدة لاهوتية معينة . وهذا يقلل من قيمته كمسيحي وينقص من مسيحيته . الأمر الذي يتوقف فقط على علاقة المسيحي بالمسيح كما ينادي بولس وبالطبع ذهب التهوديون أبعد من بطرس فكانوا يطلبون من الأمم أن

يختتنوا فعلاً وأن لا يحفظوا شرائع الطعام فقط بل عليهم حفظ ناموس موسى كله . وسوف يتناول بولس هذا في الجزء التالي من رسالته .

واعتبارًا من العدد الخامس عشر إلى نهاية الأصحاح نجد فقرة تتضمن حوارًا لاهوتيًا قويًا يمهد للأصحاحين الثالث والرابع . وعندما نحاول أن نشرحه فإننا نواجه نفس نوع المشكلة التي تواجهنا كثيرًا في إنجيل يوحنا . أين انتهت كلمات بولس لبطرس في هذه المناسبة التاريخية وأين بدأ هذا التغيير إلى الأفكار اللاهوتية لصالح الغلاطيين ؟ وللإجابة نرى أنه ينتقل من واحد إلى الآخر بسهولة دون أن يقصد التغيير نفسه . وتبدو الأعداد الافتتاحية مفهومة أكثر بالتأكيد عندما نتصورها جزءًا من عتاب موجه بالاسم إلى بطرس ، ولكنها فعلاً إلى كل المسيحيين اليهود الحاضرين ، سواء كانوا أعضاء في الكنيسة المحلية أو غرباء عن أورشليم . فالدليل دليل يهودي بحت ، فقد أصبح المسيحيون من الأمم ، سواء من أنطاكية أو غلاطية ، شهود عيان مرتعبين في معركة جبابرة .

(١٥) **نحن بالطبيعة يهود** . ويبدأ بولس بالمقام المعروف للمسحيين اليهود ، واضعًا أساس المناقشة أنه لا فرق بينه وبين اليهود المتنصرين . ومن قبل ذلك أوضح بشكل مؤثر أنه لا فرق بين التهوديين وبين بطرس . ولكنه هنا لا يجعل فرقًا لأنه لا يوجد فرق حقيقة ، فالجميع متساوون في الإيمان بالمسيح من جهة الخلاص وهذا في حد ذاته اعتراف أن النظام اليهودي القديم لم يكن كافيًا . فلو كان حفظ الناموس طريقًا للقبول من الله ، فعندئذ ما كانت هناك حاجة لأن يأتي المسيح . وهو يقبل حقيقة أنهم « ليسوا من الأمم خطاة » أو « كلاب » (وكلمة hamartoloi تعني غالبًا عدم الخزى أكثر من أي شيء آخر) ، وبالطبع فإن بولس يستخدم التعبيرات اليهودية الشائعة في الفكر اليهودي بشيء من المرارة . وبهذا فهو يقصد أنهم من المفروض أنهم غير واقعين تحت الرذائل المشينة التي ترتكبها الشعوب الأخرى من حولهم تلك الرذائل التي نهى عنها الناموس صراحة .

(١٦) وعلى كل فقد أظهر المسيحيون اليهود عن طريق الاعتقاد في يسوع أنهم عرفوا أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس لأن المسيح قد أوضح أنه لم يأت بأي رسالة للبار ، ولكن فقط لأولئك الذين يعرفون حالتهم أنهم خطاة (متى ٩:١٣) . ولذلك فإن كل المسيحيين من أصل يهودي قد وافقوا من البداية أنه من المستحيل على الاطلاق أن يقبلوا إلى الله عن طريق حفظ

الناموس . وقد أظهروا ذلك عن طريق هجر حفظ الناموس كواسطة ممكنة للخلاص ، والتحول إلى ما قدمه المسيا مجانًا . وفي نهاية العدد السادس عشر يدعم هذا الموقف بإشارة إلى المزمور ١٤٣ : ٢ . والآن فإن كل ما على بولس أن يفعله هو أن يظهر أن اصرار اليهود الحالي على حفظ الناموس يتعارض كلية مع اتجاههم الأساسي . إنه ليس بطرس وحده الذي يخالف اقتناعه الراسخ فكلهم يفعلون ذلك .

٦ ـ الموت والحياة الجديدة (٢ : ١٧ ـ ٢١)

« فإن كنا ونحن طالبون أن نتبرر في المسيح نوجد نحن أنفسنا أيضًا خطاة أفالمسيح خادم للخطية ؟ حاشا !! فإني إن كنت أبني أيضًا هذا الذي قد هدمته فإني أظهر نفسي متعديًا . لأني مت بالناموس للناموس لأحيا لله . مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ . فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان ، إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي . لست أبطل نعمة الله لأنه إن كان بالناموس بر ، فالمسيح إذًا مات بلا سبب ».

(١٧) ومرة أخرى تبدو الفقرة من ع ١٧ ــ ١٩ صعبة التفسير والمشكلة هنا ليست عدم ترابط اللغة مع الفكر لكن هناك بعض الغموض في الجملة الأولى . ويتركز السؤال حول المعنى الدقيق لعبارة « توجد خطاة » heurethemen أو « نبرهن على أننا خطاة » وبمتابعة الحوار في الجزء السابق نجد أن المعنى هو « نحن لا نختلف عن الأمم إذ أننا نقف أيضا موقف الخطاة » حسب ترجمة NEB . وعلى أي حال فإن كلمة خطاة يجب أن تفهم مرتبطة بمركزنا في عين الله أكثر من حالتنا الأخلاقية المباشرة على الرغم من أنها نفس الكلمة المستخدمة فيما سبق «أمميون خطاة » . ومن الصعب أن يكون هذا مصادفة حيث أنه استخدم كلمة مختلفة فيما بعد . إن أولئك الذين اعتقدوا أن الكلمة تشير إلى الخطية الفعلية يجدون إشارة مباشرة إلى اتهام التهوديين لبولس أنه نادى بالمتناقضات . فهو يقدم لليهود انجيلاً للخلاص بالنعمة بالايمان بالمسيح يزيل كل دافع نحو التمسك بالأخلاق . وفي رأيهم فإن هذا يقود إلى مستوى أخلاقي أدنى من مستوى الذين يعيشون تحت ناموس موسى . لذلك حتى المسيح صار « خادمًا للخطية » أو « محرضًا على الخطية » ويتراجع بولس في رعب عن مثل هذا التجديف . وكالمعتاد فإن رد فعله الأول ليس حوارًا لاهوتيًا ، ولكنه احساس قوي أن هذا يناقض طبيعة الله المعلنة . وليست هناك

حاجة إلى الكلام بالتفصيل كم كان هذا الاتهام باطلاً على الاطلاق . وفي الجزء الثالث والأخير من الرسالة (الحوار الأخلاقي) سوف يتحدث بولس بتوسع عن هذا الفكر .

ولو أن الجملة الأولى كانت قائمة بذاتها فربما يكون هذا أبسط تفسير لها دون تساؤل ولكن في ضوء ما سيأتي بعد ، فمن الأفضل أن تفهم على النحو التالي : « إن كنا في هذه اللحظة التي نقول فيها إننا أنفسنا متبررون بالإيمان فقط ، نتحول لنبشر الآخرين أن الإيمان فقط « غير وافٍ ، لكن يجب حفظ الناموس أيضا . ألا يعنى ذلك أن الاتكال على المسيح إنما يقودهم نحو الخطية ؟ لأننا في هذه الحالة نحضهم ألا يثقوا في الناموس » .

إن المعنى الدقيق لكلمة (نتبرر) **dikaioumai** لا يحتاج إلى مناقشة بالتفصيل إذ أن الحوار لا يدور حول طبيعتها بل حول كيفية الحصول على التبرير . وعلى العموم فهي تعني تصحيح العلاقة مع الله . وعلى هذا فإنها تترجم بمعنى « يبرىء » ، يعلن ويعامل على أنه بار . وعلى ذلك يصبح بارًا ، ويتلقى الهبة السماوية للتبرير . ويعكس هذا التأرجح الحالي من مجرد فهم شرعي للفعل (الذي إن تطرفنا فيه نصل إلى خيال قانوني) إلى التيقن من أنه أساسًا « كلمة خلاص » مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالمفهوم الكتابي للنعمة . وبدون إزالة للتمييز الكتابي بين التبرير والتقديس فمن المهم أن نتحقق أن إصلاح علاقتنا مع الله تتضمن تغييرًا كليًا في سلوكنا الأخلاقي بل يترتب عليه . والسلوك الأخلاقي لا يقدمنا إلى الله) .

(**١٨**) هذا العدد يجعلنا نتقدم دون عناء وبصفة خاصة إن صحت ترجمة العدد السابع عشر فعودة التهوديين إلى حفظ الناموس كأساس للخلاص معناه إعادة بناء قبول الإنسان على أساس الأعمال ، الأمر الذي تحطم تمامًا أمام بولس في طريقه إلى دمشق . وأصبح لسان حاله أن كل ما استطيع عمله من خلال الناموس هو إظهار حياتي كمتعدٍ على الناموس . وهذا ما سيبينه بولس في مكان آخر . إن هذه هي كل وظيفة الناموس . ولا وسيلة للخلاص في هذا الإتجاه .

(**١٩**) وبالنسبة لبولس فإن اختبار تجديده الحاسم الذي حدث مرة واحدة وإلى الأبد لا يسمح بأى تراجع فيه . وغالبا يذكر بولس تلك الأيام الثلاثة التى قضاها في الظلام وفي صراع الفكر في زقاق المستقيم قبل أن يأتي حنانيا

ويعيد إليه بصره . لقد أتى به الناموس إلى بوابات الموت . كان في يأس باعتباره مجرمًا محكومًا عليه ، وبلا أمل . وهذا ما حدث ، فقد قبل الموت للناموس ولن يعود إليه مرة أخرى . بحثا عن طريق الحياة . غير أنه تحول عنه باعتباره طريق الدينونة إلى الله حتى يجد الطريق إلى الحياة الذي يقدمه الله في المسيح .

(٢٠) وها قد وصلنا إلى موضوع هادىء إذ يحاول بولس أن يشرح بأكثر وضوح هذا الاختيار الروحي الذي تضمن تحولاً مفاجئًا عن الناموس الذي كرس له أفضل سنوات عمره على الاطلاق . إن اليهودي قد يفكر في أحد الربيين ومدى ارتباطه بالتوراة وكأنه ارتباط زواج بنفس الطريقة التي ينظر بها أحد الكنسيين في العصور الوسطى لمدى ارتباط الأسقف بالكنيسة . وياله من عدم اخلاص أن يترك التوراة ويبحث عن عروس جديدة . وفي مكان آخر سوف يستخدم بولس هذه الصورة الاستعارية للزواج استخدامًا مؤثرًا (انظر رومية ٧:٣) وهنا رغم أن رسالة غلاطية من نواحي كثيرة تمثل مسودة الرسالة إلى رومية ، فإن بولس لا يستخدم أسلوب التشابه والتناظر فعلاً . لكن المشكلة السيكولوجية لا تزال نفس المشكلة . كيف يستطيع أن يشرح هذا التغيير ؟ هذا التحول المفاجيء ؟

ومن عدة نواحٍ يعتبر هذا الجزء جزءًا مركزيا في رسالة غلاطية . فهي ، في الحقيقة آية يستخدمها الوعاظ كثيرًا . لكنه من المهم أن نعرف أنها ليست مجرد دافع لحياة القداسة الشخصية بل هي حجة قوية على كفاية عمل المسيح وفاعليته . نعم إنها متعلقة بالدوافع العظيمة للخدمة المسيحية لكن الفكر المركزي هو نقض الطرق القديمة في الفكر ، وهذا ما يقتضيه الالتزام الإيماني بالمسيح . إن الإيمان الذي يبرر كلي في مداه .

ولكن ماذا يقصد عندما يقول « مع المسيح صلبت » ؟ مقدِمًا حدثًا تم في الماضي لكن نتائجه ما زالت باقية ؟ ومرة أخرى نجد أن سياق الكلام لا يبرر نظرتنا للأمر باعتباره اختبارًا غامضا وفي كتابات بولس أجزاء كهذه (انظر ٢ كو ١٢: ٢). لكن هذا الجزء لا يشابهه بل هي عبارة بسيطة عن علاقة بولس بالناموس . وهي تمثل تغيرًا كاملاً في نظرته للأشياء كلها « إعادة توجيه الأفكار » . وهو يعنى أنه ، كما أن موت المسيح حدد تغيرًا كليًا في العلاقة بين المسيح وباقي الأشياء مثل ناموس موسى (أو الناموس بمعناه العام) كذلك حدد موت المسيح تغييرًا كليًا عند بولس . لقد كان الصليب ، بالنسبة

للمسيح انفصالاً كاملاً عن الحياة . وبالمثل فإن موت الانسان انفصال عن الحياة لكن هناك معنى أعمق في موت المسيح . لقد أكمل الناموس تمامًا ، بينما فشلنا نحن كلية ، ولكن بالنسبة لكلينا فلم يعد للناموس دور . ومن ثم أصبح بولس ميتًا بالنسبة لكل مطاليب الناموس حتى يخضع لله . لم تعد المطاليب تثيره . لقد انتصر على هذا الصراع من زمن طويل ووصل إلى الحرية التي في الجانب الآخر . إن الذين يقضون كل حياتهم خائفين من الموت يجدون في بعض الأحيان ارتياحًا غريبا عندما يأتي الموت نفسه ، فلم يعد هناك ما يخيفهم . وهكذا كان مع بولس ، لقد تعب حياته كلها تحت تأثير خوف متواصل ، رغم كل دقته في إتمام الناموس ، ومع ذلك فقد كان يشعر أنه ربما لا يستطيع إرضاء الله بهذه الطريقة . والآن ، عندما يرى صليب المسيح ، ويدرك بوضوح كل عمل المحبة والنعمة الذي كان ضروريًا ليخلصه ، فإنه يعترف بأن ذلك الخوف المزعج له ما يبرره . وليس ذلك فحسب بل إنه من الممكن أن يفشل في أن يستودع نفسه لله ، بل يستحيل عليه أن يفعل ذلك . وهنا تضيع كل آماله . لقد ضاع كل ما اكتنزه من أعمال ظن أنها تعطيه الاستحقاق ، ولا بد له أن يعترف أنه خاطيء كأي واحد من الأمم . وأن موت « الإنسان العتيق » آخر ضربة قاضية للكبرياء والغرور الشخصي . وهنا يموت بولس ومن يستطيع تقدير ألم الموت المبرح كذلك الفريسي المتكبر صاحب البر الذاتي ، ولكن على نفس المستوى من يستطيع أن يخبر عن السلام المبارك والراحة التي أحس بها حتى أن الخوف القديم المكتوم قد أمكن الاعتراف به ومواجهته ، أو الحرية الجديدة والفرح الذي ينبع من التخفف من هذه المشاعر الممضة .

ومن الأفضل ألا نشرح اختبارًا روحيًا بعبارات سيكولوجية فقط . ومع هذا فإن بعض الفهم لبنيتنا النفسية سوف يساعدنا على الدخول إلى فكر بولس هنا . فإن أمكننا الدخول في هذا الفكر فإننا سوف نفهم أن العودة إلى الناموس كوسيلة ممكنة لاصلاح العلاقة مع الله هو استحالة مطلقة بالنسبة لبولس .

انها ليست طريقة بولس أن يرسم الجانب السلبي فقط ، رغم أنه في بعض الأحيان ، كما نرى هنا ، نجد أن ضرورات المناقشة قد تتضمن التعامل أولاً مع الجانب السلبي للسؤال . وفي الحال يتحرك تجاه الجانب الإيجابي ليصف

إنسياب الحياة الروحية والقوة . فما أحياه ... أحياه ؟ طبعا هو حي ، لكنه حي في المسيح الذي يحيا فيه الآن . وكما ملأ الناموس قديمًا آفاقه وساد على حياته الفكرية هكذا يملأ المسيح حياته . إن المسيح هو المعنى الوحيد للحياة بالنسبة له الآن . وهو يقضي كل لحظة في اعتماد كامل واع على المسيح الذي ينظر إليه دائمًا . هذا هو الإيمان المسيحي وهو اختبار شخصي جدًا . إنه الإيمان بابن الله الذي ربط بين الصليب وإرادة الآب **الذي أحب** بولس **وأسلم نفسه** من أجل بولس .

(**٢١**) وبعد هذا الانفجار العاطفي الملتهب يعتبر العدد الحادي والعشرون تلخيصًا هادئًا . إن اتجاه بولس هو تقدير كامل لنعمة الله التي ظهرت في المسيح . ولكن تصرفًا كتصرف التهوديين هو إعلان عدم أهمية هذه النعمة . فلو كانوا ينادون بعودة لحفظ الناموس ، فيمكن أن يكون هذا فقط بسبب أنهم يعتبرون ما عمله الله على الصليب عملاً لا قيمة له وبلا فاعلية . بل أكثر من ذلك لو أن هذا كان صحيحًا **فالمسيح مات بلا سبب** . كأن موته بلا مبرر ، ولم يحقق شيئًا . بل ما كان هناك داعٍ لموته .

ثانيا : دليل من العقيدة (٣:١ ــ ٤)

كان من الممكن أن يختم بولس رسالته بنهاية الأصحاح الثاني ، فقد مرت العاصفة وهدأت ووضح رأيه . ولكنه حين يفكر فيما حدث في غلاطية ، فإن مشاعره تعصف به كما حدث في ٦:١ . ويعود للاتهام للمرة الثانية . وهكذا فإن الأصحاح الثالث سوف يقدم جزءًا كاملاً جديدًا في الحوار ، جزءًا من العقيدة ، أو على الأصح من الكتاب المقدس . ربما يكون هذا بسبب أنه أمر طبيعي عند اليهودي وخاصة بالنسبة لواحد كبولس تعلم على يد معلمين ــ أن يرجع إلى الكتب المقدسة ليتخذها برهانًا في أي نقاش . أو قد يكون هذا بسبب أنه يرى أن خصومه التهوديون قد اعتبروا من قبل أن للكتب المقدسة دورًا كبيرًا في إثبات مواقفهم . ومهما كان السبب فلا يدهشنا إن كان استخدام بولس لكتب العهد القديم ، في بعض الأحيان ، أكثر التزامًا بالمعلمين اليهود مما نراه طبيعيًا . إن كلاً من خلفيته الشخصية ، وطبيعة معارضيه ، يجعل هذا أمرًا محتومًا . ولكن مثل هذا المدخل الربي (Rabbinic) إنما يمتد فقط إلى طريقة الاقتباس من الكتب المقدسة ، وليس إلى الكتب المقدسة نفسها . وسوف نجد أن المبادىء العقائدية العظيمة التي يدعو إليها بولس لها قيمتها في وقتنا الحاضر كما كانت في القرن الأول في غلاطية ، رغم أننا يجب أن نعبر عنها في مصطلحات مختلفة . وقد خصصت دراسة كثيرة في الوقت الحاضر عن خلفية بولس الربينية (التعليمية) وتأثيرها الممكن على تفسيره وشروحاته إن لم يكن على عقيدته . ويمكننا أن نذكر بعض من ساعدونا بصفة خاصة مثل Dawies , Daube , Schoeps and Munck . وحتى الآن فقد قدم بولس أدلة من اختباره الروحي الشخصي ومن حقائق التاريخ المسيحي . والآن سوف يظهر أن مثل هذا الاختبار ليس من عندياته أو ليس وهمًا ، لكنه مؤسس على قصد الله الأزلي ، كما أعلن في كلمته . لكنه قبل أن يفعل هذا ، في جزء تمهيدي قصير ، فإنه يستشهد باختصار بالخبرة الروحية للغلاطيين الذين يكتب لهم ويربط ذلك ، باختبار ابراهيم المشابه . ولهذا هدف مزدوج : **الأول** يرغب بولس في أن يظهر للغلاطيين أن اتجاههم الحالي متناقض ليس فقط تاريخه الروحي بل تاريخهم أيضًا (لأن رحلة بولس الروحية ليست قاصرة على الأعمدة في الكنيسة ، لكنها ، ويجب أن تكون معيارية لكل مسيحي مهما كان متواضعًا) .

الثاني : يريد أن يظهر لهم أن هذه السياحة الروحية هي رحلته هو كما هي رحلتهم وأيضا كانت سياحة ابراهيم ، وإلا فإن اقتباس مثال ابرهيم قد يكون غير ذي موضوع بالنسبة للغلاطيين . وإذ كان الأمر كذلك فإننا نصدم حين نرى أن مشاكل ابرهيم هي نفس مشاكلنا رغم أن الظروف الخارجية ليست متشابهة . ومن ذلك فإننا سوف ننتقل إلى النقطة التي نرى فيها أن الحل الذي قدم لابرهيم هو نفس الحل الذي يقدم لنا من حيث أن إله ابرهيم هو إلهنا .

وآخر الأمر فإن لبولس دليلاً سوف يستخدمه فيما بعد . إن ابرهيم نفسه ، بمعنى معين أممي كالغلاطيين . لم يكن يهوديًا رغم أنه أصبح جد اليهود . ولم يكن يعرف شيئًا عن ناموس موسى ، ولم يعرف شيئًا عن الهيكل ، ولم يعرف شيئًا عن الشرائع الخاصة بتناول الطعام ، ولم يعرف شيئًا عن الختان نفسه ، في الأيام الأولى على الأقل . ولم يكن جدًا لليهود وحدهم ولكن لكل شعوب الصحراء ، فالمنطقة الجنوبية ترى فيه جدها الأكبر . وعلاوة على ذلك ففي وعد الله له كان للأمم ذكر خاص . وقد يستشهد التهوديون بموسى ويستشهد بولس بابرهيم . دعهم يستشهدون بالناموس ، فسوف يستشهد هو بالوعد . وإن كانوا يرجعون إلى عدة قرون من التراث ويفتخرون بناموس موسى ، فإنه يرجع إلى العهد العظيم مع ابرهيم ، وهو عهد أقدم من الشريعة بعدة قرون .

وبينما يتابع بولس هذه الأدلة على مدى واسع في رسالته إلى رومية ، فإننا نجدها بكل قوتها في غلاطية . وفي الحقيقة إن واحدًا من أكثر براهينه إثارة هو أن بولس لم يكن كاذبًا فيما قاله في الأصحاحات الأولى بالنسبة لأن إنجيله كان بعيدًا عن أي نفوذ خارجي (خاصة أورشليم) ليس فقط أن إنجيله متميز إلى هذا الحد ، لكن أيضًا أنه لا يظهر أي علاقة تدل على تطوير عبر السنين . ودون شك كان هذا هو الطريق الذي وصل فيه إلى اتفاق مع نفسه ومع العهد القديم أثناء تلك الفترة التي قضاها في العربية .

١ ـــ مقدمة (٣:١ ـــ ٦)

« أيها الغلاطيون الأغبياء ، من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق ؟ أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوبا . أريد أن أتعلم منكم هذا فقط : أبأعمال الناموس أخذتم الروح ، أم بخبر الإيمان ؟ أهكذا أنتم أغبياء ؟

أبعد ما ابتدأتم بالروح تكملون الآن بالجسد ؟ أبهذا المقدار احتملتم عبثًا ، إن كان عبثا ؟ فالذي يمنحكم الروح ويعمل قوات فيكم أبأعمال الناموس أم بخبر الإيمان ؟ كما آمن ابراهيم بالله فحسب له برًا » .

(١) ومرة أخرى فإن التعبير بكلمات أخرى عن الفقرة كلها هو أفضل مقدمة لتفسير هذه الفقرة ، لأنه من خلال هذا الجزء المركزى من رسالة غلاطية فإن تفسير الجزء يعتمد على تفسير الكل . إن بولس لا يتهم الغلاطيين بالخطية الخطيرة ، لكنه يتهمهم أنهم « أغبياء » . كانت مجموعة من القساوسة الألمان بعد الحرب العالمية الثانية تنتحب لأن « قوى شيطانية » قادتهم وخدعتهم . وعندئذ قام أحد القسوس الكبار الحاضرين وقال « أيها السادة لقد كنا جميعًا أغبياء » . ولا ينكر بولس أبدًا حقيقة المعركة الروحية من أجل نفوس البشر . بل لا يوجد من هو أكثر منه ثقة في وجود وعمل « القوى الشيطانية » (انظر على سبيل المثال أفسس ٦:١٢) لكنه لا يريد أن يتنصل الغلاطيون من لوم أنفسهم . إن مجرد نقص الاستدلال المنطقي قادهم إلى مثل هذه المعارضة . وإذ نقرأ الدليل الوثيق الذي يقدمه بولس يبدو هذا بسيطًا وواضحًا حتى اننا ندهش لماذا لم نتبينه نحن هكذا من قبل . لكن هذه سمة بولس اللاهوتي المتمرس ، والرجل الممتلىء بالروح . فلم يدن بولس العقل البشري بهذه الصورة . فالعقل البشري جزء من الانسان الساقط ولا بد إذًا من إخضاعه لسلطة المسيح . يجب أن يوضع تحت ناموس المسيح ، كأي جزء آخر (انظر ٢ كو ١٠:٥) . ثم إن بولس حريص على أن نخدم الله بالذهن وبالروح (١ كو ١٤:١٤ ، وما بعدها) . ومع أنه من الأصوب أن نميز الأمور الروحية روحيا فعلى نفس المستوى نضع تعريفًا مشهورا وهو أن اللاهوت ليس أكثر من القواعد العادية في النحو والمنطق مطبقة على النص الكتابي .

وقد رأى بعض العلماء دلالة في استخدام الكلمة « الغلاطيون » هنا على أساس أنها تحمل التحديد الجغرافي للرسالة . فقد وجهت في غل ١:٢ « إلى كنائس غلاطية » . وقد شعر الكثيرون أن هذا لا بد وأن يشير إلى منطقة ، ويحتمل أن تكون منطقة إدارية لكنها لا تعطي إشارة إلى الجنس . ولذلك لا تعطي دلالة إن كان المستلمون قبائل السلتيين من الشمال أم خليطًا من السكان في المدن الجنوبية . ولكن إن كان بولس يصفهم فعلاً أنهم « غلاطيون » ألا

يبرهن هذا أنهم غلاطيون من ناحية الجنس ؟ فإن كان الأمر كذلك فلا بد وأنهم كانوا الجمهور السلتي في الهضبة الشمالية . ولكن إن كان بولس يستطيع أن يطلق على المنطقة كلها « غلاطية » (كما يبدو أنه يفعل ذلك) فلا يوجد عندئذ سبب رئيسي لكي لا يدعو السكان الغلاطيين ، سواء أعجبهم هذا الوصف أو لم يعجبهم .

وليس من المحتمل أن بولس يستخدم الكلمة كمصطلح سيء كما لو كان يقول « أيها الريفيون السذج » رغم أنه في الأدب الهيليني يوصف الغلاطيون حقًا أنهم أغبياء . وربما يسيء بولس إلى أعدائه التهوديين بصراحة . وليس من المحتمل أن يوجه بولس إهانة مباشرة للمتجددين على يديه خصوصًا وهو يحاول أن يجعلهم يفهمون وجهة نظره . وبالمثل فمن الغباوة أن نحاول أن نحدد الجهة المقصودة من الخطاب عن طريق فحص « الصفات العرقية » المفترضة للسلتيين ومقارنتها بالموقع المعروف في غلاطية . وقد فكر لوثر ، بهذا المنطق ، أن الغلاطيين كانوا ألمان كما أن معظم المفسرين الألمان المحدثين شعروا أنهم كانوا فرنسيين . كما أن الأيرلنديين يشعرون بحساسية نحو هذا الموضوع . وربما نستطيع أن نقول إن أفضل تفسير هو أن الغلاطيين هم أي إنسان ، فتقلب الأطوار على هذا النحو جزء من الطبيعة البشرية . وذلك في الحقيقة هو السبب في أن هذه الرسالة يمكن تطبيقها على كل الناس ، فهي تتحدث لكل الناس في كل مكان وفي كل الأوقات . وإلا فإنها لا تتعدي أن تكون مجرد وثيقة تاريخية ذات قيمة أثرية فقط .

لكن بولس لا يلقى كل اللوم على الغلاطيين مهما كانوا . ويتساءل « من رقاكم ؟ » وكلمة رقاكم تعني « فتنكم » . ويمكننا أن نتصور الفتنة على أنها استماع هؤلاء المسيحيين البسطاء إلى الكلمات الناعمة من أورشليم . ولكن بولس سوف لا يضيع وقتًا مع المخادعين ، فلا بد أن يقدموا حسابًا أمام الله ، الذي يستطيع وحده أن يحكم على القلوب (١ كو ٤ :٥). وقد شعر البعض أن استخدام « مَن » في صيغة المفرد تساند صيغة المفرد في ٢:١٢ . وفي تلك الحالة قد يشير هذا إلى رئيس التهوديين أيا من كان . وقد يقولون أيضا إن هذا العدد يبرهن على جهل بولس لهوية هذا الإنسان . ولكن هذا ليس بالضرورة كذلك فالتركيز الأكبر على الفعل « رقاكم » . إن بولس ليس مهتمًا في الواقع بالسؤال التافه عمن يكون هذا الرجل . وبعد هذا التقديم الواضح

للإنجيل لا بد وأنهم قد رقوا بالتأكيد ، الأمر الذي دفعهم إلى أن ينسوا هدفه الوحيد الواضح بهذه السرعة . وهذا في حد ذاته يظهر أن الترجمة البديلة المحتملة « من حسدكم » هي غير مرجحة . وربما حَسَدَ التهوديون الغلاطيين سرًا بسبب الحرية المسيحية ، لكن هذا ليس موضوع حديثنا هنا .

والغلاطيون قوم قد رسم يسوع المسيح مصلوبًا أمام عيونهم . ويفترض أن هذا يشير إلى محتوى كرازة بولس مدة كرازته الأولى بينهم . ويوضح الأصحاح الثاني والعدد الثاني من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس أن سيطرة فكرة الصليب على كل الفكر اللاهوتي عند بولس ليس صدفة ، بل هو وليد هدف فكري مدروس ومقصود . والكلمة « قد رسم » قد تعني « رسم » أو « أعلن على الملأ » . إن اللافتات الضخمة التي تحمل الاعلانات على قارعة الطريق قد تكون أفضل مثل مشابه في عالمنا الحاضر . فهذه الاعلانات لن يخطئها أحد .

والمعنى الآخر لكلمة رسم هو « قدم لكم علنا » ، هذا إشارة مباشرة لكرازة بولس العامة . ومن المعتاد في العهد الجديد أن ترى الكارز كأنه المنادي الذي ينادي الناس برسالة الله أو الذي يصيح في المدينة بكلمة الله (١ تيمو ٢:٧)* .

وكلمة « مصلوب » مصدر مستمر يعبر عن نتيجة مستمرة . وفي ترجمة NEB « فوق صليبه » لذا يجب أن نقول إنه « يسوع المسيا المصلوب » . وهذه العبارة تبطل حجة كل التهوديين ، إذا فهموها ، ومع هذا فهي عبارة يهودية تمامًا في كل كلمة من كلماتها .

(٢) ويكفي الانسان أن يقدم سؤالاً واحدًا بسيطًا ليقنع الغلاطيين بحماقة سلوكهم . كيف بدأت حياتهم المسيحية ؟ أو كما يعبر بولس هنا « **أبأعمال الناموس أخذتم الروح** ؟ » كلا . فإنه واضح أن الروح ليس شيئًا نكتسبه عندما نجاهد في حفظ متطلبات الناموس . إنه عطية الله المجانية . إذًا كيف قُبل الروح ؟ عن طريق الأخبار الطيبة لعطية الروح القدس ، وعن طريق قبول

* يعرف سكان الريف في الشرق أن « المنادي » هو الشخص الذي يجول يعلن عن إعلان معين (المحرر).

العطية في بساطة الإيمان أي **بخبر الإيمان** . بالخبر وبالإيمان . وقد علموا بالطبع أن هذا الأمر حقيقى بالنسبة لهم كما لبولس. وعلى نفس القدر من المساواة كان حقًا بالنسبة للتهوديين أنفسهم لو كانوا مسيحيين على الاطلاق غير أن بولس لا يوجه إليهم الخطاب هنا .

وتوجد عدة ترجمات محتملة لعبارة « بخبر الإيمان » . ففي ترجمة NEB « بالإيمان برسالة الإنجيل » وفي الحاشية « برسالة الايمان » أو « بالسماع والايمان » ، والترجمة الأخيرة تبدو الأفضل ولو أن الفرق ليس كبيرًا على أي حال . إن المشكلة تدور حول « بأعمال الناموس » التي تعني « حفظ الناموس » . وبالنسبة لبولس فكلمة « السماع » كلمة مهمة جدًا . والايمان ينشأ عن السماع ، لهذا فالكرازة بكلمة الله أساسية جدًا (رومية ١٠:١٤ — ١٧) . وربما ينبغي أن نقارن حالة التلاميذ المندهشين لأنهم لم يسمعوا عن الروح القدس في أفسس (أع ١٩:١ — ٧) لنوضح أهمية السماع عن الروح حتى يمكن أن نتمتع بعطية الروح القدس . ولا يوجد أي تفكير هنا أن وضع الأيادي كانت له صلة بعطية الروح القدس ، لكنها مرتبطة مباشرة بالإيمان بالإنجيل والاستجابة للإيمان . وبعد الأصحاحات الأولى من سفر الأعمال ، ليس لدينا أي إشارة أكيدة تربط العطية بمثل هذا الطقس الخارجي (لأنه ليس أكيدًا إن كان ١ تيمو ٤:١٤ يشير إلى « التأكيد » أو « الرسامة » ، واستخدام عبارات حديثة قد لا تكون مناسبة كلية) . وحتى في سفر الأعمال فإن حلول الروح القدس في بعض الأحيان كان يسبق وضع الأيادي كما في أع ١٠:٤٤ حيث سبق حتى المعمودية . وعلى ذلك يبدو من الأفضل أن نلاحظ الطقس في تلك الأيام على أن له قيمة ظاهرة ولا نستطيع أن نقول إن كان بولس قد استمر في إجراء الطقس في الكنائس التي أسسها أو لم يمارسه . وعلى أي حال حيث أنه لم يكن واحدًا من الاثني عشر ، فإن جماعة أورشليم دون شك ، قد اعتبروا مثل هذه التأكيدات أمرا غير طبيعي .

(٣) يقارن بولس دائمًا بين بدء العمل ونهايته ، وهنا ، يستخدم الكلمتين المتقابلتين الروح والجسد . وقد يكون من المستحيل في كتاب كهذا التفسير بمثل هذا الحجم أن نتعرف على المعنى الدقيق لأي من الكلمتين . وليس من المهم أن نناقشهما هنا (انظر غلاطية ٤) لأنهما لا تحملان أي عمق لاهوتي في هذا المجال ، فيما عدا أنهما زوج من المتضادات يتعلق ، بطريقين أمام

الغلاطيين بعد ما عرفوا من الانجيل . وعلى هذا فيكفي تمامًا ترجمة NEB « الروحي » و« المادي » . ويوجد بالطبع تلاعب طفيف بالألفاظ في أن حياة المسيحيين الغلاطيين الروحية قد بدأت في الواقع « بقبول الروح القدس » وما يقصده بولس هو أن الطريق المسيحي الكامل فوق طبيعي من بدايته إلى نهايته ، لكن الطريق اليهودي مهما كان في أصله وتصميمه فقد صار دينا له علاقة شاملة بالمذهب الطبيعي وحوّله اليهود إلى دين كأي دين آخر ، بل صار الفرق بينه وبين الوثنية هو وضوح المعرفة . مع أن الله قصد به أن يكون إعدادًا لإنجيل المسيح .

(٤) « **أهذا المقدار احتملتم** » في هذه العبارة بعض الغموض : فقد تعني هل تحملتم أشياء كثيرة كهذه . وفي هذه الحالة قد تشير إلى الاضطهادات التي قاساها الغلاطيون من أهل بلدهم . ولو كانوا سكان جنوب غلاطية إذًا فعندنا برهان كافٍ في أعمال ١٤ عن نوع المعاملة التي ربما لقيها المتجددون من كل من اليهود ومن الرومان المحليين .

ويحتمل أن يكون المعنى ببساطة « هل كان لكم مثل هذه الخبرات الروحية العجيبة كلها بلا هدف ؟ » إن هذا قد يناسب سياق الكلام أكثر ، مع إشاراتها إلى عطية الروح القدس ونتائجها المعجزية . ومرة أخرى فإن أعمال ١٤:١٠ قد يكون مثالاً إن كانت الكنائس في منطقة جنوب غلاطية ، ولكن دون شك كانت هناك أمثلة كثيرة غير مسجلة لأحداث مشابهة وبولس غير راغب حتى في أن يقبل احتمال أن تكون مثل هذه الخبرات بلا طائل . ولكن إن كان الغلاطيون ينحدرون إلي أن يصبحوا نصف يهود من جهة الايمان فهذا لا يعني فقط نهاية كل مظاهر قوة الروح القدس بل يعني أنهم لم يختبروا أبدًا كل الاختبارات التي أدت إلى نموهم ، ويكون المسيح قد مات بلا سبب ، ويكون الروح القدس قد أعطى كذلك بلا سبب .

(٥) والكلمة « يمنحكم » لها تاريخ شيق في اليونانية الكلاسيكية : في العصر الهيليني فهي تعني إما « يعطي » أو « يهب مجانًا » أو « يعضد ويساعد » . وفي أي الحالتين تكون الكلمات مناسبة لموهبة الروح القدس للمؤمنين .

(٦) وإذ ربط بولس اختبار الغلاطيين باختباره هو الشخصي ، فإنه ينهى

بالفكر الذي سيقدم الفكرة الرئيسية في الفقرة وهو ربط الاختبار باختبار ابرهيم . لماذا ؟ لأن هذا هو بالضبط ما فعله ابرهيم . فإن ابرهيم ، مثل كل الغلاطيين ، آمن بالله ووثق في كلمة الله — وقبل الله هذا الإيمان وتلك الثقة باعتبارهما الموقف الصحيح من الله ، هذا الموقف الذي ما كان بامكان ابرهيم الحصول عليه بجهوده الخاصة ، فحسب له برًا . أي أن ابرهيم تمتع ببركة خاصة عندما أيقن أنه لا يستطيع أن يعمل شيئًا من ذاته وباعترافه لله والقاء نفسه عليه والاعتماد على الله لكي يعمل ما لم يستطع هو أن يعمله . هذا هو لغز الايمان ، وهو ينطبق علينا كما انطبق على ابرهيم . فعندما كف عن محاولة عمل أي شيء لذاته ، وبقبوله هذا المركز المتواضع والاعتماد الكلي على الله أن ابرهيم قد « تبرر » ولم يكن هذا خيالاً . إن هذا السلوك وحده هو التبرير أو الوقوف وقفة صحيحة مع الله ، ذلك لأن أي سلوك آخر هو كبرياء وبر ذاتي .

٢ — ايمان ابرهيم (٣:٧ — ٩)

وبعد أن أرسى بولس مبدأه الأساسي يحتاج الآن أن يظهر للغلاطيين أن ابرهيم عنده شيء له علاقة بهم ، ويقدمه عن طريق التفسير الدقيق للنصوص الواردة في سفر التكوين . ويتعجب المرء هل كان المتجددون من الأمم على معرفة بالعهد القديم كبولس ! لكن في جنوب غلاطية على الأقل كانت جاليات يهودية كبيرة (كما يبدو من مثال تيموثاوس المعتبر نصف يهودي) . ونعتقد أنه كان هناك عدد كبير من اليهود ومن الدخلاء . وعلى أي حال فسواء عرفوا ذلك أم لم يعرفوه ، فإن العهد القديم ، وحده ، كان هو الكتاب المقدس في كنيسة العهد الجديد . وعندما كانوا يستخدمون « الآيات » ، فكان العهد القديم هو المصدر الذي كان الواعظون يستخدمونه ، وأضافوا إليها دون شك كلمات وأقوال وأحداث عن حياة يسوع مما كانوا يتذكرونه ، ليظهروا كيف أنه تمم هذه الأقوال الكتابية . وبالاضافة إلى ذلك ، كان التهوديون — كما لاحظنا — يستخدمون العهد القديم في حوارهم . فالعهد القديم هو ميدان المعركة .

« إعلموا إذن أن الذين هم من الإيمان أولئك هم بنو ابرهيم . والكتاب أذ سبق فرأى أن الله بالايمان يبرر الأمم سبق فبشر ابرهيم أن فيك تتبارك جميع الأمم . إذًا الذين هم من الايمان يتباركون مع ابراهيم المؤمن ».

(٧) يفقد العلماء المحدثون صبرهم غالبا عندما يعرضون ما يوصف بأنه تفسير ربي (نسبة إلى الربيين) . لكن قليلاً من الصبر سوف يظهر غالبا المباديء اللاهوتية المرتبطة به . ولا تبدو أية صعوبة هنا أو تحميل على النص . والحديث هنا عن « جماعة الايمان » تمييزًا لهم عن جماعة الختان المذكورين في غل ١٢:٢ . ويعني هذا بوضوح أولئك الذين مثل ابرهيم يؤمنون أن الله يفعل ما فشلوا أن يفعلوه لأنفسهم بمعنى أنهم يخضعون أنفسهم لله لأنه جدير بذلك . ويقول بولس إن مثل هؤلاء الناس هم « بنو ابراهيم » وعن طريق هذا الايمان يحملون سمات العائلة . ونعرف من الأناجيل أن هذا دليل استخدمه الرب نفسه وعلى سبيل المثال ما جاء في يو ٣٣:٨ — ٤٤ . ومن المحتمل أن بولس عرف شيئًا عن ظروف هذا الحوار . ومن الممكن دائمًا أن تترجم عبارة « أبناء ابرهيم » ليس بمعنى أولاد ابرهيم بقدر ما تعني « الابراهيميين الحقيقيين » . إن هذا التعبير يتطابق مع الممارسات السامية الشائعة إذ كان الأشرار يدعون « أبناء بليعال » ولكن كما في حالة ابرهيم فإن اليهود ركزوا على الولادة الطبيعية ، وركز بولس على الولادة الروحية . ويبدو من المناسب كثيرًا أن نتمسك بالترجمة التقليدية .

(٨) وعندما يقول بولس رأى الكتاب أو بالضبط كما قال « والكتاب إذ سبق فرأى » فإنه لا يسلم بصحة الكتاب المقدس في وجود مستقل عن الله إنما هو يستخدم ببساطة صيغة يهودية عادية من الحديث ، وبالنسبة له « يقول الكتاب » يساوي القول « يقول رب الكتاب » وعلى هذا فالمعنى الذي يقصده هنا هو أن كلمات الكتاب المقدس تطابق ما يفعله الله في انجيل المسيح . وليس هذا بالنسبة لبولس أمرًا عارضًا . بل إنه إحكام الله المقصود على محتوى الكتاب . إن أي دراسة لتعاليم بولس عن الوحي والإعلان يجب أن تضع هذا في الحسبان .

ومن المحتمل ألا تؤخذ كلمة « يبرر » على أساس الماضي بل على أساس المستقبل . وفي الحقيقة فإنه في العهد الجديد كثيرًا ما يحتوى الفعل المضارع على معنى للمستقبل . ومن الأفضل أن نرى في هذا الفعل صيغة المضارع المستمر . إن الله هو الذي يبرر الأمم ، وهو الذي جعل تبرير الأمم إلى التمام على أساس إيمانهم وتكريسهم له وثقتهم فيه وحده . وفي الحقيقة فإن هذا ما كان يفعله الله آنئذ في حالة ابرهيم . والفرق الوحيد الآن هو أن الطريق إلى

هذا العمل ظهر بوضوح فجأة في شخص يسوع المسيح .

إن هذا يساعدنا أيضا أن نشرح « سبق فبشر (بالإنجيل) » فالانجيل هو السجل الرسمي لكن الله هو الجوهر الأساسى . فمن جهة نرى أن أي مسيحي لا يستطيع أن يتكلم عن الانجيل والتبشير به قبل الجلجثة ، ومن جهة أخرى نجد هنا توقعًا وتطلعًا لهذا الحدث . إن الأمر في الحقيقة أكثر من مجرد توقع إذ أن سبل الله في التعامل مع البشر هي نفس السبل منذ الأزل . ويمكن أن نقارن هذا بما جاء في يوحنا ٥٦:٨ حيث يتكلم المسيح عن ابرهيم « رأى يومى » . كان عاديًا في الفكر اليهودي أن ابرهيم كان نبيًا (تك ٧:٢٠). لكن المعنى الحقيقي الكامن وراء الكلمات العبرية « فيك تتبارك » محل مناقشة . ويمكن أن تترجم « يباركون أنفسهم » أكثر من القول « تتبارك » . وفي هذه الحالة قد تعني أنه عندما كان الأمم يباركون أحدهم الآخر ، فإنهم يقولون « ليباركك إله ابرهيم » إذ لم يعرفوا بركة يستخدمونها أعظم من هذه البركة . وعلى هذا الأساس فمن المحتمل أن يترجم ما جاء في تك ١٨:١٨ على هذا النحو ، مهما كان المقصود في تك ٣:١٢ .

(٩) ويستطيع الآن أن يختتم الفقرة حين يقول « إن الذين من الايمان هم يتمتعون الآن ببركة الله ، تمامًا كما تمتع بها ابرهيم المؤمن . وكلمة « المؤمن » واضحة المفهوم تمامًا بمعنى « الذي يؤمن » أكثر من مفهوم « الذي آمن » .

٣ ــ من تحت اللعنة ؟ (٣:١٠ ــ ١٤)

والآن لا بد أن يتجه بولس لمقابلة هجوم جانبي حقيقي أو متوقع . فلا بد أن التهوديين لم يكن في مقدورهم أن يصبروا بعد كل هذا الوقت . فلماذا يتكلم بولس عن ابرهيم بينما السؤال الحقيقي عن الناموس ؟ لقد كان ابرهيم بداية اعلان عمل الله . وبعد ذلك بقرون توّج الله هذا العمل بإعطاء ناموس موسى . وعن طريق حفظ هذا الناموس كان اسرائيل يرجو الخلاص ولو أن الله في رحمته استخدم نظامًا آخر مختلفًا مع ابرهيم فإن ذلك بسبب أنه لم يكن هناك ناموس ليحفظه . وفي الحقيقة بذل الربيون جهدًا كبيرًا في محاولة أن يبرهنوا أن الآباء في الواقع حفظوا الناموس رغم أن الناموس لم يكن قد أعلن بعد . وكان هذا ضروريًا للإبقاء على تبجيل ابرهيم واحترامه ، وليس لتأييد تماسك نظامهم . إن ما كان التهوديون يكرزون به

للغلاطيين هو ضرورة حفظ الناموس (وأجزاء منه على وجه الخصوص) كوسيلة وحيدة للخلاص . وبالنسبة لهم فإن كل هذا الحديث عن ابرهيم كان غير متصل بالقضية الرئيسية .

إن الفكر العام عند علماء اليهود أن عامة الناس الذين لا يعرفون الناموس أو لا يهتمون به هم تحت لعنة الله (أنظر يوحنا ٧:٤٩) وهو قول مخفف للغة المستخدمة خارج كلمات الكتاب) . وهنا يقلب بولس الوضع فيقول إن علماء اليهود وليس الخاطيء الأممي هم الذين تحت اللعنة . وسنوضح تفاصيل هذا المعنى فيما بعد . لكن السؤال الوحيد الآن : من هو الذي تحت اللعنة ؟ ورأى بولس عن هذا الموضوع . ويمكن تبسيط العددين العاشر والحادي عشر على هذا النحو « إن أولئك الذين يجاهدون لينالوا رضى وقبول الله على أساس تنفيذ ما يطلبه الناموس وما يأمر به هم تحت اللعنة . وهذا واضح في الكتاب المقدس الذي يقول « ملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به غل ٣:١٠ » أي تحت لعنة الله . وواضح تمامًا أنه لا يستطيع أي واحد أن ينال التبرير بواسطة الناموس لأن الكتاب يقول « البار بالإيمان يحيا » .

(١٠) ويتعمد بولس أن يقارن بين « الذين هم من الايمان » « والذين هم من أعمال الناموس » . أي الذين يتكلون على إطاعة الناموس . وبصفة عامة فإن العبارة الأولى مرتبطة بالمسيحيين اليهود . ولكن بالنسبة لبولس فإن النوعين محددين لأنهما يشيران إلى الطريقين الوحيدين اللذين يمكن بواسطتهما الاقتراب إلى الله . إما أن نقترب إليه بدون استحقاق وعلى أساس نعمته فقط ، أو أن نقترب منه على أساس استحقاقنا الشخصي . وعلى هذا الأساس يعتبر بولس رائدًا للمجموعة الأولى ، أما التهوديون فإنهم على الرغم من تأكيدهم أنهم يؤمنون بيسوع فإنهم يساندون المجموعة الثانية .

لكن ما معنى « **تحت اللعنة** » في العهد الجديد ؟ في العهد الجديد يعطي بولس في بعض الأحيان لكلمتي « غضب » و« لعنة » وجودًا مستقلاً . وفي الحقيقة يمكننا من خلال رسالة رومية أن نوسع ذلك بإضافة كلمات مثل « خطية ، موت ، ناموس وقوات أخرى » . ولكن هذا ليس مفهومًا لاهوتيًا . يتحدث عن قوى معادية تحارب الله أو قوى معادية مجردة أطلق الله لها العنان مرة ويجب أن تلقى إشباعًا مثل Nemesis في التراجيديا " يونانية . إن هذا مجرد

شكل من أشكال التعبير اليهودي . وفي حالات كثيرة يمكن أن نجد أن سبب التجريد الظاهر في بعض الفقرات مأخوذ من العهد القديم . فكلمة لعنة لها تاريخ طويل . فمن تكوين ١٤:٣ ــ ١٩ (حيث لعنت الحية أولاً ثم لعنت الأرض بعد ذلك بسبب الانسان) ، وحتى ملاخي (ملاخي ٢:٢) * . وعلى سبيل المثال فإن فحص ما جاء في تكوين ١٤:٣ ــ ١٩ (أو الفقرة المشابهة الواردة في تث ١١:٤ و١٢) يظهر كيف أن اللعنة مرتبطة برد فعل الله نحو الخطيئة ، وهذا أبعد ما يكون عن المفهوم الغامض لقوة مبهمة .

وقد يقول اليهودي إن كل ذلك كان قبل إعطاء الناموس ، وفي الحال يأتي بولس إلى فترة ما بعد إعطاء الناموس فيقتبس من تث ٢٦:٢٧ ليوضح أن الإخفاق في حفظ وإتمام الناموس تترتب عليه نفس هذه اللعنة . نعم إن كلمة « كل » غير موجودة في العهد القديم بل نجد الكلمات « ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها » ويقول جميع الشعب « آمين » . وهكذا يقبلون عدالة الدينونة ولكن كلمة (جميع) تأتي في الجزء الثاني (جميع وصاياه) تث ١:٢٨ . وعلى هذا فمن المحتمل أن بولس يدمج الاقتباسين في عبارة واحدة . والآن من حيث أصبح من المستحيل حفظ جميع وصايا الناموس فإن معنى هذا أن كل الذين هم من الناموس صاروا تحت هذه اللعنة . وقد عرف المعلمون اليهود ذلك . كما عرف بولس نفسه ذلك من واقع اختباره الشخصي . لكن بدا لهم أن المخرج هو التشبث « باستحقاقات الآباء » ومن بينهم ابرهيم بصفة خاصة ، وكان هذا سبب تشبث اليهود في اصرار عميق بتأكيد فكرة التسلسل الطبيعي من ابرهيم ، وأن يحملوا في أجسادهم العلامة التي تؤكد لهم عهد الله معهم . واليهودي العادي كان يعتقد من كل القلب أنه لا يمكن أن يلقى في جهنم أي ابن مختتن من أبناء ابرهيم . ولعلنا لا نضحك حين نتذكر كيف يقع بعض الناس في وهم حين ينظرون إلى عضوية الكنيسة ، أو معمودية الماء بنفس هذا المفهوم .

(١١) والآن يريد بولس أن يبرهن أنه من المستحيل مطلقًا لأي واحد أن يتبرر أمام الله عن طريق « حفظ الناموس » . وبالنسبة لبولس فإن القول

---

* وفي كل حالة فإن كلمة لعنة Katara تبدو متميزة عن كلمة أناثيما Anathema أي محروم . رغم أن الكلمتين في النهاية هما موضع الغضب الإلهي .

بأنه ولا واحد يستطيع أن يوفق إلى بلوغ الحياة عن طريق الناموس (أو حتى عن طريق الناموس كمبدأ عام في ديانات أخرى غير اليهودية) . هذا القول حقيقة واضحة تمامًا بغض النظر عن وجهات نظر المعلم اليهودي واختباره الديني الشخصي . ولو كان هناك طريق للحصول على الحياة الأبدية من خلال الناموس ما كان الكتاب المقدس يصف طريقًا آخر للحصول على الحياة الحقيقية . وهو يوضح هذا في صيغة موجزة هنا ، ولكنه في مكان آخر يوضح أن هذا جزء من مفهومه عن الكتاب المقدس . والجزء الكتابي الذي يستخدمه بولس هنا من حبقوق ٢:٤ .

والآن فإن هذا العدد آية مفتاحية لتعليم بولس عن التبرير بالإيمان . يستخدمها أيضا في رومية ١:١٧ بفاعلية كبيرة . وفي عب ١٠:٣٨ يستخدمها كاتب الرسالة مرة أخرى . ومهما اختلفت تفسيراتنا للكلمات في النص العبري (حيث يظهر المعنى أقرب إلى الفكر الأصلي) ، فإن السؤال لا يزال يطرح في وقتنا الحاضر : هل استخدم بولس الآية كما وردت في حبقوق ، أم يقرأها بمعنى مختلف ؟ إن مثل هذا السؤال يمكن أن يجاب عنه فقط في ضوء اتجاه بولس الكلي واستخدامه للعهد القديم . ولا يشك أحد في الاختبار الذي مر به بولس ، وقليلون يشكون في أن هذا هو تفسيره للآية . وقد يقول البعض إنه في ضوء هذا الاقتباس فمن المحتمل أن هذه الكلمات كانت المفتاح الذي فتح هذه الحقيقة الروحية الجديدة أمامه . ولكن هل هو تفسير صحيح ؟ إن الإجابة المختصرة لهذا السؤال هي أولا : إن بولس لا يبرهن على عقيدته عن « التبرير بالايمان » استنادا على هذه الآية لكنه يستخدمها كشاهد فقط . إنه يبرهنها من طرق الله في التعامل مع ابرهيم . إن هذه الآية لا تزيد عن كونها وسيلة يعلق عليها حقيقة روحية واضحة تمامًا في مكان آخر من الكتاب المقدس .

ثانيا : واضح على كل حال أن بولس يحور الآية التي وردت في حبقوق ، وبصفة خاصة إن كنا نترجم اقتباسه كما يأتي : « ينال الحياة ذلك الذي يبرر بالإيمان » أو « البار إيمانيًا سوف يحيا » . وفي ترجمة RSV « ذلك البار عن طريق الإيمان سوف يحيا » .

ومن الآن فصاعدًا يتحرك الدليل بسرعة وبسهولة ويمكن أن نعيد صياغة الأعداد من ١٢ ـــ ١٤ على هذا النحو :

« والآن ، وبالتأكيد ، فإن الناموس ليس بالإيمان (أي لا علاقة له بفكرة التبرير أمام الله كعطية مجانية ، وكنتيجة للاتكال عليه والإيمان به) ، لأن الكتاب يقول « إن عملها إنسان يحيا بها » (حز ٢٠:١١) ، والمسيح اشترانا من دائرة لعنة الناموس عندما صار لعنة لأجلنا . والدليل على أنه صار لعنة واضح في الكتاب « كل إنسان يعلق على خشبة هو تحت اللعنة » (والمسيح علق على خشبة) . والهدف الإيجابي لكل هذا كان حتى أن البركة المذكورة في قصة ابرهيم عندما تطبق على الشعوب الغير يهودية تصل إليهم عن طريق يسوع المسيح حتى أنه في إيماننا نقبل عطية الروح القدس الموعود بها .

ومرة أخرى ، عن طريق وضع الخطوات الناقصة في الدليل كما هو واضح هنا ، يمكننا أن نرى بأكثر وضوح تدفق فكر بولس . وعندما يقول « الناموس ليس من الايمان » فإنه لا يشير إلى الناموس في حد ذاته ، ولكن إلى الناموس كما يبدو أنه وسيلة للحصول على رضى الله عن استحقاق . وفي جزء متأخر من هذه الرسالة سوف يوضح بولس تمامًا أنه لا اعتراض لديه على الناموس في حد ذاته . ومن المهم أن نتذكر هذا ، لأنه أحد ملامح فكر بولس الذي لم يرحب به التهوديون ولم يقدروه والذي قد يراه من يقرأ فكر بولس قراءة عابرة غير اضح تمامًا . والناموس بهذا الشكل يجعل من الضروري ملاحظته في أماكن عديدة . ويقتبس بولس ما جاء في لاويين ١٨:٥ « فتحفظون فرائضي وأحكامي التي إذا فعلها إنسان يحيا بها » . ويوافق كل يهودي أن الناموس كان أمرًا يختص « بالعمل » . كان هذا أمرًا بديهيًا ولم تكن لبولس حاجة أن يبرهنه ، على الرغم من أنه يقتبس فعلاً هذا العدد . إن كل نظام من أنظمة « الديانة الطبيعية » يعتمد على « العمل » ومهما كان الهدف الأصلي فإن اليهودية الموسوية قد أصبحت نظامًا طبيعيًا تمامًا .

(**١٣**) إن كلمة « افتدانا » بمعنى دفع فدية ليستردنا تكشف بما تقدمه من أسلوب استعاري عن الفدية ، وتقدم مجالاً كاملاً جديدًا عن فهم الكفارة . ويستخدم هذا التعبير بطريقة فعالة جدًا في أماكن أخرى من العهد الجديد (خاصة في ١ بط ١:١٨ و١٩) ، ويستخدمه بولس نفسه في أماكن أخرى كما في أع ٢٠:٢٨ . ولكن حيث أن بولس لا يركز على طريقة الفداء في هذه المناسبة فيمكننا أن نكتفي بهذه الملاحظة المختصرة . ولهذه الكلمة تاريخ غني في تاريخ العهد القديم (انظر إش ٤٣:٣ .. إلخ) . وعندما يقول بولس

إن المسيح « افتدانا » فهو يعنى أنه افتدانا من اللعنة الناتجة عن فشلنا في حفظ الناموس ، فإنه يستخدم هذه العبارة الجريئة « إذ صار لعنة لأجلنا » وهذا استخدام ربما بسيط للاسم « لعنة » بدلاً من النعت كما وضحناه فيما سبق ، أو كما جاء في ترجمة NEB « عندما صار لأجل خاطرنا شيئًا ملعونًا » وربما يعتبر استخدام كلمة « خطية » في ٢ كو ٢١:٥ حيث يوصف المسيح بأنه « صار خطية لأجلنا » استخدامًا موازيًا ومساويًا في الجرأة رغم أن المفسرين المعاصرين يفهمونها على أساس أنها « ذبيحة خطية » في مثل هذه القرينة . ومن الممتع أن نشير إلى ما جاء في غل ٨:١ عندما يقول بولس إن أي واحد يبشر بغير ما قبلتم فليكن « ملعونًا » وبحق ، فالكلمة المستخدمة في ذلك العدد هي « أناثيما » anathema وليس « ملعونا » Katara كما تستخدم هنا . ولكن الكلمتين تقتربان جدًا من المعاني التي سبق ذكرها . هذه اللعنة كان يستحقها التهوديون ، لكن المسيح قبل أن يأخذ مكانهم بمحض اختياره . ويردد هذا العدد الثالث عشر صدى العدد العاشر .

وعندما يقتبس بولس ما جاء في تثنية ٢٣:٢١ « لأن المعلق ملعون من الله » فإنه لا يقصد أن الإنسان ملعون من الله لأنه معلق ، ولكن إن الموت على خشبة كان في اسرائيل العلامة الظاهرة للشخص الملعون . فما كان يعلق على الخشبة ما لم يكن قد كسر الناموس ، وأن هذا قد أدى إلى كل من اللعنة والعقاب . وهكذا فإنه بالنسبة لبولس أو لأي يهودي كان هذا الأسلوب للموت مناسبًا لما احتمله المسيح . لم يكن مجرد عار بالنسبة لليهودي والأممي على حد سواء فحسب (كموت عبد أو خادم) ، ولكنه كان أيضًا يرمز إلى حقيقة أن الشخص الذي علق هناك كان راغبًا باختياره أن يحتمل « اللعنة » من أجلنا . والعقاب الروماني عن طريق الصلب اختلف في نواح كثيرة عن العادة اليهودية في عرض أجساد الموتى من المجرمين على خشبة ، لكنها كانت قريبة منها جدًا من حيث الحكم الأخلاقي . لم يكن المسيح ملعونًا لأن طريقة موته كانت الصليب . لكن رأى في هذا الحدث علاقة مع مقاطع كتابية كثيرة لا يمكن أن تتم بالصدفة لذا رأى فيها تحقيقًا لما كتب . كما اكتشف فيها معاني عميقة وغنية .

(**١٤**) يوضح بولس الآن غرض الله الايجابي في كل هذه الأمور ، فهي الطريقة التي اختارها لتحقيق « الوعد » الذي أعطاه لابرهيم بخصوص الأمم .

إن الكلمتين « الأمم » و« الوعد » يحسن أن توضع كل منهما بين قوسين لأنهما كليهما تذكراننا بطريقة مقصودة بالأحداث الماضية في غل ٣:٨ . وهكذا فبالنسبة لبولس فإن الوعد لابرهيم لا يمكن فهمه ولن يتحقق إلا في يسوع المسيح وعمله . ثم يضم بولس نفسه الآن مع الأمم حتى يظهر بوضوح محتوى هذا الوعد (ما لم يكن استخدام الضمير نحن تعبيرًا مقبولاً أن اليهود والأمم يقفان معًا هنا) إن العلامة المميزة لأبناء الله هي قبول الروح القدس .

٤ ــ هل يبطل الناموس الوعد ؟ (٣:١٥ ــ ١٨)

ولو كان الأمر كذلك ، نستنتج بالتأكيد بأن الناموس لا بد وأن أبطل أي ترتيبات مع ابرهيم . وهنا يبدو بولس محامي الكنيسة في أروع مواقفه ، فهو ينقض مثل الصقر على خصمه ، سواء كان هذا الخصم حقيقيًا أو خيالاً .

أيها الأخوة المسيحيون ، هنا توضيح بشري عادي . وحتى لو كانت وصية الإنسان الأخيرة فقط وشهادته التي صودق عليها ، فإنه ما من إنسان آخر يمكن أن يلقيها جانبًا أو أن يضيف تعديلاً على الوصية . كانت الوعود لابرهيم و« نسله ». إن الكتاب لا يقول « لأنساله » كما لو كان يشير إلى أكثر من واحد ؛ ولكنه يشير إلى شخص واحد فقط « ولنسلك » ويشير هذا إلى المسيح . ولكن النقطة التي أحب أن أشير إليها هي هذه : إن وصية وشهادة ما قد سبق أن صادق عليها الله مرة ، لا يمكن لناموس يأتي بعد ٤٣٠ سنة أن يبطلها ويجعل الوعد الذي تضمنته بلا قيمة . إنني أقول هذا لأنه لو أن ميراث الخلاص يأتي عن طريق الناموس ، فمعنى هذا أنه لم يصبح تحقيقًا للوعد . لكن الله أعطاه ، مرة واحدة ، كهبة مجانية لإبرهيم « بالوعد » . وجواب الشرط غير الظاهر هو : لذلك لم يكن الناموس يستطيع أن يغير شرط الخلاص ، من قبول للوعد بلا استحقاق إلى قبوله عن استحقاق للأجر والمكافأة .

(١٥) ثم يقدم بولس مثلا بشريا . وفي كتاباته كثيرًا ما يلجأ إلى أجزاء من الناموس مألوفة للرجل العادي حتى يوضح ، بل يبرهن ، نقطة روحية . وفي رومية ٧:١ ــ ٣ مثال لاستخدامه نواميس الزواج ليوضح إمكانة اتحاد جديد مع المسيح لأولئك الذين سبق أن اقترنوا بالناموس . إن عمله هذا يتشابه

مع ما عمله الرب في الاحتكام إلى معلومات وقدرات الناس العاديين الطبيعيين ضد تحيز رجال الدين . وما جاء في لوقا ١٣:١٥ ، ١٤:٥ مثالان مأخوذان من حياة الفلاح الجليلي اليومية . ولما برهن بولس رأيه على المستوى البشري ، فإنه يطبق ذلك على المشكلة الروحية بالدليل الذي يقدمه « فكم بالحري .. » وما جاء في لو ١١:١٣ يوضح كيف أن الرب يستخدم نفس طريقة الحوار . وهنا نجد كلمتين هما « عهد » و« وصية » (وصية رجل متوفي) كلمتان مختلفتان ولكن كلمة عهد diathèké اليونانية يمكن أن تستخدم في العهد الجديد لتؤدي المعنيين . فإن كنا نتذكر باستمرار ما جاء في العهدين القديم والجديد فإنه من الممكن أن نجد بعض الغموض حين نعتبر أن التعبير « الوصية الأخيرة » يماثل التعبير « عهد » . إننا لا نجد هذا الغموض إلا في اللغة اليونانية الكتابية ، وهناك تاريخ طويل في الترجمة السبعينية لأنه بالنسبة للقاريء العادي من الأمم فإن كلمة عهد تعني وصية لأكثر من ذلك رغم أنها في العصر الكلاسيكي تحمل معنى suntheks « تعاقد » وهي الكلمة التي شاع استخدامها في وقت مبكر بمعنى « عهد » فهي لا ترد في العهد الجديد . وطبعًا حدثت صعاب معينة في ذهن الأممي المتجدد عندما عرف أن الله قد قطع عهدًا . إن مثل هذا العهد أو الوصية يمكن أن يكون ساري المفعول فقط بعد موت الموصي ولا يمكن أن يقال عن الله إنه مات ولكن عبرانيين ٩:١٥ — ٢١ يوضح كيف تخطى المدافعون المسيحيون الأوائل هذه الصعوبة بنجاح .

وإن تتبعنا الدليل الوارد في الفقرة السابقة من العبرانيين كدليل معياري (وهو كذلك دون شك) فعندئذ ، بالنسبة لبولس ، فمن الممكن أن تكون وصية الله وعهده قد تم التصديق عليهما عن طريق الدم المسفوك في ذبيحة العهد . وحيث تم ذبح وموت فما كان ممكنًا إضافة أي تعديل للوصية . وبالتأكيد لا يمكن أن تهمل من ناحية الناموس خصوصًا في التوراة التي أعطيت لموسى بعد ذلك بعدة قرون . وفي عدد ١٧ يستخدم بولس الكلمات « سبق فتمكن » أي سبق أن تم التصديق عليه و« يبطل » . والكلمتان مرتبطتان بشدة مع « معنى المصادقة والتنفيذ » المستخدمة هنا في ع ١٥ . والنتيجة ربط المعاني التي قدمها بولس ربطا قويا . ويبدو استخدام كلمة « يزيد عليه » بمعنى يضيف شيئًا للوصية . ويفترض أن بولس يشير إلى تلك الأماكن في العهد القديم التي يقال فيها عن الله إنه ندم (عندما نطلق على الله التعبيرات التي تطلق

على البشر) . وما جاء في ١ صم ١٥ : ١٠ و١١ (في ضوء ما جاء في ١صم ١٣ : ١٣ و١٤) مثال طيب ، يتم اهمال شاول لمصلحة داود . ولكن لم يحدث شيء من هذا في حالة ابرهيم . وهنا يتحد الفكر اللاهوتي اليهودي والمسيحي ، مهما كانت قوة مشاعر اليهود تجاه التوراة .

(١٦) وهذا العدد صورة مختصرة جدًا تعتبر الدليل إلى حد ما ، ولكن يمكن حذفها مؤقتًا دون ضرر . وببساطة فإن بولس مهتم بأن يطرح نقطتين ثم يعرضهما بالتفصيل في مكان آخر . النقطة الأولى : أن مثل هذه الوصية (والتي تتضمن بالضرورة وعدًا للمستقبل كما يحدث في كل الوصايا) ، كانت في الواقع لابرهيم باعتباره المستفيد من الوصية . والنقطة الثانية أن نسله كان هو المنتفع مستقبلاً ، وأن هذا النسل ، على أعمق مستوى كان يسوع المسيح . والنقطة الثانية ليست ضرورية هنا ، ولكنها تعيننا على فهم ما وراء الدليل الذي ساقه بولس . ومرة أخرى ، نقول إن بولس يعرف أكثر من أي معلم آخر أن « نسل sperma يمكن أن يكون لها معنى جمعي حتى وإن كانت في صيغة المفرد . ولا بد أنه لم تكن هناك حاجة لاستخدام صيغة الجمع لتغطية معنى « الأنسال » . ويقول بأسلوب يهودي نمطي إن المفرد هو المقصود والمناسب في هذا المقام حيث أن تحقيق الوعد الحقيقي تم في المسيح . وهنا يجب أن يتفق الجميع كما يتفق البعض على الأقل مع بولس على أن ملاءمة هذا التفسير مبنية على ارشاد الروح القدس . وفيما بعد سنجد أن بولس نفسه يستخدم كلمة نسل في المفهوم الجمعي .

(١٧) وفترة الأربعمائة والثلاثين سنة بين ابراهيم والناموس جاء ذكرها في خروج ١٢ : ٤٠ . وفي الواقع فإن هذا الرقم يشير إلى مدة تغرب الشعب في مصر . وتختلف الترجمات كثيرًا في مدة البقاء في مصر ، ومن الصعب نقل الأعداد في المخطوطات . ولكن العدد المقرب ليس مهما في ذاته ، إلا في كونه يظهر مدى المسافة الزمنية بين الوعد وإعطاء الناموس . وسواء كان بعد قرن واحد أو بعد أربعة قرون فلا فرق في هذه النقطة .

(١٨) إن كلمة وراثة وقد ترجمت وراثة الخلاص تعني التمتع الفعلي بالفوائد التي سبق الوعد بها بناء على الوصية . وسوف يعود بولس لهذا المفهوم في غل ٤ : ١ حيث يذكر أن المسيحي « وارث » . وفي الكتاب المقدس فإن الوراثة غير منفصلة عن عطية الروح القدس ، عربون ميراثنا (أفسس

١٤:١) . وعندما يتحدث بولس عن الوعد هنا فهو بدون شك يفكر في المقام الأول في عهد الله العظيم لابرهيم . ولكن من الصعب تجنب الخاتمة ، أنه يفكر أيضًا في روح العهد الجديد بصفة خاصة عن عطية الروح القدس كما في ع ١٤ . وبالمثل عندما يستخدم التعبير « يعطي مجانًا » ليصف موقف الله نحو ابرهيم ، فإنه يفكر في المضمون العميق لكلمة « نعمة » للمسيحيين . وبالنسبة للمؤمن فإن « نعمة » الله هي المسيح . واستخدام بولس للزمن التام في هذا الفعل من المحتمل أن يكون استخدامًا مقصودًا فهو يريد أن يركز على نعمة الله مرة واحدة . إن أي نظام من نظم الناموس لا يستطيع أن يغير مثل هذه العطية للانسان .

٥ ــ ما هو هدف الناموس (غل ٣:١٩ ــ ٢٩)

الآن برهن بولس على وجهة نظره ، الأمر الذي أشبعه شخصيًا بالتأكيد ، وربما اقتنع حتى المتجددون من الأمم . ولكن ربما أفاض في أدلته حتى يبدو وكأنه لم يعد هناك مكان بعد للناموس وبدون شك لم يسبب هذا أي متاعب للغلاطيين ، رغم أنه في النهاية أدى إلى أن يكون حكمهم على كنيسة أورشليم حكمًا غير عادل . لكن لا بد أن التهوديين انقضوا عليه فقد اتهم بولس بأن إنجيله ليس متناقضًا في التطبيق فقط بل حتى في النظرية . كان هذا هو الاتهام الدائر في أورشليم ، والذي يشير إليه يعقوب في أع ٢١:٢١ . بل أكثر من ذلك فإن ثبات بولس نفسه على مبادئه تطلب منه إعطاء الناموس مكانه الصحيح في خطة الله في التاريخ . وما كان يهوديًا حقيقيًا إلا بعد أن صار مسيحيًا . وفي غل ٥:٦ سوف يوضح أن « التبرير بالإيمان » لا يمكن أن يؤدي إلى أي تناقض ، بل هو الباب إلى الحياة المقدسة . وسوف يوضح في مكان آخر أن للناموس قيمة في حياة المسيحي الحاضرة ، ولكن لا داعي لشرح ذلك في هذه المناسبة في غلاطية حيث قد سبق التأكيد على مكانته قبل ذلك . وكل ما يريد أن يفعله ، حتى ينفي عن نفسه هذه الاتهامات الباطلة وحتى ليوضح ثبات فكر الله هو أن يوضح مكانة التوراة في خطة الله من أجل خلاص الانسان .

ولماذا الناموس إذًا ؟ لقد أضيف (زيد) بسبب الخطايا . وأصبح ساري المفعول حتى وصل النسل الذي من أجله كان الوعد في الوصية . نعم لقد

كان مرتبًا عن طريق ملائكة ، نعم لقد أعطي عن طريق وسيط . لكن مجرد وجود وسيط يتطلب وجود أكثر من فريق واحد . وعقيدتنا أن « الله واحد » . فهل يعنى هذا أن الناموس كان متعارضًا بصورة مباشرة مع المواعيد؟ هذا فكر مستحيل . ولو كان مثل هذا الناموس يعطي الحياة ، فإن معنى هذا أن التبرير أمام الله جاء من الناموس . ولكن الكتاب (التوراة) يجمع كل شيء تحت العنوان الرئيسي « الخطية » حتى أن الوعد المرتبط بالإيمان بيسوع المسيح يكون لأولئك الذين يؤمنون .

(١٩) ليس من السهل تفسير عبارة « بسبب التعديات » رغم أن المعنى واضح . وقد قصد بولس كبح جماح الطبيعة البشرية الساقطة والتحكم فيها . وفي هذا المفهوم قد يكون للناموس قيمة أخلاقية مؤقتة . وإلى وقت مجيء المسيح لم يكن عند الناس الدافع أو النمط الأخلاقي الذي يجعل الحرية المسيحية شيئًا مختلفًا عن الخلاعة . وترجمة NEB تعطي صورة أقوى حين نقول أن « تجعل الأخطاء تعديًا على القانون » وربما يكون هذا صحيحًا . وربما يرتبط بكلمات بولس في عدد ٢٢ واختباره الشخصي الأخلاقي الوارد في رومية ٧ . وفي الواقع توجد أوقات يقول فيها بولس بشجاعة إن وظيفة الناموس لم تكن أن يجعلنا مقدسين ولكن ليوقظ فينا إحساسًا بالخطية . وإذ يوضع الأمر على هذا النحو فإن وظيفة « الحس الخلقي » أن يُعلمنا أننا مفلسون أخلاقيًا ، ووظيفة العقل أن يعلمنا الافلاس العقلي للبشرية الساقطة . وعلى الرغم أن بولس قادر بالتأكيد على تبني موقف قوي كهذا فإنه ليست هناك حاجة إلى أن ينص عليها هنا .

إن الاعتقاد اليهودي في توسط ملائكة في إعطاء الناموس « بترتيب ملائكة » يظهر في خطاب اسطفانوس الوارد في أع ٧:٥٣ . وهنا يبدو بولس مثل اسطفانوس محافظًا . وهذا هو أسلوب كاتب الرسالة إلى العبرانيين الذي يعترف بأي دعوى يهودية قبل أن يظهر كيف أن هذه الدعوى تمثلت في المسيح . وربما يعتبر هذا التركيز اليهودي على الملائكة مسئولا عن اهتمام كتّاب الأناجيل بتسجيل كل الزيارات الملائكية المرتبطة بمولد يسوع ، صورة الله . فإن كان الناموس قد أعطي عن طريق ملائكة فبالأولى جدا يسوع المسيح .

(٢٠) وإذ يعترف بولس بوساطة موسى فإنه يرى أن هذا ضعف في الناموس أكثر منه قوة . وفي فكره أن الله في وعده تعامل مباشرة مع الجنس

البشري . نعم نجد في الفكر المسيحي وسيط واحد (١ تيمو ٢:٧) ولكن المسيح هو الله بالإضافة إلى كونه إنسانًا وهكذا . ففي المسيح لا يزال الله يتعامل مباشرة مع الانسان . وفي التعبير « الله واحد » يبدو أن بولس يوجه النظر إلى عقيدة اسرائيل القديمة الأيام ، ولا يجرؤ أي يهودي أن يناقش ذلك لحظة واحدة .

(٢١) وقد برهن أن الناموس لا يستطيع أن يبطل وعد الله . ولكن هل هو نوع من المعارضة عديمة الجدوي للوعد ؟ كلا فإن استخدام بولس كلمة « حاشا » يعبر عن رفضه للفكرة باختصار ويوضح أن مثل هذا الفكر يقترب من التجديف ذلك لأنه قد يتضمن صراعًا داخليًا في فكر الله . فالوعد من الله ، كما أن الناموس من الله . ولم يبق إلا ارتباطهما في نظام واحد متماسك ومترابط . وبكل وضوح فإن هدف الناموس لم يكن إعطاء تلك « الحياة الأخروية » ، وهي إحدي المعاني الكثيرة لكلمة « الخلاص » ، فلو كان في مقدور التوراة أن يفعل هذا فإنه لا بدوأن يحدث بعض التعارض الحقيقي بين الناموس والوعد . ولكن والحال هكذا فإن وظيفة التوراة هي أن يأتي للناس بتلك المعرفة الأوضح بصفات ومتطلبات الله التي تعطي بدورها وعيًا أعمق بالخطية . إن الوحي أو الإعلان ليس محاباة ، بل مسئولية ثقيلة . ولا عذر لنا لأننا نحن عبيده الذين عرفنا إرادة سيدنا ومع ذلك عصيناها (لو ١٢:٤٧) لم يقل بولس إن الأمم لم يعرفوا شيئًا عن ناموس (انظر رو ١:١٩ و٢٠) لكنه لا يدعى أن اليهودي له رؤية أعمق في إرادة الله (رو ٢:١٧ و١٨) وأن هذا فقط يدينه بدرجة أكبر .

(٢٢) وهكذا فإن الناموس قد جمع معا أو أغلق (ربما بمعنى سجن) كل شيء في نطاق الخطية المعروفة ، ونحن جميعًا يهودًا وأممًا على نفس المستوى . وعندما يقول بولس « الكتاب » ، فهو بدون شك يفكر في الناموس . وفي رومية ٣:٩ ــ ٢٠ سوف يبرهن نفس الحقيقة من تلك الأجزاء التي يطلق عليها الأنبياء « والكتب في العهد القديم » ، ولكن لبولس اهتمام أكبر بالجزء الثالث أي الناموس ، في هذا الموقف .

وقد قدمت دراسات كثيرة في الآونة الأخيرة حول عبارة « على الكل ــ أي على الجنس البشري » وخاصة فيما يتعلق بمفهوم بولس عن « فداء المسكونة » كما في أفسس ١:٢٢ . كما تشير رومية ٨:٢٢ أيضًا إلى نفس

المعنى . ولكن المعني الذي يقصده بولس هنا من المحتمل أنه يشير إلى « كل الناس » فقط مشيرًا إلى عمومية الخطية أكثر من الإشارة إلى مظهرها الكوني .

ولو توقف بولس عند هذا الجانب السلبي في تعليمه عن مكان إعطاء الناموس وهدفه لوصلنا إلى ورطة شديدة . ولكن بالنسبة له فإن الهدف من وصفنا جميعًا بأننا « خطاة » (وأن يجعلنا نتقبل عدالة هذا التصنيف) فهذا لكي يجعلنا مستحقين للخلاص . فليس للأبرار أي مطلب من المسيح . فقد جاء لكي يخلص الخطاة (متى ٩:١٢ و١٣). ومن هذه الزاوية فإن عمل الناموس كله من النعمة ، وهذا هو ما سبق وأصر عليه بولس في الجزء الثاني من العدد الثاني والعشرين . وسوف يوسّع الآن المعنى الذي يقصده في العددين ٢٣ ، ٢٦ . ويمكن وضع هذه الأعداد على النحو الآتى « قبل أن يعرف الايمان المسيحي كنا مأسورين تحت الناموس ، موضوعين في حبس ، في انتظار الاعلان الإلهي لذلك الإيمان الآتي . وفي ضوء هذا ، فإن الناموس كان حارسنا الذي يقودنا إلى المسيح حتى نتبرر بالايمان ، ولكن وقد جاء الإيمان فلم نعد بعد تحت سلطان هذا الحارس ، « لأننا كلنا أبناء الله بالإيمان بيسوع المسيح » .

وهذه الفقرة مليئة بالتعبيرات التي تضفي صفات شخصية على الجماد . فكلمة « الناموس » لها دلالة خاصة على ناموس موسى ، أما كلمة « ناموس » فهي كلمة عامة . ولكن استخدام أداة التعريف « أل » مع كلمة « إيمان » أكثر غموضًا . فهل يقصد بولس الايمان بالمعنى العام أم « الإيمان المسيحي » مع إشارة خاصة إلى الاتجاه نحو الاعتماد الواعي على الله المتاح فقط لأولئك الذين سمعوا « الأخبار الطيبة » وقبلوها كما هي في المسيح ؟ من المحتمل أنه لا يوجد تناقض في فكر بولس ، وهكذا يمكن ترجمتها على أساس « الإيمان » في ضوء ما فهمته واستخدمته الكنيسة في تاريخها المتأخر . وقد يكون ما جاء في (١ تيمو ١:٤) مثالاً آخر مبكرًا لهذا الاستخدام .

(٢٣) « كنا محروسين » بمعنى كنا تحت وصاية الناموس . والعبارة في حد ذاتها تتضمن فكرة « الحراسة » أكثر من فكرة « التقييد والحجز » وربما يكون المعنى الأفضل « في حجز تحفظي » . والكلمات « مغلق علينا » توضح أن المقصود هو شكل ما من الحجز تحت قيود معينة وهو صدى مقصود للتعبير « أغلق » في عدد ٢٢ . وحتى لو أخذنا المعنيين معًا فإن الناموس ليس سجانًا

قاسيا خصوصًا إن اعتبرنا أننا محروسون في انتظار وصول العفو الملكي . وفي الواقع فإن بولس يرى حاجته إلى إعلان يرتبط بعطية الإيمان هذه . وعبارة « أن يعلن » توضح نفس الحقيقة كما في ١٢:١ . ودون مبادرة من الله لن نستطيع حتى أن نؤمن به . وهذا هو السبب في أن الإيمان نفسه لا يعتبر استحقاقًا في نظر بولس (أفسس ٨:٢).

(٢٤) وبولس نفسه ، على ما يبدو ، يشعر أنه من الضرورى أن يصحح الفكرة السائدة أن الناموس سجان وهكذا في تحول سريع من الاستعارة يحول صورة الناموس إلى « مؤدب » والمؤدب هو حارس الأطفال . ربما نتذكر بهذه المناسبة صورة مربية الأطفال الصارمة من الطراز القديم ، أو ذلك العبد (الخادم) العجوز الموثوق فيه الذي يقود سيده الصغير إلى المدرسة ويعود به منها . إن الغموض الوحيد يقع في الكلمتين « في المسيح » وأفضل ترجمة لهذا التعبير هي « حتى يأتي المسيح » أو « ليقودنا إلى المسيح » . وبالنظر إلى وظيفة المعلم في العهد القديم ربما يكون المعنى الثاني هو الأفضل . يقول بولس إن حتى الناموس قصد به أن يعلمنا الحقيقة العظمى أن الإيمان بالمسيح هو الطريق الوحيد للتبرير رغم أن دور الناموس كان سلبيًا وليس إيجابيًا . وهكذا أوضح بولس أن الناموس لا يناقض الوعد وليس بلا معنى بل إنه لا يمكن الاستغناء عنه .

(٢٥) ولكن باعتباره مثل مرافق الطفل وحارسه فإن له مكانًا محددًا في التاريخ . وإذ يصبح مبدأ الإيمان ساري المفعول فلا مكان للناموس . والاثنان لا يمكن أن يتعايشا معا (كما يعتقد التهوديون) من حيث أن وظيفة الناموس وظيفة تمهيدية أساسًا . وحين نعود إلى القياس التمثيلي الإنساني الذي يستخدمه بولس ، نقول إن الطفل قد كبر ولم يعد بعد تحت سيطرة المربية . وقد أعطاه الإيمان بالمسيح بنوة كاملة لله . وانحلت كل قيود الماضي . ومن الممكن أن بولس ربما فكر في الاحترام الواجب نحو المعلم حتى بعد أن يبلغ الطفل سن الرشد . ونفس هذا الفكر واضح في ١كو ١٥:٤ غير أنه لا يعبر عنه بوضوح هنا . وهذا هو الاحترام الذي يجب أن يبديه المسيحى دائمًا نحو الناموس بسبب مكانته في تاريخ الخلاص وشهادته لشخص الله .

(٢٦) ترى هل نفهمها على أنها : « أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع » أو « أبناء الايمان بالله في الجسد الواحد الذي هو جسد المسيح ؟ ويبدو أن

ترجمة NEB تفضل الترجمة الثانية حين تقول « أبناء الله في اتحاد مع المسيح يسوع » مع أن قواعد اللغة تفضل الأولى ، ولكن تسلسل الفكر يفضل الثانية .

وهذا أمر يتعلق قطعًا بالتفسير اللاهوتي أكثر منه باللغوي ، فهو يتعلق بالمعنى الموجود في عبارة بولس الشهيرة « في المسيح » . وبالاختصار ، هو تعبير بولسي (ويوحنا) ليشير إلى الصلة اللصيقة بين الفرد والمسيح . فهو التصاق شركة لا يعني الاستيعاب الكامل أو التوحد الكلي (انظر شرح ٢ : ٢٠) إذ قد تتغير الشخصية لكنها لا تندثر ولا تطمس . هذا الجمع الكلي للمسيحيين الذي يطلق عليه جسد المسيح وليس الفرد . وفي هذا الكل نجد لكل طرف من الأطراف دورًا مميزًا (رو ١٢ : ٤ ، ١ كو ١٢ : ٢٠) . وهناك استعارة وثيقة الصلة بالموضوع يمكن أن يوصف بها جسد المسيحي الفرد بأنه « هيكل الروح القدس » وأن الكل يمكن أن يوصف بهذا الوصف أيضا (١كو ٦ : ١٩ ، ١كو ٣ : ١٦ على الترتيب) . غير أنه يمكن ذكر أمثلة أخرى كثيرة) ويصف يوحنا هذا النموذج من الاتكال المستمر والكلي على المسيح أنه ثبات في المسيح . (انظر يوحنا ١٥) .

ثم يتوسع بولس في هذا الفكر عن البنوية لله بالإيمان بالمسيح فيقول « لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح . ليس يهودي ولا يوناني . ليس عبد ولا حر . ليس ذكر وأنثي لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع . فإن كنتم للمسيح فأنتم إذًا نسل ابراهيم وحسب الموعد ورثة .

(٢٧) والعلاقة التي أوجزت في عبارة « في المسيح » (انظر الملاحظة على عدد ٢٦) التي يشير إليها بولس في العبارة « اعتمدتم بالمسيح » . فالمعمودية التي هي صورة الموت والحياة الجديدة وعبور « مياه الدينونة » فوق رأس الخاطيء ، تمثل وتختم على نهاية علاقة قديمة وبداية علاقة جديدة . وهذه العلاقة الجديدة من الناحية المثالية يجب أن تتماثل مع بزوغ فجر الحياة الجديدة في قلب المتجدد . لكن حتى في صفحات العهد الجديد نجد حلول الروح القدس قبل المعمودية ، وأثناء المعمودية ، وبعد المعمودية ، وبصفة ظاهرة في بعض الأحيان لا نراه على الاطلاق (انظر موضوعي حنانيا ، وسيمون الساحر أع ٥ : ١ — ١١ ، ٨ : ٩ — ٢٤) . إن المعمودية لا تعبر فقط عن إقامة علاقة شخصية جديدة مع المسيح ، لكنها أيضا الوسيلة الظاهرة التي ندخل بها في ذلك الكل

الجمعي الذي هو الكنيسة ، جسد المسيح . وهكذا يربط بولس بكل دقة العلاقة الخارجية بالنعمة الداخلية ، ذلك لأنه توجد أوقات يستخدم فيها تعبيرات الطقوس الخارجية للتعبير بشكل أوضح عن التغييرات الروحية من وجهة النظر اللاهوتية . لكن هذه ظاهرة مستمرة في الكتاب المقدس ولا تعني بالضرورة أن هناك تطابقًا بين الاثنين . وهنا يضع بولس فعلين جنبًا إلى جنب . الأول يصف بدقة الخبرة الطبيعية ، والآخر يصف اختبارًا روحيا دون أن يقصد أنهما يتطابقان . نحن الذين اعتمدنا لبسنا المسيح ، كما نلبس الرداء . ومن المحتمل أن الصورة مأخوذة من العهد القديم . فمثلا لبس روح الرب جدعون (قض ٦:٣٤) . وللكلمة استخدام استعاري غنى داخل وخارج العهد الجديد ، لا سيما فيما يختص بالصفات الأخلاقية . وربما نجرؤ فنقول إن هذا التعبير مشابه تماما في الاستخدام مع الأدب الحالي (يأخذ دورًا) على الرغم من أن الاستخدام المسيحي يعني أكثر من هذا بكثير . إن استخدام « يخلع ويلبس » قد يشتق ، في الدوائر المسيحية ، من خلع الثياب قبل المعمودية ، واللبس الذي يستتبع ذلك ، لبس الملابس البيضاء النظيفة . ولكنه مناسب بصفة خاصة لوصف موقف معين تبطل فيه عادات معينة نهائيًا وتستبدل بعادات جديدة .

(٢٨) وفي الكل الجمعي الذي هو « جسد المسيح » لم يعد بعد مكان للتمييز التقليدي الذي يقسم الجنس البشري على أساس ثقافي ، ولغوى ، وديني (وهذا ما تتضمنه الكلمات : يهودي ويوناني) . أو على أساس الذكورة والأنوثة . وقد رأى البعض هنا طعنًا في التهوديين أن كل ذكر من اليهود كان يقدم حمدًا مستمرًا لله لأنه لم يولد أمميًا ، ولم يولد أنثى ، بينما الانثى اليهودية كانت بكل حزن واكتئاب تشكر الله لأنها خلقت في الديانة اليهودية كما هي انثى . وقد يشير بولس هنا إلى أنه في المسيح فإن الحواجز التي كان متعارفًا عليها في الديانة اليهودية ، بل والتي كان الناس يحترمونها قد زالت (أفسس ٢:٤) غير أن هذه التقسيمات كانت بكل بساطة نماذج لتقسيمات مألوفة لسامعيه وأنها قد استخدمت لتمثل كل التقسيمات البشرية .

ويؤسس بولس موقفه القوي (إزالة مثل هذه التمييزات) على أساس أنهم كلهم قد صاروا « رجلاً واحدًا » أو « كيانًا واحدًا » في المسيح . وتضيف بعض الترجمات « شخص واحد في المسيح » . ومرة أخرى يوجد هنا الكيان

الجمعي على أنه خطوة قصيرة من هذا الموقف نحو استخدام « مفهوم الجسد » الذي يرى فيه تجمع المؤمنين باعتبارهم جسد المسيح .

(٢٩) واستخدام صيغة المذكر « الوارث » (الشخص الواحد) بدلاً من استخدام صيغة المحايد * (الشيء الواحد) ليس أمرًا عارضًا . ويقول بالحرف الواحد « إن كنتم للمسيح » لكن المعنى أقوى من هذا . وفي ترجمة NEB « إن كنتم هكذا تنتمون للمسيح » ويمكننا أن نعبر عن هذا المعنى بقولنا « إن كنتم جزءًا من جسد المسيح ».

ويبدأ بولس في أن يطبق الأمر على الكل الجمعي للكنيسة المسيحية ما سبق اسناده إلى شخص المسيح وهو وراثة وعد ابراهيم وأولئك الذين هم للمسيح هم (على شكل جماعي) نسل (في صيغة المفرد مرة أخرى) المذكور في الفصل المشهور في سفر التكوين . وهكذا فهم ورثة (في صيغة الجمع لأننا جميعًا كل على انفراد نتمتع بهذه الفوائد) في اتمام وعد الله . وهذا في حد ذاته سوف يظهر أن إصرار بولس على استخدام صيغة المفرد في ٣:١٦ إنما هو بالأكثر طريقة تفسيرية أكثر منها أي شيء آخر . وإذ رأينا مرة أن الإشارة المبدئية هي للمسيح ، فهو الآن مستعد أن يسمح بوجود إشارة ثانوية لجميع المسيحيين باعتبارهم « في المسيح ».

٦ ــ الفرق بين الابن والطفل (٤:١ ــ ١١)

« وإنما أقول ما دام الوارث قاصرًا لا يفرق شيئًا عن العبد مع كونه صاحب الجميع بل هو تحت أوصياء ووكلاء إلى الوقت المؤجل من أبيه . هكذا نحن أيضًا ، لما كنا قاصرين كنا مستعبدين تحت أركان العالم ، ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودًا من امرأة مولودًا تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني . ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخًا ياأبا الآب . إذا لست بعد عبدًا بل ابنا ، وإن كنت ابنا فوارث لله بالمسيح .

---

* في اليونانية توجد صيغة المذكر والمؤنث والمحايد الذي يشير إلى الأشياء ــ المعرب .

ولكن حينئذ إذ كنتم لا تعرفون الله استعبدتم للذين ليسوا بالطبيعة آلهة . وأما الآن إذ عرفتم الله بل بالحري عرفتم من الله فكيف ترجعون أيضا إلى الأركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون أن تستعبدوا لها من جديد . أتحفظون أيامًا وشهورًا وأوقاتًا وسنين ؟ أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثا » .

توجد صور معينة أسرت تصور بولس وخياله ، وجعلته يميل إلى استخدامها عدة مرات . وكان النمو البشري إحدى هذه الصور . وهنا يستخدم هذه الصورة عندما يتكلم عن التطور الذهني والعقلي لا عن النمو الجسمي . وهو موضوع محبب لنفسه (قارن ١ كو ١٣ : ١١) ، وإن أردنا البحث عن العلاقة مع الحوار المذكور في الأصحاح الثالث فربما نجدها في صورة الطفل الذي يقوده الخادم إلى المدرسة .

(١) كلمة « القاصر » أو الطفل . وهناك مواضع كثيرة يستخدم فيها بولس التعبير بهذا الشكل . وعلى سبيل المثال في ١ كو ٣ : ١ فالطفل هو الشخص الذي لا يزال يعتمد على اللبن ، إذ هو عاجز عن تناول الطعام القوي أو الجاف . أي التعليم المسيحي . ولكن كلمة قاصر المستخدمة في الترجمة العربية أشمل إذ أن النقطة الرئيسية هي أن القاصر يبلغ من الكبر الحد الذي يستطيع فيه أن يتمم الشروط الواردة في وصية أبيه . ولكن إن كانت كلمة « أركان » الواردة في العدد الثالث تعني البداءات ABC كما يعتقد البعض ، فإن بولس ربما يفكر في طفل في سن رياض الأطفال . إن مثل هذا الطفل « لا يزيد عن كونه عبدًا » .

(٢) ولكن بولس لا يقدم « المربي » أو « المؤدب » هنا لأنه لم يعد مهتمًا بالتفكير في تربية الطفل وتعليمه بل بإمكانية إدارة ممتلكاته التي رغم أنها من حقه إلا أنه لا يستطيع إدارتها . وإلا فإن الأوصياء و« الوكلاء » تقترب كثيرًا من « المؤدب » الوارد في غل ٣ : ٢٥ . ومن المحتمل عدم وجود أي تمييز لاهوتي . فالناموس كان مؤدبنا . لكن هذا لا يعني بالضرورة أن شيئًا آخر

خلاف التوراة (الناموس) كان وكيلاً أو وصيا علينا فكل منهما يمكن أن يعمل عمل الناموس .

ومرة أخرى فإن الكثير يتوقف على معنى « أركان العالم » الواردة في العدد التالي ، وعما إذا كانت تنطبق على الناموس اليهودي أم لا . ومن الممكن تخيل أن بولس وضع في ذهنه تمييزًا طفيفًا عندما يفكر في الحراس والمدبرين إذ كانوا يعلمون بدلاً من الناموس الذي كان يدرس . وفي هذه الحالة فإن الكلمتين لهما دلالة خاصة عند التهوديين إذ يحاولون تهويد آخرين في غلاطية . فبولس يريد أن يقول : ربما كنتم في الماضى تحت إشراف مثل هؤلاء أما الآن فلا .

و« الوقت المؤجل » يعني الوقت المحدد والمعين مشيرًا إلى حق الآب القانوني والشرعي في تحديد اليوم الذي يبلغ فيه ابنه سن الرشد حتى يرث ممتلكات أبيه . وبالنسبة لبولس يرتبط هذا بمفهوم « ملء الزمان » الموجود هنا في العدد الرابع . وفي رأي بولس أن هذا يتم حسب خطة الله عندما يبلغ كل أفراد الجنس البشري رشدهم في مجيء المسيح . واستخدام كلمة « ملء » مرتبطة بالتعليم اليهودي الذي كان يقدم في ذلك الوقت في غلاطية . وقد لعب الغنوسيون اليهود المتأخرون بالكلمة في براهينهم العقيدية ، ويرد بولس على الحجة بتعليمه عن المسيح في أفسس وفي كولوسي ولكنه ليس من الضروري أن ترى هذا التيار التحتي في الفقرة الحالية حيث لا تزال أفكاره مرتبطة بالمثل القانوني الذي قدمه .

(٣) وعلى ذلك فإن الكثير يتوقف على معنى « أركان العالم » . ففي اليونانية القديمة تعني كلمة « أركان » العناصر الأولية أو حتى « ألف باء » وهذا ، أو ما يشبهه هو معنى ما جاء في عب ١٢:٥ وهو المعنى الموجود في هذه الفقرة وفي كولوسي ٨:٢ و٢٠ وفي هذه الحالة ، يشير بولس إلى المراحل الأولى للخبرة الدينية (يهودية كانت أو أممية) والتي سلكوا فيها في الماضي التي أبطلها المسيح الآن . إن ما نستفيده هنا أنها تنطبق على كل من اليهود والأمم ، ذلك لأنه لو كان الغلاطيون وثنيين أمميين قبلاً عبيدًا للناموس

اليهودي فلا يهم من أي زاوية اعتبرت . وتتبنى ترجمة NEB وجهة النظر هذه بكل حذر فتقدمها على أنها « الأفكار الأولية التي تتعلق بهذا العالم » .

ومع هذا فإن معظم المفسرين المحدثين يفضلون أن يترجموها إما « الأرواح الأساسية في تكوين العالم » أو « علامات الأبراج السماوية » التى اعتقدوا فيها : فالأرض ، والهواء ، والنار ، والماء (العناصر) والنجوم . ارتبطت كلها في أذهان الناس مع القوى الروحية الغامضة كما يظهر حتى في علم التنجيم في الوقت الحاضر . وبالنظر إلى العدد العاشر مع ما تشير إليه إلى الملاحظة المتأنية للتقويم (الأيام والشهور والأوقات والسنين) شعر البعض أن مثل هذا التفسير كان يناسب تلك النظرة التوفيقية اليهودية التي نعرف أنها وجدت في تلك الفترة خاصة في أسيا الصغري . كانت هذه هي التربة التي نمت فيها الغنوسية اليهودية المتأخرة (والتي تتميز عن الغنوسية الوثنية) ومن الناحية الأخرى لو كان التهوديون يهودًا محافظين (كما يظهر من سفر الأعمال) فلا بد وأنهم كانوا يمقتون ذلك كما فعل بولس . وقد اعتقد كل يهودي بحرارة أن السبي كان بسبب عبادة الكواكب التي مارسها سبط منسى وغيره من الأسباط (قارن إرميا ٤٤) ولو كان الغلاطيون وثنيين قبل التجديد ، فلا بد أن هذه الافكار عن التنجيم شكلت جزءًا من نظامهم الديني ، مهما كان اسم الاله الذي يستخدمونه في العبادة .

وفي العدد التاسع يطلق بولس على « الأركان » أنها « ضعيفة » وفقيرة . إن هذا في الحقيقة لا يساعدنا في تحديد المعنى على نحو دقيق . إنما يقدم فكر بولس فقط فيما يتعلق بعدم قيمتها وبطلها الملموس . وما جاء في كولوسي ٢ : ٨ و ٢٠ يبدو أنه يوضح استخدامًا متطورًا للكلمة ، التي ربما لم يكن لها نفس المعنى . ففي عدد ٨ يرتبط تمامًا « بالفلسفة » و« التقليد » . مما يوحي بنظام غامض لا يفهمه إلا الخاصة إلى حد ما — وبصفة خاصة مع كلمة ملء . وفي كل من العددين ٨ و ٢٠ تتعارض هذه الأركان بشدة مع المسيح كما يحدث في الفقرة المذكورة في غلاطية .

(٤) ومن المعزى أن ترى في عبارة « ارسل الله ابنه » تلميحًا إلى لقب « رسول » ذلك اللقب الذي أثار جدلاً بين كنيسة أورشليم وبولس . ومما تجدر ملاحظته أنه بعد التسليم بما جاء في ١٧:١ (حيث يضع بولس نفسه ضمن الرسل) لا يستخدم في هذه الرسالة لقب الرسل عندما يتكلم عن القادة في أورشليم (قارن ٢ كو ٥:١١) حيث يدعوهم « فائقي الرسل » ولا يمكن فصل هذا المصطلح عن المسيح ففي الرسالة إلى العبرانيين ١:٣ يعود الاسم إليه مباشرة باعتباره المرسل الفريد من الله أو المفوض الوحيد من الله .

وعندما يوصف المسيح أنه « مولود من امرأة » فإن الاشارة هنا غالبًا إلى بشريته الكاملة كما إلى لاهوته ، أكثر من الاشارة مباشرة إلى الميلاد العذراوي ، رغم أنها تتضمن هذا المعنى . أما أن بولس لا يتعامل مع هذه العقيدة مباشرة فلا يبرهن أنه لم يكن مطلعًا عليها . ولو أن لوقا ، كاتب الانجيل ، كان أيضا كاتب سفر أعمال الرسل ورفيق بولس في رحلاته ، فإنه ليس من المتصور أن بولس كان يجهل قصص الميلاد المسجلة في لوقا ١ ، ٢ . وبالنسبة لليهودي ، سواء كان بولس أو أحد التهوديين فإن العبارة « مولود من امرأة » ترتبط بما جاء في تكوين ١٥:٣ . وهنا نجد أخيرًا « نسل المرأة » الموعود الذي سوف يسحق رأس الحية . ودون شك فإن بولس يفكر أيضا في الوعد الوارد في إشعياء ١٤:٧ الذي يتعلق بمولد عمانوئيل .

ولم يولد المسيح كإنسان فقط ، لكنه ولد « تحت الناموس » ومن المحتمل أن هذا إشارة إلى ميلاده باعتباره من الجنس اليهودي ، رغم أن كلمة ناموس وردت في الأصل دون أداة تعريف فيمكن التدليل على أن ذلك ببساطة إشارة إلى مكانته كإنسان . وبالنسبة لبولس فكل الناس تحت ناموس بشكل ما ، ومع هذا فإن اليهود وحدهم هم الذين تحت الناموس ، أي ناموس موسى . وفي غير هذا المكان فالعهد الجديد يوسع المفهومين التوأمين أن المسيح جاء ليتمم الناموس ، وأن المسيح قد تمم الناموس تمامًا . وهنا يذكر بولس فقط مكانته كما كانت . والسبب الحقيقي عنده الذي يدفعه إلى ذكر هذه المكانة على الاطلاق هو أن ذلك يقود إلى العبارة التالية .

(٥) وقد ولد المسيح تحت الناموس ومتطلباته حتى يفتدي أولئك الذين تحت نفس هذه الشروط وفي ١٣:٣ افتدانا من « لعنة الناموس » وهنا يتضح

الأمر أكثر . لقد افتدينا من الناموس نفسه ، كنظام لتبرير الذات بالمحاولات الشخصية . ولسنا متأكدين إن كانت كلمة « ننال » فيها معنى « نسترد » أم لا ؟ إنها تعنى ببساطة « نحصل على » دون أي تفكير في الامتيازات التي فقدناها بالسقوط . و« التبني » اصطلاح قانوني كامل رغم أنها تستخدم في العهد الجديد في مفهوم ديني فقط . والفكرة ، وليست الكلمة ، تعود إلى العهد القديم ، وتشير إلى المكانة التي أعطاها الله لاسرائيل والعلاقة الجديدة التي دعي إليها ، ومع هذا فإن الفكرة ليست كلمة مجردة مثل كلمة التبني في اللغة الانجليزية ، ولذلك فإن من المحتمل تفضيل التعبير « مكانة الأبناء » . إن استخدام أداة التعريف مع الاسم قد يكون لمجرد تمييزها كاسم مجرد . ومن الناحية الأخرى قد تعني « التبني » المعروف الذي يتكلم عنه الكتاب .

(٦) والآن تسرع الحركة . ويقول بولس إنه بسبب أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه في قلوبكم . ولو كان ممكنًا أن نغزل المراحل المختلفة في عملية روحية واحدة ، فيجب أن نقول إن ذلك كان ضروريًا ليجعل من الأبناء بالتبني أبناء بالولادة ، ذلك لأنه في وجود الروح القدس في قلوبنا نتأكد من بنويتنا لله (رومية ٨:١٦) وننال القدرة على الصلاة بكل ثقة* .

وعلى نحو دقيق فإن نفس الكلمة « أرسل » تستخدم للدلالة على عمل الله في إرساله الروح القدس ، كما سبق استخدامها في عدد « ٤ » أرسل الله ابنه . وعلى هذا فإنه ليس غريبًا أن الروح القدس يوصف هنا أنه روح ابنه وليس هذا خلطًا بين أقنومي الثالوث ، ولكنه بكل بساطة معرفة الترابط الوثيق الذي نجده في الكتاب المقدس . فالروح القدس كان وعد الابن (يوحنا ١٤) بالإضافة إلى أنه وعد الآب . وبالروح القدس يحيا المسيح في قلوبنا (أفسس ٣:١٦ و١٧). وفي الحقيقة ما أقرب الرابطة التي لا يستطيع الإنسان بدون الروح القدس أن يكون للمسيح (رومية ٨:٩) . ويوجد كذلك مفهوم آخر تبدو فيه هذه الفقرة مناسبة ، فقد استقر الروح القدس على المسيح في كل ملئه (يو ٣:٣٤) . والمسيح ، في طاعته ، في حياته وموته ، أظهر ، كما لم يستطع أى واحد آخر أن يظهر معنى روح التبني . إن «آبا » « أي الآب » كلمة من الكلمات الأرامية القديمة في العهد الجديد وكانت هي نفس الكلمة

---

* ومن الممتع أنه فيما جاء في رومية فإن كلمة أبا تتكرر لتوضح رابطة فكرية محددة .

التي استخدمها المسيح في الصلاة كما سجلها مرقس في ١٤: ٣٦ . ويبدو أن الكلمة ذاتها قد دخلت في حياة الصلاة في الكنيسة الأولى حتى عندما كانت اللغة المستخدمة هي اللغة اليونانية . وبينما كانت هذه الكلمة هي الكلمة غير الرسمية التي اعتاد الطفل أن يقولها لأبيه في البيت فإننا نفيض بالمشاعر حين نترجمها بالتعبير الشائع يا « بابا » .

(٧) ومع هذا فإن استخدام هذه الكلمة بالنسبة لبولس برهان أن لنا « تلك » « الشهادة الداخلية » للروح في قلوبنا ، التي تقنعنا في حد ذاتها أننا أبناء ولسنا عبيدًا * .

وحرف الشرط (إن) لا يعنى أي شك وأفضل ترجمة له هي « إذًا أيضًا » . وعلى قدر ثقتنا أننا أبناء فنحن ورثة الله عن طريق عطيته الشخصية . وبالنسبة لبولس لا يمكن فصل المفهومين . والتقابل بين كلمتي « عبد » و« ابن » أسلوب شائع ، كما يبدو من يوحنا ١٥: ١٥ .

(٨ ــ ١٠) تفصيل للخطأ الذى وقع فيه الغلاطيون ومع هذا فإن هذه الفقرة تعتبر تذييلاً بسيطًا وهي في حد ذاتها لا تؤدي لأي تقدم في الحوار . ويمكن أن توضع هذه الفقرة على النحو التالي :

« ولكن في تلك الأيام عندما كنتم بلا معرفة بالله ، كنتم عبيدًا لتلك الأشياء التي ليست آلهة بطبيعتها . ولكنكم الآن وإذ تعرفون الله ــ أو بالحري ــ الآن يعرفكم الله ــ كيف يكون الحال وانتم ترجعون باستمرار إلى تلك الممارسات الأولية المحدودة وعديمة الفائدة ؟ هل تريدون أن تكونوا عبيدًا لها مرة أخرى ؟ إنني أشير إلى الوسيلة التي تحفظون فيها أيامًا خاصة ، وشهورًا وأوقات وسنين . « إنني أخاف أنني أكون قد أضعت كل جهد بذلته لأجلكم » .

(٨) إن التقابل بين الله وبين ما ليس آلهة تقابل يهودي ، وهذا النوع من الجناس معروف في اللغة العبرية . واستخدام كلمة « بالطبيعة » أو « بالمولد » استخدام شيق . وكما سبق لبولس أن ألمح لبطرس أنهما يهوديان بالطبيعة ، هكذا يوضح هنا أنه بحسب طبيعة الأمر فإن هذه « العناصر » لا يمكن أن تكون

---

* رومية ٨: ٢٦ تناقش دور الروح القدس وارتباطه بحياة الصلاة ، بل بكل علاقتنا مع الله .

آلهة . ولو كان قد توسع في هذه الفكرة ، فإنها دون شك ، تكون قد تضمنت العقيدة اليهودية في الخليقة وبالنسبة لبولس فإن خطية عبادة الأصنام تلك الخطية العظمي ، هي في عبادة المخلوقات أكثر من عبادة الخالق (رومية ١:٢٥) وسواء كانت « العناصر » أو « الأجسام السماوية » فهي كلها جميعًا عمل يد الله .

(٩) في الكتاب المقدس نجد الكلمة « لتعرفوا » معنى أعمق بكثير من المعنى السطحي للمعرفة الفعلية وحدها . وهذا هو السبب في استخدامها للدلالة على العلاقة بين الله والإنسان ، والعلاقة الوثيقة المتميزة بين الزوج وزوجته . وما يقوله بولس نموذج لموقفه اللاهوتي القوي فهو يرفض القول بأن الانسان يعرف الله لكنه يضع الفعل في صيغة المبني للمجهول فيقول : « أصبحتم موضوع المعرفة الإلهية » « عُرفتم من الله » إن هذا ينقل الخلاص كلية من الذاتية المضللة إلى الحقيقة الهائلة عن إرادة الله .

وبالطبع فإن التهوديين لا يرغبون — بطريقة مقصودة — في استعباد الغلاطيين ، ولا يقصد الغلاطيون فعلاً أن يدخلوا مرة أخرى إلى العبودية الروحية . ولكن حيث أن هذه ستكون النتيجة الحتمية لأعمالهم ، فإن بولس يرغب في أن يصدمهم بمعرفة ما يعملونه دون قصد عندئذ .

(١٠) ولسنا متأكدين إن كان المقصود بالأركان « الأوقات والسنين » التي يحفظها الغلاطيون ، أو أن مثل هذه العادات ليست سوى مثل للعودة إلى « مرتبة الطفولة الدينية » و« الأيام » تشير إلى تقويم القراءات اليومية المرتبط بنظام العبادة في اليهودية ، المحافظة ، بما فيها من « رؤوس الشهور » وسنوات اليوبيل . وهناك احتمال آخر أنها تشير إلى الممارسات شبه السحرية التي نعلم أنها كانت سائدة في أفسس ، والتي يفترض أنها كانت شائعة كذلك في أجزاء أخرى من آسيا الصغرى (أعمال ١٩) وقد مارس الهراطقة اليهود بالتأكيد هذه الأمور . وقد أظهر اليهود اهتمامًا كبيرًا بالتقويم ، ومن المحتمل أنهم اهتموا بما يدعى « أيام السعد » وإذ قد أصبح الاهتمام بحفظ « أوقات عبادة سنوية متميزة » في المسيحية ، نوعًا من العبودية ، فكم هو شيق أن نفكر في آراء بولس حول هذا الموضوع . ومع هذا فإنه ليس من الضروري أن نرى أي تأثير يهودي في عادات الغلاطيين هذه . لكننا نلاحظ في كل أنواع الوثنية شكلاً ما « من استطلاع الأبراج الفلكية » بما يتبعه من أيان السعد وأيام النحس .

(١١) وباستخدام كلمة « عبثًا » أي بلا هدف ، يعود بولس مرة أخرى إلى الفكر الوارد في غل ٤:٣ . وهناك يتساءل إن كان الغلاطيون أنفسهم قد مروا بهذه الاختبارات الروحية بلا هدف . فالتفكير هنا حول ما إذا كان قد ضيع تعبه كله في الكرازة لهم . ومن المشكوك فيه إن كانت هذه الأعداد تستخدم لتوضيح وجهة نظر بولس عن الضمان المسيحي بعد الخلاص . وحتى في غل ٤:٣ نجد أن رغبته أن يكسب الغلاطيين مرة أخرى لا تدعوه لاعتبار هذه الخسارة احتمالاً له خطورته .

وكلمة « تعبت » تفيد العمل الشاق الذي يؤدي إلى التعب الحقيقي . وهذه الكلمة أثيرة عند بولس ليشرح بها أتعاب الخدمة المسيحية . إن كان أولئك الذين يكتب لهم هم سكان المدن في جنوب غلاطية فإننا نعرف إذًا من أعمال ١٣ و١٤ شيئًا عن التعب والألم الذي تضمنته وهذا الفعل يجب أن يكون متميزًا عن الفعل « يتعب » الوارد في غل ١٧:٦ « لا يجلب أحدٌ على أتعابًا » ، ذلك الفعل الذي له معنى رديء .

٧ ــ دعوة شخصية لعلاقات أفضل (١٢:٤ ــ ٢٠)

وربما كان التفكير فيما قاساه من أجلهم هو الذي يغير اتجاه الرسالة إلى اتجاه شخصى . وفي النقاش كله (وبالمقابلة مع ما جاء في ٢ كو) وفي الوقت الذي كان فيه عاطفيًا جدًا ، نقاشه غير شخصي على نحو يدعو للغرابة . حتى أن المرء يشك إما أن بولس يصارع مع المشكلة أو أنه يفكر في خصومه التهوديين أكثر من تفكيره في المسيحيين المحليين الذي لا بد وأن له ارتباطات شخصية معهم . إن أقوى تعبير عاطفي سمح لنفسه به في كل الرسالة هو « ياإخوتي » أي إخوتي المسيحيين وهو تعبير عام في نطاق الجماعة المسيحية وسوف يستخدم التعبير هنا مرة أخرى ولكنه سوف يبعد كثيرًا عنه عندما يتذكر الأحداث الماضية .

ويمكن أن توضع الفقرة من ١٢ ــ ٢٠ على النحو التالى :

« اطلب منكم أن تتخيلوا أنفسكم في موقفي يارفاقي المسيحيين ، كما تخيلت نفسي في موقفكم . كان موقفكم مني سليمًا . وأنتم تعلمون أنني في مرضى بالجسد بشرتكم بالأخبار السارة من قبل . وأنتم لم تزدروا بآلامي

الجسدية ولا شعرتم بأي اشمئزاز أو نفور . لقد رحبتم بي كحامل لرسالة خاصة من الله بل قبلتموني كما تقبلون يسوع المسيح نفسه ، فماذا حدث للبركة التي تمتعتم بها إذًا ؟ إنني أشهد بنفسي أنه لو كان في إمكانكم أن تقلعوا عيونكم وتعطوها لي لفعلتم ذلك . والآن أصبحت عدوكم عندما سلكت بأمانة نحوكم » .

أما أولئك الآخرون فهم يغارون منكم وينظرون إليكم نظرة حسد شريرة . يريدون أن يخرجونكم من « دائرة البركة » أو من « محبتي » حتى تقوموا بدوركم وتغارون منهم .

والغيرة لأسباب جيدة حسنة دائمًا ، ليس فقط عندما أكون معكم ياأولادي الروحيين الأحباء . ومن جهتكم أحمل كل آلام ولادتكم إلى أن يتصور المسيح فيكم . وكل ما أريده أن أستطيع أن أكون معكم وأن أغير نبرة صوتي لأنني في الحقيقة لا أعرف ماذا أفعل في حالتكم » .

وهذه الفقرة محفوفة بالصعاب ، وإن كانت غير خطيرة ولا تثير أي واحدة فيها مشكلات لاهوتية . ولو عرفنا أكثر عن العلاقة بين بولس وهؤلاء « الغلاطيين » فسوف يتضح لنا الشيء الكثير دون شك . والذين يميلون إلى الرأي أن الغلاطيين هم سكان غلاطية الجنوبية يميلون إلى الرواية الواردة في سفر الأعمال في كل مرة . وفي الحقيقة لو أن الرسالة كتبت إلى أهل غلاطية الشمالية ، فنحن لا نملك أي دليل فيما يتعلق بمعنىً هذه الإشارات . ولكننا لسنا متأكدين من أن الرواية في سفر الأعمال تقدم القصة الكاملة للكرازة في القسم الجنوبي . ولحسن الحظ فإن النص اليوناني صريح والاختلافات في المخطوطات ليست ذات قيمة .

(١٢) والعبارة الافتتاحية هي المشكلة الأولى فهي تنص حرفيًا « كونوا كما أنا لأني أنا كما أنتم » وترجمة NEB من المحتمل أن تكون أقرب « ضعوا أنفسكم مكاني .. لأنني وضعت نفسي مكانكم » أما أن بولس في الحقيقة لا يستمر في هذا الاتجاه فلا يعتبر دليلاً أنه ما كان عليه أن يبدأ هكذا . ومن الناحية الأخرى قد يقصد ببساطة « كونوا صرحاء ومحبين معي كما كنت دائمًا معكم » . وعلى أي حال فهي بكل وضوح دعوة شخصية ليستأنفوا علاقات الصداقة القديمة مع بولس التي ظهر أن أعمال التهوديين قد أصابتها بالتمزق .

ولا ينبغي أن تعوقنا التفصيلات .

فهل كان بولس يقرر حقيقة عندما يقول « لم تظلموني » أم أنه كان يقتبس في غيظ ملحوظة ذكرها الغلاطيون ؟ ومما يبرر غيظه المقارنة بين سلوكهم الماضي وسلوكهم الحاضر . وفي مجال المقارنة مع رسالة كورنثوس نجد أن بولس كثيرًا ما يستخدم هذا الأسلوب عندما يضع جملة في أفواه خصومه فقط ليدحضها . لكن حيث أن هذه هي الإشارة الوحيدة في غلاطية فربما يكون هذا التفسير بعيد الاحتمال .

(١٣) بشر بولس هؤلاء الغلاطيين ، أيا كانوا ، بينما كان يعاني من الضعف الجسدي . وقد قام نقاش كثير بلا طائل حول هذه الكلمات القليلة . فأولئك الذين يميلون إلى منطقة غلاطية الجنوبية ميالون إلى أن يروا إشارة إلى رجمه بالحجارة ، تلك الحادثة المسجلة في أع ١٤ ، وربما بعض الضعف الطبيعي المترتب على ذلك — ولكن الرجم في حد ذاته لم يكن ضعفًا جسديًا كما أن الكتاب المقدس لا يذكر أي نتيجة دائمة لهذا الحادث ، رغم أن هذا ممكن وعلى هذا فإنه يبدو من الأفضل أن نتخذها كإشارة عامة . ومرة أخرى ، فإنه على افتراض أن هذا الضعف الجسدي كان نوعًا من الحمى مثل حمى الملاريا ، فإن الكثير من الجدل قد قام حول ما إذا كان السهل الجنوبي موبوءًا بالملاريا ، أو ربما الجزء الساحلي الذي مر به المرسلون . ويرى البعض أن نسمات الهواء العليلة في السهل الشمالي كانت هي ما يحتاجه أي إنسان مريض . ولكن لسوء الحظ فإن الكتاب المقدس لا يخبرنا أن بولس كان يعاني من مثل هذه الحمى . وفي الواقع فإن الفقرة التي أمامنا تظهر أن الأمر كان مجرد بعض الضعف في البنية الجسمانية الذي كان بولس يعاني منه باستمرار . أما فيما يتعلق بطبيعة هذا الضعف فنحن لا نملك أكثر من مجرد الافتراض . ولو أن الأمر كذلك ، وأن المعنى عام ، إذًا فمن المحتمل أن الترجمة (وسط الضعف الجسدي) أفضل من ترجمة NEB التي تقول (لقد كان مرضي الجسمي هو الذي قادني إلى أن آتي بالانجيل إليكم) . وليس لدينا أية إشارة في سفر الأعمال إلى أي مناسبة في منطقة غلاطية حيث قاد المرض أو الضعف إلى إقامة أطول من الإقامة المقصودة ، مما أتاح فرصة للكرازة . ومن الناحية الأخرى يبدو كما لو أن بولس كان مصابًا باستمرار بضعف صحي . ومع هذا فإن قائمة المرات التي هرب فيها بولس بشق الأنفس والمسجلة في ٢كو ١١

تحذرنا أن الرواية التي يسجلها في سفر الأعمال ليست كاملة ، لكنها رواية مركزة جدًا ومنتقاه لتعبر عن حادثة ذات دلالة . وما جاء في ٢كو ٧:١٢ يبدو أنه يصف مرض بولس المستمر « شوكة في الجسد » تلك الشوكة التي تسبب آلامًا مبرحة .

وفي الصياغة السابقة لهذه الفقرة فإن عبارة « في الأول » أي « قبلاً » تترجم في NEB بمعنى أصلاً ، رغم أنه في الحاشية توضح هذه الترجمة « في الزيارة الأولى من الزيارتين اللتين قمت بهما » فلو أن هذه الترجمة الأخيرة أكيدة ، فإنها لا بد وأن تقدم التاريخ والمكان الذي أرسلت إليه الرسالة .

وقد نرى على سبيل المثال إشارة إلى الرحلتين عبر شمال غلاطية في الرحلة الكرازية الأولى . فلو كان الأمر يتعلق بغلاطية الشمالية فإن التاريخ لا بد وأن يكون في مرحلة متأخرة . وفي الحقيقة ، لكي يكون هناك انسجام حول رحلتين على الاطلاق فإن هذا يقدم لنا صعوبة ظاهرة ما لم تتراجع عن الافتراض الجدلي القائم حول سفر الأعمال . ولكن كما في اليونانية الهيلينية فإن كلمة « قبلاً » proteron لها معنى ضعيف ، وربما يكفي القول « سابقًا » . ونفس المشكلة ، باختصار ، قامت حول كلمة « أيضًا » التي جاءت في غل ١:٢ (رغم أن الكثيرين من الآباء يحذفون كلمة أيضا هذه).

(١٤) اعتبر معظم العلماء أن كلمة « تجربتي » مشابهة لكلمة بولس « شوكة في الجسد » ٢ كو ٧:١٢ ، ولكن هناك براهين في بعض المخطوطات ترى أن المعنى هو « التجربة التي احتملتموها بخصوص حالة جسدي . وهذه القراءة أكثر صعوبة رغم أنها قد تكون صحيحة . و« التجربة » إذًا قد تكون تجربة احتقار بولس بسبب ضعفه الجسدي . ولو أن هذا الضعف لم يكن معوقًا فقط بل كان كريه المنظر فإن الكلمة قد تتخذ معنى أعمق . وفي هذه الحالة نفضل ترجمة NEB التي تقول « أنتم قاومتم أي دافع للاستهزاء بحالة جسدي واحتقارها » وهي ترجمة بشيء من التصرف ولكنها تربط بين كلمة التجربة والعبارتين « لم تزدروا بها » و« كرهتموها » . ولكن رغم أن هذا التفسير يشد انتباهنا فإن موضوع هذين الفعلين هو « التجربة » . لذلك فإنه من الأفضل أن نأخذ التجربة كإشارة مباشرة لما يشكو منه بولس في جسده مهما كانت هذه الشكوى : وفي تلك الحالة فإن « لم تزدروا بها » وإن كانت تنطبق اسميًا على مرض بولس فإنها في الحقيقة

تعود على بولس نفسه (أي لم تزدروا بي أنا بولس) .

ومن حيث أن كلمة « ازدرى » diaptuō قد تعني بكل تأكيد الرفض باحتقار . فمن المحتمل أن كلمة « كره » ekptuo تعنى الاحتقار أكثر من المعنى الحرفي وهو البصق * .

وبناء على فكرة أن رؤية الناس لإنسان مجنون أو مصروع كانت تستلزم البصق كنوع من الوقاية . فقد ادعى البعض أن مشكلة بولس كانت مرض الصرع ولكن هذه الرسالة ليست رسالة رجل مصروع (فالانسان المصروع كان يعتبره اليهود انسانا به شيطان) . وعلى أي حال ، فإن مثل هذا الدليل دليل هزيل جدًا ، ولا يمكن أن تقوم أي قضية عليه وحده . وهناك احتمال ثالث هو أن بولس يعود مرة أخرى إلى الفكر الذي جاء في غل ٣:١ « من رقاكم » (أي العين الشريرة) . كان العمل الوقائي إزاء الشك في العين الشريرة هو البصق . فهل كان بولس يقصد أنه رغم أن التهوديين قد رقوا (سحروا) الغلاطيين فليس عندهم سببا يدعوهم للشعور بأنه فعل ذلك ؟ أو ربما ظنوا أن عين بولس عين شريرة نافذة جعلتهم يشعرون بالخوف وعدم الارتياح ؟ لو أن بولس كان يعاني من ضعف عينيه فربما كان مظهره الخارجي يوحي بمثل هذه القوى السحرية على أشخاص يؤمنون بالخرافات ، مثل الليكاؤنيين . ولكن على أحسن تقدير كل هذه افتراضات ، ولا يوجد برهان حقيقي على أن مشكلة بولس كانت تتعلق بعينيه انظر أع ١٥ .

ومهما كان الأمر فإن الغلاطيين لم يستسلموا لأي تجربة ليدينوا الرسول أو الرسالة التي كان يحملها ، بسبب مظاهر خارجية . لقد قبلوه لشخصه باعتباره مرسلاً من الله ، وفي الحقيقة قبلوه كما لو أنهم قبلوا المسيح نفسه . وعندما يقول بولس « كملاك من الله » فربما كان يشير إلى المعاملة التي سبق أن لاقاها في ليكاؤنية (أعمال ١٤:١١ وما بعده) . والأكثر مناسبة في هذا الأمر أنه بينما اعتبر برنابا الوقور أنه الاله زفس ، وبولس الممتلىء حماسًا أنه هرمس ، رسول الهة اليونان (دون شك لم تكن هذه الأسماء هي التي اعتاد الليكاؤنيون أن يطلقوها على آلهتهم المحلية) . وربما يعتمد هذا على الفكر أن الرسالة مرسلة لمنطقة جنوب غلاطية ، ومع أن هذا ممكن ، فمن الأسلم ألا

---

* في رؤيا ٣:١٦ كلمة أقوى emeo « أتقيأك » وذكرت بحسب الأصل .

ندع التفسير يعتمد على نظرية لم تتبرهن .

وربما تكون هناك رجعة إلى الوراء إلى « ملاك من السماء » الوارد في غل ٨:١ . ويشعر بولس بأسى أن الغلاطيين عاملوه مرة بنفس الاحترام المبالغ فيه الذي يقدمونه الآن للتهوديين ، وقد يرجع هذا إلى أن التهوديين المتأخرين كانوا يشيرون دائمًا إلى دور الملائكة كوسطاء في إعطاء الناموس . وقد سبق أن أشار بولس إلى هذا في غل ١٩:٣ ، وجاء الوقت الذي قبل فيه الغلاطيون إنجيل بولس على أنه « بترتيب ملائكة » أيضًا . أو أن الكلمة قد تستخدم في مفهوم أفضل من أن نقول « ملاك كامل » ونحن نلاحظ المركز الممتاز الناتج عن إضافة التعبير كالمسيح يسوع وهنا لا يبتعد بولس عن الانجيل ، فقد قال الرب « .. ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني متى ٤٠:١٠ » . ومع هذا فيوجد دائمًا احتمال أن بولس يستخدم كلمة ملاك في مفهوم مساوٍ لكلمة رسول وبالطبع فإن « رسول من الله » تعني غالبًا ملاكًا ، ولكن ما لم يُضف إليها الكلمات « من السماء » فلا نستطيع أن نتأكد . ومن حيث أن هذا هو أكثر المعاني عمومية لذا فهو أكثرها تفضيلاً . وفي ٢ كو ٧:١٢ توصف « شوكة في الجسد » أنها « ملاك الشيطان » في معنى مماثل لهذا المعنى .

(١٥) وما يقصده بولس بكلمة « تطوبيكم » غير واضح تمامًا وهذا أمر قد سبق أن مارسه الغلاطيون وانقطع الآن على نحو غامض . وتبسط الترجمة NEB العبارة فتقول « كم حسبتم أنفسكم سعداء لوجودي معكم » وهو دون شك الفكر العام . وربما كانت عبارة « حالتكم السعيدة السابقة » هي الأكثر مناسبة إذ تترك الباب مفتوحًا أمام السبب الحقيقي لسعادتهم . ويتضح من المثال أنهم كان لهم دور في سلوكهم نحو بولس . كان في إمكانهم أن يعطوا بولس عيونهم حتى يعينوه ما أمكنهم ذلك . إن أولئك الذين يجدون هنا برهانًا على أن بولس كان يعاني من الرمد أو من مرض مشابه في العين لهم عذرهم فيما رأوه . وبالتأكيد فإننا نتوقع وجود كثير من اضطرابات ومتاعب العيون في القرن الأول في عالم البحر المتوسط في منطقة تنشب فيها الحرائق ويملؤها الدخان ، وتخلو من المداخن وتكثر فيها المصابيح التي تعمل بالزيت . والمخاطرة أكبر عند من قضى سنوات طويلة يحدق في المجلدات العبرية صعبة القراءة . ولكننا مرة أخرى لا نملك الدليل . وترمز العين في معظم اللغات إلى أغلى ما يملك الانسان . ويستخدم كلا العهدين القديم والجديد نفس الاستعارة

(تثنية ٣٢ : ١٠ ، متى ١٨ : ٩) كمثالين على وجه الخصوص لذلك فإنه لا حاجة لأن نرى هنا أكثر من لغة الاخلاص المبالغ فيه الذي يظهره المتجدد نحو معلمه . ومن نواحٍ أخرى فإن مشكلة بولس يبدو أنها كانت نوعًا من « الاجهاد الجسماني » أكثر منه إعاقة طبيعية مباشرة مثل الرمد .

(١٦) إلى هنا كان بولس يصف سلوكهم السابق نحوه . والآن هم يتصرفون كما لو أنه أصبح عدوًا لهم . ولماذا ؟ وماذا فعل ؟ إن هذا التغيير قد حدث في الواقع لأنه قال الحق « أصدق لكم » بمعنى كنت أمينًا معكم . وحديثه يتضمن تقابلاً مع أولئك الذين كان سلوكهم غير أمين كلية . ولكنه سوف يتحدث عن هؤلاء فيما بعد بالتفصيل . وما جاء في أفسس ٤ : ١٥ يوضح أن صفة أساسية من صفات المسيح هي صدق كلامه مع ارتباط هذه الصفة بصفة أخرى أساسية هي المحبة المسيحية .

وفي الأعداد من ١٧ ـــ ٢٠ تتركز المشكلة الوحيدة حول ترجمة كلمة « يغارون » والكلمات الشبيهة وتفضل ترجمة NEB « يحسدون » ومع هذا فإنه يمكن أن تترجم « يهتمون بعمق بشخص ما » أو « يتودد إلى شخص يحبه » . وإن أخذنا الترجمة بهذا المفهوم فإن الكلمة تفهم في القرينة الموجودة في ٢ كو ١١ والاستعارة الخاصة بالزواج المستخدمة هناك . وعلى العكس من ذلك فإننا سوف لا نرى ماذا يقصد بولس بقوله إنه يوجد « نوع حسن » و« نوع رديء » من الغيرة . إن كلمة « حسد » ليس لها في لغتنا غير معنى محدد بل مفهوم رديء ، ولا ينطبق هذا على اللغة العبرية . ومن المشكوك فيه أن كان كذلك في اليونانية . وفيما يتعلق بالزواج فالعلاقة بين الزوجين خاصة محددة وأي إخلال بهذه العلاقة يوقظ مشاعر قوية من النوع الذي يصفه بولس .

ومع هذا فإننا يمكن أن نكتشف حقيقة قوية جدًا من كلمة « حسد » ويتوافق كثيرًا مع مركز بولس أن نقول إن السبب النفسي الحقيقي لهجوم التهوديين الشديد على الغلاطيين هو أنهم قد حسدوا الغلاطيين سرًا من أجل حريتهم في المسيح ، ومن أجل علاقاتهم مع بولس ، وهم يريدون أن يحرموهم من هذين الأمرين وأن ينزلوا بهم إلى حالة يرثى لها تجعلهم يحسدون التهوديين أنفسهم . وسواء كان هذا هو الباعث المقصود الذي دفعهم إلى ذلك أم لا فإنه لا فرق ، فهذا سوف يكون النتيجة الحتمية لوعظهم . ويجب أن نقبل

أن عدد ١٨ من الصعب أن نشرحه بمعنى « يحسد » فقط دون أن نقدم أيضًا فكرة عن معنى « التودد إلى » لكن من المحتمل أن تتضمن اللغة اليونانية المعنيين جنبًا إلى جنب طول الوقت ويمكن الانتقال بسهولة من معنى إلى معنى آخر .

(١٧) وعندما يقول بولس إن التهوديين « يصدونكم » فمن المحتمل أنه يعود إلى الوراء إلى الفعل « أغلق » الموجود في غل ٣:٢٢ و٢٣ . وقد تعمد الناموس أن « يجمع الناس معًا » كخطاة حتى يجدوا الخلاص . وهؤلاء التهوديون يوصدون الأبواب أمامهم » حتى لا يتمتعوا بالخلاص ، ولا يمكن أن يكون هناك تناقض أشد من الموجود بين التهوديين وبين الناموس الذي يقولون إنهم يقومون بتعليمه .

(١٨ ــ ٢٠) النصف الثاني من العدد ١٨ مختصر جدًا الأمر الذي يجعل الترجمة الحرفية صعبة رغم أنه لا خلاف في المعنى . ويقصد بولس أنه ، حين يكون حاضرًا ، فإن الغلاطيين يظهرون الكثير من هذه الغيرة (من أي نوع كانت) وهو يرغب فقط أن يظهروا هذه الغيرة بنفس الدرجة في غيابه . ويقوده هذا إلى الفكر أنه لو كان معهم الآن فقط ، فإنه ليس في حاجة إلى أن يستخدم مثل هذه اللهجة الشديدة ولمعنى « أغير صوتي » لاحظ أنه في حاشية ترجمة NEB ذكرت بمعنى « يتبادل الحديث معكم » . فهو يعترف أنه لا يعرف ماذا يفعل بهم . NEB (أنا في حيرة من أمري) . ولم يكن بولس نفسه فقط متأكدًا أنه قد اتخذ أحكم المواقف مع هؤلاء المسيحيين العاثرين ، ودون شك فعل ذلك ، لكنه كان لا يزال مليئًا بالريب والشكوك .

والآن ولأول مرة في هذه الرسالة يتخطى بولس الحواجز الرسمية لإخوته في المسيح فيدعو الغلاطيين « ياأولادي » لأنهم كانوا ثمرة تعبه في المسيح . وليست هناك كلمة أقوى من هذه تستطيع أن تصف الرابطة الوثيقة التي توجد عادة بين المبشر والكنيسة التي استخدمه الله في تأسيسها . كما أنه لا يوجد أي تعبير يتردد مرارًا على شفاه بولس سواء بصورة جمعية إلى (أهل كورنثوس) على سبيل المثال ١ كو ٤:١٤ وما بعدها) ، أو بصورة فردية إلى أشخاص مثل تيموثاوس وتيطس وفليمون (مثلاً فليمون ع ١٠). ولا يحاول بولس أن ينكر أهمية العمل المشترك مع الرفاق (١ كو ٣:٦). ولكنه يصرح أن هذه العلاقة المبكرة ذات طبيعة أعمق وأشمل (١ كو ٤:١٥) . فإن الذين تجددوا بواسطته هم فرحه وإكليله ، عند مجيء المسيح (١تس

١٩:٢) لذلك لا يستطيع أن يراهم هكذا في حالة دمار أو خراب .

لكن كل متاعبه في العمل لم تنته بعد ، ذلك لأن بولس يقول إنه في تعب دائم « حتى يتصور المسيح فيكم » بمعنى « تأخذون صورة المسيح » ولا يشك إنسان فيما يقصده . إنه يعاني ما يعانيه الراعي وهو يراقب علامات النمو المسيحي في رعيته ويخبرنا بولس في ٢ كو ٢٨:١١ أن ذلك كان أثقل حمل عليه . ولذلك فإنه من الخطأ أن نفكر أن بولس كان مجرد أمير المبشرين ، لأنه كان أيضا أمير الرعاة .

الفعل يتصور morphothè يستخدم لوصف تكوين الجنين في الرحم ، قبل الولادة . وإن كان بولس يستخدم هذا التشبيه لأبناء قد ولدوا فعلاً ، فإنما ليوضح أمرين : الأول مدى اهتمامه الشخصي وقلقه ، والثاني : الحاجة إلى النمو في المسيح .

٨ ـــ دليل من معلمي اليهود (٢١:٤ ـــ ١:٥)

ويستخدم بولس الآن دليلاً نموذجيًا مما كان يستخدمه الربيون ، وقد رأينا عناصر ربية معينة في استخدامه للوعد « نسل ابراهيم » في (غل ١٦:٣) ولكن هذا الدليل يذهب إلى أبعد من ذلك . وهناك أسباب عديدة محتملة لاستخدامه لهذا النوع من الأدلة هنا . فقد يكون دليلاً موجهًا بصورة خاصة إلى السامعين الذين يتوقع أن يصغوا إليه . والكلمات الافتتاحية تؤيد هذا بشدة . فالغلاطيون مفتونون جدًا بالتفسير الربي للناموس ، إذًا فها هو دليل لا بد أن يقبلوه . ويبدو أن الرب يسوع كثيرًا ما تعامل مع خصومه اليهود على هذا المستوى العميق وخير مثال لذلك متى ٤١:٢٢ ـــ ٤٦ . وفي مرات يستخدم بولس بالتأكيد لغة التسوية في الجدل اللاهوتي ، ولكي يدير الحوار يستخدم تعبيرات خصومه (وفي بعض الأحيان يتبنى فكرهم) لمجرد أن يظهر أن ذلك الأمر لا سند له . وطبعًا كان يفكر دائمًا في التهودين أكثر من تفكيره في الغلاطيين ورغم أن هذا الدليل موجه مباشرة إلى المتجددين الذين ابتعدوا عن الصواب فإنه يكون ضربة مسددة أو حجة أكثر إفحامًا لمعلميهم الجدد .

والاحتمال الرئيسي الآخر هو أن بولس من خلال تعليمه الرائع والطويل على يدي غمالائيل كان مغاليًا في الربية حتى أن مثل هذا الأسلوب من التفكير أصبح أسلوبه الطبيعي . ولكن هذا ظلم لبولس ... نعم لقد حمل بولس عند دخوله إلى المسيحية كثيرًا من أنماط التفكير من اليهودية القديمة لكن ، كان هذا هو الاعداد الإلهي لعمله . وأكثر من ذلك فإن مثل هذا اللون الربي القوي في تفسيرات بولس ليس نموذجًا لتفسيراته التي لها طلاوتها ووضوحها كبقية أفراد المدرسة المسيحية الجديدة . إن هذا يوضح وجود سبب خاص لاستخدامها هنا ، وربما كان السبب هو أن المخاطبين كانوا من اليهود أو التهوديين . وإن تبعنا نظرية غلاطية الجنوبية فإن جزءًا لا يستهان به من الكنيسة قد تكون له الخلفية اليهودية أو من المتجددين من اليهودية ، وأن مثل هذه الأدلة قد تكون لها قيمة مزدوجة . وعلى أي حال فإن الجزء الربي هو الشكل وليس المضمون وتبقى المباديء الكتابية العظيمة صادقة مهما كان شكل تطبيقها .

« قولوا لي أنتم الذين تريدون أن تكونوا تحت الناموس ، ألستم تسمعون الناموس ؟ فإنه مكتوب أنه كان لابراهيم ابنان ، واحد من الجارية والآخر من الحرة . لكن الذي من الجارية ولد حسب الجسد ، أما الذي من الحرة فبالموعد . وكل ذلك رمز لأن هذين هما العهدان ، أحدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية الذي هو هاجر ، لأن هاجر جبل سيناء في العربية ، ولكنه يقابل أورشليم الحاضرة ، فإنها مستعبدة مع بنيها . وأما أورشليم العليا التي هي أمنا جميعا فهي حرة . لأنه مكتوب افرحى أيتها العاقر التي لم تلد . اهتفي واصرخي أيتها التي لم تتمخض فإن أولاد الموحشة أكثر من التي لها زوج . وأما نحن أيها الاخوة فنظير إسحق أولاد الموعد . ولكن لما كان حينئذ الذي ولد حسب الجسد يضطهد الذي حسب الروح هكذا الآن أيضا ، لكن ماذا يقول الكتاب : اطرد الجارية وابنها لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة . إذا أيها الأخوة لسنا أولاد جارية بل أولاد الحرة ».

فاثبتوا في الحرية التي حررنا المسيح بها ولا ترتبكوا أيضا بنير عبودية »* .

(٢١ ، ٢٢) وفيما يتعلق بالاستفسار الذي يبدو بريئًا فإن الغلاطيين مهما كانوا مستعدين لسماع وإطاعة الناموس فإنهم دون شك كانوا ولا بد أن يعطوا ردًا بالإيجاب . وبعد تنبير بولس عن رغبتهم في أن يكونوا « تحت الناموس » فقد كان من الصعب بالنسبة لهم أن يقولوا خلاف ذلك ، وهكذا أيضًا ، قال الرب يسوع « أما قرأتم » عندما أراد أن يقتبس فقرة مألوفة من الكتاب فقد ركز حول ما جاء في متى ١٦:٢١ ومواضع أخرى مشابهة .

ويعود بولس إلى الناموس بشيء من متعته القديمة ، وهو يبدأ عادة بالصيغة الجليلة للقراءة التي كانت تستخدم عادة لتقديم البرهان الحيوي « لأنه مكتوب »** لكن استخدام بولس للناموس سوف يدهش هؤلاء الغلاطيين ، ومن المحتمل أن يدهش معلميهم أيضًا ، ذلك لأن بولس يلجأ للاستشهاد بابراهيم وليس بموسى .

وفي بعض الأحيان ننسى في الوقت الحاضر أنه عندما يشير يهودي إلى الناموس فإنه يقصد التكوين كما يقصد اللاويين أو التثنية . فلو كان « الناموس » التوراة هو « تعليمات وارشادات » الله لشعبه ، فعندما ننظر للتاريخ ونفسره على أنه قصة عمل الله الخلاص فلا ننسى أنه يحوى أيضًا قدرًا كبيرًا من التشريع . فإنه دون شك أن التهوديين قد نبروا كثيرًا في غلاطية على المظاهر الطقسية الشديدة للناموس ، مما يعتبر هجومًا جانبيا .

(٢٣) وكسائر القصص الواردة في سفر التكوين فقد كان هناك تركيز يهودي كبير فيما يتعلق بابني ابراهيم وبتفاصيل قصة سارة وهاجر ، وهذا لا يستوقفنا إلا لنلاحظ أن بولس لم يختر فقرة غامضة ولكنها فقرة موضع

---

* هل نضع غل ١:٥ مع باقي الأصحاح ٤ ليكون خاتمة للحوار وملخصًا له ؟ أم نضعها كمقدمة للأصحاح الخامس كتقديم لرأي بولس عن عدم فائدة الختان . فهذه الآية همزة وصل بين الفكرتين . وعلى كل فأيننا نضعها ليس هو المهم وإن كانت تبدو أكثر ارتباطًا بالحوار في الأصحاح الرابع .

** « لأنه مكتوب » صيغة أخرى . وتظهر الصيغة الأولى « لأنه مكتوب » في متى ١٠:٤ والثانية « إنه مكتوب » في يوحنا ١٧:٢ .

خلاف . فبولس يراجع أولاً تفاصيل القصة التي قد لا تكون مألوفة لديهم كما هي معروفة عنده . وعندما يقول إن إسماعيل ولد « حسب الجسد » فإنه من المحتمل أنه كان يعنى ولادة عادية * . وما يعنيه أنه لم يكن هناك داع للمعجزة ولا لوعد من الله ، فإن كان يلوم ابراهيم لاتخاذه هذه الزوجة الثانية بسبب نقص في الإيمان ، فإن هذا ليس أكيدًا ، وهناك بالتأكيد تقابل وتضاد بين الميلاد بالطريق الطبيعي وميلاد اسحق « عن طريق وعد الله » ولكنه حتى لو وجه لومًا لابراهيم بسبب هذا فلن يعترض أي يهودي ، فهذا ما علم به الربيون .

(٢٤) إلى هذا الحد فإن أكثر التهوديين حماسًا لا يستطيع إلا أن يتفق مع بولس حتى عندما يقول إن هذه الأمور رمزية . وكان معظم اليهود مستعدين أن يتعاملوا مع العهد القديم بهذه الطريقة . والسؤال الوحيد هو هذا : لأي شيء تشير هاتان المرأتان ؟ هناك كم هائل من البراهين في الأدب الوثني حول استخدام الفعل « يرمز » بمعنى « يتكلم عن شيء بكلمات أخرى » . ومن المشكوك فيه أن بولس يستخدم هذا الفعل في أي مفهوم فنى عالٍ يميزه عن الأنماط الأخرى من التفسير « البسيط » المعروف لليهود ، والذي أسهب فيه المسيحيون فيما بعد . وإلا يكون قد بذل جهدًا ضائعًا مع الغلاطيين . كذلك فهو لا يريد أن ينكر حقيقة القصة بحرفيتها كما يفعل بعض كتاب القصص الرمزية . إن اهتمامه الوحيد هو أن يظهر للغلاطيين أنه ، خلف المعنى الواضح للكلمات يوجد تشبيه لحقيقة روحية عظيمة . هذه الحقيقة ، وهذا المبدأ الإلهى ، يظهر بصورة أكبر في غير هذا المكان في تعامل الله مع البشر ، ويتقدم ليظهر مكان ذلك . وقليل من التأمل يوضح أنه حيث أن الله لا يتغير فإن هذه المباديء الروحية لا تتغير .

إن ابراهيم في حياته يمثل الاتجاهين الوحيدين المحتملين تجاه الله ، الإيمان وعدم الايمان . هذه هي النقطة الرئيسية في هذا الرمز ، ولو احتلت هذه النقطة مكانًا مركزيًا فإن جميع الأمور تتفق وتنسجم معًا . فالايمان وعدم الإيمان أو الطبيعي والروحي ، أو الأرضي والسماوي ، السفلي والعلوي ، الجارية

---

* في بعض الأحيان تستخدم كلمة جسد Sarx كتعبير رقيق عن التناسل الطبيعي كالكلمة العبرية جسد basar في العهد القديم .

والحرة . هناك عدة أزواج من الأضداد المستخدمة في هذه الفقرة لكنها كلها لها نفس الأصل الواحد . لكن يعترض اليهود بشدة عندما يقارن بولس بين « العهدين » بل إنهم يشمئزون من مفهوم وجود عهدين . و« العهد الجديد » بالنسبة لهم كان أمرًا اسخاتولوجيًا ، لم يتحقق بعد ، مرتبط بعصر المسيا (إر ٣١:٣١) ولم يستطيعوا تصديق أن هذا اليوم قد جاء دون أن يدروا به (قارن لوقا ١١:٢٠ مع استخدام عبارة « قد أقبل عليكم ») .

والآن إن تتبعنا هذا الخط من التعليل ، نستطيع أن نرى لماذا يقارن بولس اليهود باسماعيل وبسلالته وليس باسحق . فبالتأكيد هم « أبناء العهد » كما يدعون بكل فخر ، ولكنهم أبناء العهد الذي أعطي على جبل سيناء ، وليس ذلك الذي عمل مع ابراهيم . وقد سبق أن أظهر بولس ذلك . إن محاولة كسب الخلاص عن طريق حفظ الناموس معناه أن تدخل إلى عبودية لا أمل فيها ولا ثمر لها . ومع هذا فتلك كانت العبودية التي لا بد منها لليهودي . وذلك هو السبب في أن هذا العهد « والد للعبودية » بمعنى يلد أبناء مخصصين للعبودية . وكان هذا مألوفًا على شكل مشابه في العهد القديم ، لأن أبناء الجارية كانوا أنفسهم عبيدًا ، ما لم يعترف بهم السيد الذي يتزوج الجارية كأبناء حقيقيين . وبالطبع لا يمكن تفادي بقاء اليهود تحت العبودية فقد كانوا « ذرية ابراهيم » وأبناء العهد مع ابرهيم تمامًا كما هم أبناء العهد مع موسى * . ولكن من حيث أنهم نظروا إلى الناموس على أنه واسطة ممكنة للخلاص فإن مثل هذه العبودية كان لا بد منها وهذا التعليل لاهوتي لا غبار عليه لكنه كان مرارة لأي يهودي وبالأولى لأنه كان يفتخر في نفسه أنه من ذرية اسحق وليس اسماعيليًا مثل سكان الصحراء .

(٢٥) قام نقاش طويل حول معنى « لأن هاجر » ومن الممكن أن يقال إنه ينبغي حذف هاتين الكلمتين معًا أو وضعهما في الهامش كتعليق على النص . ولم يشر إليه أي شخص من القدامى ولو تمسكنا بالعبارة فمن الأفضل تفسيرها على أنها إشارة أخرى إلى هاجر الزوجة الجارية ، كما لو كان بولس حريصا على تذكيرنا بما يناظر المصطلحات في تشبيهه . وقد بذل المفسرون القدامى

---

* وفي كل حالة فإن كلمة « أطفال » تستخدم في المفهوم العبري الاصطلاحي لكلمة « شركاء في » ولكن بولس يستخدم المعنى الحرفي أيضًا .

والمحدثون جهدًا في العثور على إشارة إلى اسم عام أو محدد لجبل سيناء الذي في العربية ، وليس هناك من سبب عند بولس ليقدم مثل هذه الاشارة الجغرافية المباشرة ، حيث أنها لا تؤثر على التشبيه الذي قدمه .

وسبب آخر جعل المفسرين في الماضي حريصين أن يكتشفوا إشارة إلى هذا ، هو التلميح الوارد في ١٧:١ عن الفترة التي قضاها بولس في العربية بعد تجديده مباشرة . ولكن هذا الشاهد من غير المحتمل أن يشير إلا للأطراف المجاورة لدمشق تحت حكم الملك الحارث . ولا يوجد دليل في الكتاب المقدس يشير إلى أن بولس كانت له أية معرفة بالصحراء الجنوبية حيث تقع سيناء .

وكلمة « يقابل » أو يساير ، تستخدم أساسًا في وصف أفراد الجيش الذين لهم نفس الرتبة ومن ثم فهي تستخدم للأشياء أو الأفكار التي من فئة واحدة . وهنا لا تستخدم العبارة على أي معنى فنى . وربما كان استخدام كلمة « تمثل » كافية لأنه لا سيناء ولا العهد السينائي هو هاجر بالمعنى الكامل (انظر نهاية عدد ٢٤) وعندما نتذكر هذا الاحتمال فإننا نوفر الكثير من المناقشات العقيمة حول المعنى الدقيق لكلمات تأسيس فريضة العشاء الرباني (متى ٢٦:٢٦ — ٢٨).

(**٢٦**) وعندما يعقد بولس مقارنة بين « أورشليم الحاضرة » مع « أورشليم العليا » (أو أورشليم السماوية) فإنه في الحقيقة يمزج استعارتين دون أي خطر من سوء الفهم . فالتقابل الحقيقي يجب أن يكون أولاً بين أورشليم الحاضرة وأورشليم المستقبل وثانيًا بين أورشليم السفلى وأورشليم العليا . إن مفهوم « أورشليم الجديدة » معروف منذ القديم خاصة منذ أن أحرقت وخربت المدينة العتيقة المعروفة (انظر على سبيل المثال زكريا ١:٨ — ٨) ليعطينا مثالاً عشوائيًا . وطبيعي ، وحيث أن هذا كان مفهومًا اسخاتولوجيا فهناك إتجاه إلى أن يظهر التقابل ، بين المستقبل ، وأورشليم البائسة الحاضرة عندئذ .

وأيضًا بالنظر إلى فقرات مثل حزقيال ٤٨ وإشعياء ٦٢ ، كان من السهل الحديث عن أورشليم مثالية موجودة في السماء من قبل في عقل وقصد الله ، وأنها يومًا من الأيام سوف تقام على الأرض عن طريق عمل الله . إن جميع هذه الأفكار يعبر عنها تعبيرًا كاملاً في رؤيا ١٢:٣ و٢:٢١ ولكن هذه الفقرات ما هي في الحقيقة إلا مجموعة اقتباسات من العهد القديم . وبالنسبة لبولس

فإن « أورشليم الحاضرة » ليست هي المدينة المألوفة له منذ صباه والتي يتوسطها الهيكل ، لكنها أيضا كل جنس إسرائيل . ومرة أخرى فقد كان هذا هو الاستخدام المألوف منذ القديم حيث كانت أورشليم تقوم مقام الأمة كلها وخاصة في نداءات الأنبياء . وأورشليم السماوية هي أمنا جميعًا . وأن نكون أبنائها معناه أن نكون قد سبق ودخلنا ذلك العصر الاسخاتولوجي الخاص بإتمام كل مواعيد الله ، وهذا ما سبق أن فعله كل مسيحي عن طريق الإيمان بمسيا الله . وهذا هو نفس التنبير المشابه للموجود في الآية ٤:٤ وفي أماكن أخرى بما يفيد من معنى « ملء الزمان » لقد دقت ساعة الله .

(**٢٧**) والاقتباس المأخوذ من إشعياء ٥٤ اقتباس مناسب لعدة أسباب رغم أنه لا يوجد دليل مباشر في الأصل أنه كان يطبق على سارة العاقر . إن إشارته المباشرة عن إسرائيل المنعزل وثانيًا إلى أورشليم (لاحظ الاستعارات الهندسية الموجودة في إش ١١:٥٤ والأعداد التالية) ومن حيث أنه في هذه الفقرة ينظر إلى إسرائيل باعتبارها « عروس الله » فإن الفكر الموجود في سفر الرؤيا يجد صدى جاهزًا . ولأن الكنيسة المسيحية ينظر إليها أيضًا أنها « عروس المسيح » (انظر ٢ كو ٢:١١ كما يستخدمه بولس) فإن نظامًا كاملاً من التماثل يظهر حالاً . وبالنسبة لليهودي كان مألوفًا جدًا في النبوات أن الأمم سوف يرجعون في جماعات إلى الله . وكان حجر العثرة الذي أمامه في هذا التفسير المسيحي الجديد هو أن هؤلاء الأمم ما كانوا في حاجة إلى أن يصبحوا يهودًا أولاً . وقد كانت صدمة للمتهود المحافظ في وقت بولس إذ عرف أن عدد المسيحيين الراجعين من الأمم فاق عدد المسيحيين من أصل يهودي مع أننا نقبل هذه الحقيقة دون تفكير . وما هو أكثر غرابة أنه سيأتي وقت تكون فيه الكنيسة المسيحية قد فاقت كثيرًا في عددها اليهودية غير المؤمنة . عندئذ تتحقق هذه النبوءة حقًا .

(**٢٨ ، ٢٩**) وبعد كل هذا كان من السهل على المسيحيين أن يعرفوا أنهم أبناء الموعد كما كان إسحق . لقد عرفوا أنه ليس هناك شيء طبيعي في هذا الميلاد الجديد الروحي (قارن يوحنا ١٣:١) . لكنهم أيضًا قد استغربوا جدًا وتساءلوا لماذا يضطهدهم اخوتهم اليهود على هذا النحو ، إن كان كل هذا يمكن أن يظهر بكل وضوح من التوراة . وعند بولس أيضًا إجابة على هذا التساؤل ، ومرة أخرى يتخذ الإجابة من التفسير الربيني التقليدي لما جاء

في تكوين ٢١ : ٩ حيث جاءت عبارة « يمزح » أو « يسخر من » إسحق . وبالنسبة لبولس لم يكن هذا مجرد نموذج لسلوك إسماعيل تجاه إسحق لكنه الاتجاه الحقيقي لليهودية نحو الكنيسة . بل أكثر من ذلك فهو رد فعل لا يمكن تجنبه من كل ديانة أرضية طبيعية تجاه ما هو فوق طبيعي . وسفر الأعمال ص ١٤ يوضح على الأقل نوعية الاختبار الذي اجتازه بولس على أيدي اليهود في آسيا الصغرى .

(٣٠) وهل يعنى هذا إذًا أن اليهود والمسيحيين معًا شركاء في ميراث نعمة الله ؟ يقول بولس لا . إذ يعود مرة أخرى إلى المثل الذي ضربه . والسبب الذي من أجله تتحد كل الأنظمة الدينية الطبيعية لتتصارع مع المسيحية هذا الدين فوق الطبيعي . السبب هو لأنها لا تستطيع أن تتعايش معًا كطرق متماثلة متوازية تؤدي إلى نفس الهدف . فالمسيحية لا يمكن أن تتغير عن انغلاقها بهذا الصدد . ربما كان هذا تعليمًا غير مرغوب فيه هذه الأيام إذ ينادي البعض بالحوار مع الأديان الأخرى بدلاً من التركيز على المناداة بالإنجيل . لكن هذه هي صرامة الله التي ترتبط في نفس الوقت مع لطف الله كما قال بولس « رو ١١ : ٢٢ » وتظهر هذه الثنائية بأجلى صورة في تعاملات الله مع إسرائيل ومع الكنيسة بصفة خاصة . فلا يرث إسماعيل مع إسحق فاليهودي والأممي قد يشتركان معا في الكنيسة المسيحية لكن بصفتهما إسحق وليس إسماعيل . أما إسرائيل الذي لا يؤمن فهو مستبعد من البركة .

(٣١) « إذًا » تدل على العودة إلى الدليل الرئيسي . يضعف موقف بولس إن أخذناها كما لو كان يقول « حيث أن مصير إسماعيل مظلم فيجب أن نتبع إسحق » ربما كان فكر التحذير في ذهنه ، وفي الحقيقة قد يكون سببًا من الأسباب التي من أجلها يقص الرواية لكن هذا غير واضح هنا . لذلك يمكننا أن نتبع ترجمة NEB ونقول « أنتم ترون ، إذًا ...» .

(٥ : ١) هذه الآية عبرية تمامًا بما تحويه من تعبير « قد حررنا المسيح بالحرية » وتكفي أن توضح قوة التكرار وهي وسيلة شائعة في اللغات الشرقية . إن استخدام كلمة « حرية » قد وضع بالتأكيد ليذكرنا بكلمة « أمنا حرة » في التشبيه السابق ولكن قصد بها أيضًا تذكير القراء بإمكانة الارتداد نحو العبودية التي منها خرجوا بالمقابلة مع الحرية . إن نير « العبودية » يتضمن أكثر مما تراه العين . لقد تحدث اليهود عن حمل نير الناموس على عاتق الشخص ، ومن

المحتمل جدًا أن التهوديين ، سواء كانوا من داخل الكنيسة أو من خارجها قد استخدموا هذا النموذج اللغوي في غلاطية . ولكن بولس كان يقصد نير العبد وهو يقول هذا صراحة . ولكن ربما تكون في ذهنه ذكريات أحد أقوال المسيح عندما تكلم عن الأحمال الثقيلة مقارنة « بالنير الهين » نير إتباعه (انظر متى ١١ : ٣٠). ومن المحتمل أنه يقصد أن نفهم كلمة « حرية » كالهدف بغرض التمتع بالحرية التي حررنا بها المسيح .

ثالثاً : الدليل الأخلاقي (٥ : ٢ ـــ ٦ : ١٨)

وضع بولس ثلاثة اتجاهات أساسية للبرهنة بحيث لا يمكن أن نحيد عن أي منها . والربط بين هذه الأدلة الثلاثة أمر لا يقاوم فقد لجأ إلى :

أولاً : في الأصحاحين الأول والثاني إلى الاثبات من التاريخ ، وهي الأمور التي تيقن الناس من حدوثها . إن اختباره الشخصي واختبار الغلاطيين كان معروفًا للجميع مهما حاول البعض أن يفسروها . إن علاقات بولس بالكنيسة في أورشليم كانت كتابًا مفتوحًا ينبغي أن يقرأه الناس جميعًا وحتى لو كان في استطاعة بولس محاولة دحض مثل هذا الدليل ، فإن هذا عمل مستحيل فقد كان هناك أناس كثيرون جدًا لا زالوا أحياء يستطيعون أن يناقضوه ، ولا بد أن التهوديين كانوا أول من يضعون أيديهم على عدم توافق أقواله مع الواقع .

ثانيًا : قدم في الأصحاحين الثالث والرابع دليلاً لاهوتيًا أو بالحري من الكتاب المقدس ومن كل التفسيرات الربينية العامة والخاصة أظهر التناقض المطلق في المواقف اللاهوتية للتهوديين والغلاطيين على حد سواء . وقد أثبت دون شك أن التوراة نفسها تناقض هذا التراجع .. فالوعد وتحقيق هذا الوعد يتقابلان معًا في الكنيسة المسيحية .

ولكن لا يزال بعد دليل آخر قوى جدًا . وقد يقول البعض إنه أقوى الأدلة على الاطلاق بعد الدليل الأخلاقي ، الدعوة إلى التغير الأخلاقي الداخلي الكلي الذي تحدثه « حرية الإنجيل » وهو تغيير قد فشلت كل قيود الناموس اليهودي أن تحدثه . وفي هذين الأصحاحين الأخيرين يركز بولس على هذا الدليل لحسم الأمر . لكنه لا يضع التهوديين فقط أمام عينيه وهو يركز على الالتزامات الأخلاقية وثمار الإنجيل ، لكنه أيضًا يفعل هذا لئلا يساء فهم كرازته عن الحرية فيحسبها الغلاطيون أنها عملية ثورة على القوانين . فلو أصبحت الحرية رخصة فإن أسوأ شكوك التهوديين تصبح حقيقة وتصبح حالة الغلاطين الأخيرة أسوأ من الأولى ولذلك فمن كل وجهات النظر فإن هذين الأصحاحين هما تاج الرسالة .

١ ــ هدف الإنجيل (٥:٢ ــ ٦)

وللوهلة الأولى قد يبدو هذا الجزء القصير كما لو كان هجومًا بسيطًا على التهوديين بسبب مناداتهم بضرورة الختان ، لكنه يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك . إنه شرح للهدف الحقيقي لكل من الناموس والإنجيل ولعدم فاعلية أي عمل خارجي للوصول إلى ما يوصلنا إليه الروح القدس فقط . إن مركز ثقل هذه الفقرة نجده في الجملة الأخيرة .

(أنظروا ها أنا بولس شخصيًا أقول لكم هذا : إن كنتم الآن تقبلون الختان ، فالمسيح بلا فائدة لكم ، وأؤكد مرة أخرى لكل إنسان يقبل الختان أنه بذلك يقبل التزامًا بتنفيذ كل الناموس . وبالنظر إلى أنكم تحاولون أن تحصلوا على موقف سليم من الله عن طريق إطاعة الناموس ، فقد كسرتم الرباط (الايمان) الذي وحّدكم مع المسيح ، وقد انحدرتم عن المستوى الذي تعمل فيه النعمة . لأننا نحن المسيحيين ننتظر بشغف ذلك البر الذي نحن نتوقعه نتيجة للإيمان وهو وكله من عمل الروح . فما أن يتأسس إيمان الشخص في المسيح مرة ، فإنه لا الختان ولا الغرلة له أي منفعة له والشيء الوحيد المعتبر هو الإيمان العامل بالمحبة ــ يفسر NEB الإيمان الذي توحي به المحبة) .

(٢) وعندما ينفجر بولس في شهادته الشخصية العاطفية فإن المرء ليعجب هل انتزع القلم من كاتب الرسالة ليكتب بولس هذه الكلمات بيده شخصيًا ؟ إن هذا العدد يشبه الكلمات المكتوبة باليد والموجودة في أماكن أخرى (كما في ١ كو ٢١:١٦) ويخبرنا ٢ تس ١٧:٣ أن كتابته بخط يده كانت العمل الذي لا يتغير حتى يتجنب التزوير . لذلك فينبغي أن نفترض أنه حينما ترد كلمة النعمة في نهاية أي رسالة ، فهذه الكلمات كانت أصلاً مكتوبة بخط اليد حتى لو لم يذكر ذلك في سياق الكلام . لكنه لا توجد أية إشارة هنا إلى خط اليد على الاطلاق ، لذلك لا بد أن ننتظر حتى الأصحاح السادس والعدد الحادي عشر . إذ يبدو من غير المحتمل أن بولس قد التقط القلم في وقت مبكر في هذه الرسالة ما لم ــ كما هو محتمل دائمًا ــ يكون قد كتب

هذه الرسالة دون مساعدة كاتب يملي عليه الرسالة . وذلك قد يجعل الاشارة الواردة في ٦:١١ في حجم وشكل الحروف أقرب إلى الفهم ، ذلك لأن بولس لا يكتب عادة أكثر من كلمة « النعمة » بخط يده وإن هذا لا يتم حتى ٦:١٨ . إذًا ما هي قوة التعبير بقوله « أنا بولس » بالضبط ؟ ربما كان هذا فقط لكي يعطي قوة للتأكيد الهادىء الذي يتلوه . وعندما يقول بولس في العدد التالي « لكن أشهد أيضًا » . أنا أشهد . هي كلمات مماثلة للإعلان الذي يشهد به الشاهد في المحكمة بعد حلف اليمين . إن تعليم بولس القانوني بغض النظر عن خلفية اليهودية لا تجعله يستخدم هذا الأسلوب باستخفاف . وعادة عندما يصدر بولس رسائله بمثل هذه المقدمة فإنها تعطي وزنًا خاصًا .

قد يكون ذلك تفسير الفقرة هنا . لكن من الممكن أيضا أن تتضمن الكلمات بمعاني أخرى . وحتى بولس ، اليهودي ، المختتن ، الفخور بكل خلفيته وتراثه (قارن فيليب ٣:٤ — ٦) يخبرهم أن الختان لا جدوى منه . ومن ياترى أعلم منه بقيمة الختان ؟ ومع هذا فإنه لا يحسب الختان امتيازًا بل سقوطًا وحرمانًا بالمقارنة بالمسيح . لم يكن بولس أبدًا عدوًا لليهودية حتى عندما يكون في قمة انهماكه في الجدل . وبرغم أنه لا يقدم في رسالة غلاطية القيم الإيجابية ومآثر اليهودية ، فإن رومية ٩ — ١١ توضح مركزه العام بكل وضوح . فلم يحدث أن وجد شعب اسرائيل رجلاً أحبه في اعزاز أكثر من بولس — ما عدا يسوع الناصري (انظر لوقا ١٩:٤١) ومع هذا فإن بطلاً يهوديًا مثل هذا يرى بوضوح عدم أهمية الختان .

والصيغة التي وردت فيها الأفعال مهمة جدًا في هذه الفقرة . ويقول بولس للغلاطيين « إن اختتنتم » ويتضمن هذا أنهم لم يسبق لهم أن اتخذوا هذه الخطوة ولكنهم يفكرون فيها ويعني هذا أيضًا أن بولس لا يدين بأي حال أولئك المسيحيين من اليهود الذين قد سبق لهم أن اختتنوا وهو لا يقول « إن كنتم قد اختتنتم في الماضي » . ولمثل هؤلاء فإن نصيحة بولس واضحة جدًا في ١كو ٧:١٧ — ٢٠ حيث توضع هذه النصيحة في إطار واسع . فإن جاءت دعوة الله لإنسان بينما هو يهودي ، وبالتالي مختتن ، عندئذ « لا تدعوه يسعى لأن يزيل علامات الختان » (كما فعل بعض اليهود في زمن الاضطهاد . راجع مكابيين الأول ١:١٥) ولو جاءت الدعوة لشخص أممي وبالتالي غير مختتن ،

عندئذ ، فلا يطلب منه أن يختتن » . لم يحكم بولس على ممارسات كنيسة أورشليم . وهي نقطة مهمة لأنه كثيرًا ما اتهم بهذا من أعدائه التهوديين (على سبيل المثال أع ٢١:٢١) . أما ما قد حكم بإدانته فقد كان الاتجاه الفكري الذي رأى أن مثل هذه الأشياء ضرورية للخلاص . والتي حاولت أن تفرضها على كنائس الأمم كشرط للشركة على مائدة الرب . وهذا هو اتجاه فكرى لم تستطع بعد كنيسة القرن العشرين أن تهجره رغم طول الزمان . ونحن لا نستطيع أن نضحك على التهوديين إن كنا نحن أيضا نتهود .

أما أن قوة هذا الفعل لا يمكن تخيلها فتظهر من كلمة مختتن ، أي أنه مختتن حاليًا . وليس غريبا أن نترجم « تحاول أن تختتن » أو « تريد أن تختتن » . وهناك أماكن في العهد الجديد حيث يظهر الاسم الفاعل هذان الاستخدامان . ومن هنا تظهر الضرورة الملحة لهذه الرسالة . فقد يستطيع بولس أن يمنع الغلاطيين عن تنفيذ ما يراه خطوة لا رجعة فيها .

والقول « لا ينفعكم المسيح شيئًا » تعبير قوي جدًا . لكن ، مرة أخرى ، يريد بولس أن يصدم الغلاطيين بمعرفة كاملة لما قد يكونوا فعلوه . وسيشرح ما يقصده في الآيات التالية . وفي الوقت نفسه قد نلاحظ الجناس اللفظي الذي لا يمكن ترجمته بين « ينفع » opheleàsei و« ملتزم » opheiletes في الآية التالية . ومع أنه جناس لفظي لكنه يوضح مدى التناقض . وقد نستطيع أن نبين قوة هذه الكلمات بالقول : « طالما تبتعدون عن معونة المسيح فإنكم ستصبحون في قبضة الناموس وبلا أمل في النجاة » .

(٣ ، ٤) ووجهة نظر بولس واضحة جدًا . فلو أن الغلاطيين يقبلون الختان فلا بد أن يكون ذلك بسبب أنهم يعتبرون أن الختان ضروري للخلاص . وهذا قد يعني أن موت المسيح لم يكن كافيًا ، وأنهم غير واثقين أن المسيح يخلصهم . وفي الواقع فإنهم يرجون أن يخلصوا أنفسهم بما يفعلون . وهكذا يكونون قد خرجوا عن حيز النعمة « سقطتم من النعمة » ولا يستطيع إنسان أن يتبرر بطريقتين في نفس الوقت ، إنه لا يستطيع أن يتبرر بالايمان في المسيح وبمجهوداته الشخصية . فإما الايمان والنعمة وإما فلا خلاص . ومن المحتمل أن بولس كان في إمكانه إثبات هذا لو أن التهوديين كانوا يصرون فقط على الطقس الوحيد عن الختان ، ولكن ١٠:٤ يظهر أن سلسلة الاحتفالات اليهودية الكاملة كانت متضمنة أيضا . وغل ١٢:٢ يجعل من المحتمل جدًا أن

نواميس الطعام اليهودية كانت مشتملة كذلك . لأنه بينما يعتبر الختان عند بولس أنه ختم الله على إيمان ابراهيم (٣:١١) وتأكيد ذلك البر الذي كان له بالإيمان ، نجد الختان عند اليهود أيام بولس له معنى مختلف تمامًا ، فهو أول عمل من أعمال الطاعة للناموس الذي سيحكم كل تفاصيل حياته إن كان يهوديًا تقيًا . ومن خلال الطاعة الكاملة لكل مبادئة كان يرجو أن يحصل على الاستحقاق في عيني الله ، وهكذا ينال « الحياة » . فلذلك كان الختان في عيون اليهود أكثر ارتباطًا بموسى وبسيناء منه بابراهيم وبأرض الموعد . وهكذا فإن بولس على حق حين يقول إنه حتى تقبل الختان على أنه أمر إلزامي معناه أن تقبل كل الناموس على نفس النحو كأمر إلزامي .

لذلك فإنه يستطيع أن يقول « قد تبطلتم عن المسيح » . لقد تحطم الرباط الحيوي بالإيمان في نعمة الله ، و لم تعد للمسيحي أي علاقة أخرى مع المسيح . وفي الحقيقة فإن الفعل في معناه العام في اليونانية يمكن أن يعني « يلغي ، يحبط ، يجعل بلا تأثير » ولكن بولس يستخدمه في رومية ٧:٢ بمعنى « يتحرر من رباط الزواج » وهذا أكثر المعاني مناسبة هنا أيضًا . وهكذا فإن **NEB** تترجم الفعل بمعنى « أن علاقتكم بالمسيح قد انفصلت كلية » .

(٥) وفي مقابل هذا نجد أمامنا عبارة من أوضح العبارات عن التبرير بالإيمان في الرسالة كلها والضمير نحن في « فإننا » ليس من الخطأ أن نفسره على أساس « نحن المسيحيين » . وقد يكون أن بولس يستخدم الجمع هنا قاصدًا حتى يضم الغلاطيين المتذبذبين مع نفسه . لكن استخدام الجمع هنا بدلا من المفرد أمر شائع عبر العهد الجديد كله . والفعل المستخدم « نتوقع » يعنى « ننتظر بشغف » وإلا فقد نميل أن نترجمه « نتقبل عطاءًا كاملاً » مع إشارة للمستقبل . وعلى أي حال يوجد معنى مستقبلي متضمن ليس بالفعل فقط لكن أيضًا في العبارة « رجاء البر » لكن هذا ليس معناه ، عند بولس ، أن التبرير سوف يحدث وبالتالي فهو غير مؤكد . وهو يستخدم الزمن الماضي كثيرًا ليوضح ذلك * .

وبدلاً من كلمة رجاء فمن الممكن ترجمتها « ذلك البر الذي نتوقعه » لأنه

---

* على سبيل المثال ما جاء في رومية ١:٥ « فإذ قد تبررنا » .

لا يوجد شيء غير أكيد في كلمة « رجاء » في الكتاب المقدس . وفي تلك الحالة ، فإن بولس إما أنه يشير إلى اتجاه المسيحيين المستمر ، أي التوقع المبهج لقبول الله له باعتباره في الموقف الصحيح ، أو قد يكون هناك تلميح اسخاتولوجي ضئيل — كما لو كان المسيحيون منتظرين ذلك بكل تأكيد الموقف الصحيح أن يستعلن للجميع . إن اللاهوتي الذي قال إن الخلاص في الكتاب المقدس هو في نفس الوقت فعل ماض وحاضر ومستقبل ، لاهوتي حكيم . لقد خلصنا ونخلص وسوف نخلص ومع هذا فإنه لا يوجد أي تناقض أو تعارض بين هذه الأفعال الثلاثة .

وبحسب اهتمام بولس فإن مركز الثقل في هذه الآية ليس في جزئها الأخير مهما بدا هذا الجزء شيقًا لنا . فإن التنبير كله هو على الكلمات التي قدمها قاصدًا للتوكيد وهي « بالروح » و« بالإيمان » بمعنى « كنتيجة للإيمان » وهذان هما المعنيان اللذان يميزان الرجاء المسيحي عن اليهودي . فإن طريقي الاقتراب من الله هنا يكونان قطبين . ولو كان الختان له قيمة فقيمته في « الجسد » ورغم أن بولس لا يستخدم الكلمة هنا فهي ليست غائبة عن ذهنه . وبالنسبة للمسيحي فإن التبرير لا علاقة له بأي شيء « جسداني » أو « طبيعي » فالكل من الله ، والكل « عمل الروح » . وببساطة قد يرغب بولس في المقارنة بين منهجين واحد روحي والآخر طبيعي ، أو ربما ينبر أنه ، من البدء حتى النهاية فإن هذا يرجع إلى عمل الروح . ولا حاجة بنا إلى إشارة مباشرة إلى عمل الروح في التقديس أيضًا . إن عمل الروح هو الذي يقنعنا باستحالة التقدم إلى الله عن طريق مجهوداتنا الشخصية (سواء عن طريق إطاعة الناموس اليهودي ، في حالة اليهود ، أو طاعة الضمير في حالة الأمم) ، بل أكثر من ذلك إننا نتجه للمسيح كمخلص لنا بعمل الروح القدس . وفي الحقيقة يجب أن يقال أيضًا إن هبة الإيمان هي أول هبة من هبات الروح للنفس المولودة ولادة جديدة .

وبعد التعبير المتفجر « بالروح » يأتي التعبير القاطع « من الإيمان » بمعنى « كنتيجة للإيمان » . وقد سبق أن أظهر في الرسالة ما يعنيه هذا للمسيحي ويبدو هذا هنا متباينًا بوضوح وبشكل قاطع مع « بالناموس » في الآية السابقة مباشرة . ولا يمكن أن يكون هناك اتفاق بين الاثنين .

(٦) ومن مظاهر عظمة بولس أنه حتى وسط الجدال لا يلتزم بجانب واحد

فقط . وكما في غل ١:١٨ فهو مستعد أن يسلم بأنه ذهب فعلاً مرة إلى أورشليم ليرى بطرس (رغم أنه يعلم أن هذا التسليم قد يضعف أو يدمر قضيته) لذلك فهو هنا غير مقتنع ليبرهن أن الختان « لا ينفع شيئًا » (ما لم نأخذ ترجمة NEB « لا يصنع فرقًا ») . وبنفس القدر يسلم أيضًا أن الغرلة عديمة القيمة أيضًا . وهي نقطة ينساها غالبًا أولئك الممتلئون بالغيرة نحو الاصلاح كما يحتمل أن تنسى من الكثيرين ، من الأمم المتجددين . وهو لا يسمح للأممي أن يفتخر بكونه غير مختتن كما لا يسمح لليهودي أن يفتخر « بعلامة العهد » . فالموقفان كلاهما لا علاقة لهما بموضوع « في المسيح » .

ويجب علينا أن نقارن بين الطريق المختصرة التي يطرح فيها مشكلة الطعام عند أهل كورنثوس جانبًا في ١ كو ٨:٨ « الطعام لا يقدمنا إلى الله لأننا إن أكلنا لا نزيد وإن لم نأكل لا ننقص » . إن هذه وجهة نظر نبيلة خلصت كنيسة الأمس وتخلص كنيسة اليوم من معارك كثيرة ، إنها معارك كثيرة تملأ القلوب وليست مجرد نقد بسيط . وبالنسبة له فإن هذه الممارسات الخارجية كلها عديمة الأهمية بالمقارنة « بالإيمان العامل بالمحبة » (أو الايمان الذي تلهمه المحبة) ومرة أخرى يجب أن نضع في المقارنة موضوعًا مشابهًا في رومية ١٤:١٧ « لأن ليس ملكوت الله أكلاً وشربًا بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس).

وسواء كانت الترجمة « العامل بالمحبة » أو الذي سبق أن عمل بالمحبة فللاثنين معنى طيب ذلك لأنها هي محبة المسيح التي تحرك قلوبنا للاعتماد عليه ، لذلك فيحق أن نقول إن إيماننا ملهم بالمحبة . ويكثر في العهد الجديد القول إن محبة المسيح تثير فينا محبة مماثلة (١ يو ٤:١٩) أكثر من القول إن إيماننا ينبع فعلا من المحبة .

إن أولئك الذين يقولون إن « المحبة » عند يوحنا يقابلها « الإيمان » عند « بولس » سيقولون غير ذلك ، ولكن يبدو أن النص « الإيمانى العامل بالمحبة » أقرب ما يكون إلى المعنى . ويربط هذا بين فكرين محببين من أفكار بولس : الأول أن المحبة هي تتميم الناموس (رومية ١٣:١٠) . الثاني : أن الإيمان المسيحي يحمل معه نتيجته وهي « ثمر الروح » . إن الفكر الأول ضروري ليظهر أنه لا يوجد تعارض بين نوع البر الذي يسعى الناموس باطلاً أن يقدمه وذلك الذي هو عطية الله المجانية استجابة للإيمان . والثاني ضروري ليظهر

أن الإيمان الذي نتبرر به نحن ليس مفهومًا عقليًا خاويًا . ولن يقرأ أي شخص بقية الرسالة بوعي ثم يدعي وجود أي تعارض بين يعقوب وبولس حول طبيعة الإيمان . إن أي تعارض إنما هو تعارض سطحي ولفظى فقط . ولا بد أن يعقوب اعتبر إنجيل بولس كإنجيله تمامًا .

٢ ــ حديث شخصي على انفراد (٧ ــ ١٢)

وضح بولس في حديثه عن « الايمان العامل بالمحبة » النغمة التي تسيطر على كل هذا الجزء الأخير من الرسالة . ولكن في الأعداد القليلة التالية يتحول إلى مجادلة شخصية أخرى مع الغلاطيين . وهذا الاعتراض ليس بدون فائدة سواء بالنسبة إلى «العدو » في « غلاطية » وأيضًا بالإشارة إلى موقف بولس الشخصي .

« كنتم تسعون حسنًا ، فمن صدكم حتى لا تطاوعوا للحق ؟ هذه المطاوعة ليست من الذي دعاكم . خميرة صغيرة تخمر العجين كله . ولكنني أثق بكم في الرب أنكم لا تفتكرون شيئًا آخر . ولكن الذي يزعجكم سيحمل الدينونة أى من كان . وأما أنا أيها الأخوة فإن كنت بعد أكرز بالختان فلماذا أضطهد بعد ؟ إذًا عثرة الصليب قد بطلت . ياليت الذين يقلقونكم يقطعون أيضا » .

(٧) إن عبارة « كنتم تسعون » صورة مأخوذة من مسابقات الجري التي سادت عالم الرياضة اليوناني ، ولم يكن في استطاعة أي يهودي محافظ أن يشترك في مثل هذه المسابقات حيث أنها كانت تتضمن شكلاً من أشكال العري بالاضافة إلى العبادة الروتينية للآلهة الوثنية . كما أن الصور التي نراها عن حضور بولس المسابقات الرياضية في طرسوس حينما كان صبيًا صغيرًا من المحتمل أن تكون ملفقة ومن محض تصوراتنا (ما لم يكن بولس مثل سائر الصبيان الصغار الأشقياء قد خالف تعليمات والديه ، ولكن منظر المتصارعين قد أثر عليه ، انظر ١كو ٩:٢٤ ــ ٢٧ لمجرد مثال واحد على هذا . وربما توجد صورة أخرى في الأصحاح الثاني والعدد الثاني من هذه الرسالة حيث كان بولس يشرح لشيوخ أورشليم الإنجيل الذي يكرز به قائلاً : « لئلا أكون أسعى أو قد سعيت باطلاً » . وعبر العهد الجديد كله ، فان الاستخدام التصويري لهذا الفعل (أسعى) بالاشارة إلى السعي الأخلاقي شائع جدًا .

ولو شعرنا بقوة الصورة الاستعارية فإننا نقع في تجربة اعتبار أن كلمة صدكم إنما هي إشارة إلى نوع من « الجري الخطأ » الذي يقوم به بعض المتنافسين . ونترجم الفعل صدكم بالقول « أخرجكم عن المسار القانوني للسباق » غير أنه لا يوجد أي دليل لتبرير مثل هذه الترجمة . ومن المحتمل أنه من الأفضل أن نأخذ المعنى ببساطة على أنه يعني « أعاقكم » . وإن أدى هذا إلى ضعف التشبيه . وعندما يقول بولس إن هدف (أو نتيجة) هذ التعويق أن لا يطاوع الغلاطيون الحق فإنه يستخدم الكلمة في حالة المصدر . والمعنى واضح تمامًا . إن هذا المدخل التهودي قد أبعد الغلاطيين عن اتباع حق الانجيل الواضح سواء عن معرفة أو غير معرفة .

(٨) إن اختيار هذا المصدر بالذات يعطي معنى الإغراء والاستمالة وهو يصف نشاط التهوديين . وبينما لا يقول بولس فعلاً هنا أنهم مخادعون يغرون الناس بتصديقهم (وقد سبق أن عرض مثل هذا الوصف في ٤:١٧) ، لكن المعنى واضح . أما الذين يترجمون المطاوعة على أنها إحدى صفات الغلاطيين وليست المطاوعة للتهوديين فهم يبتعدون عن أصل أفضل النصوص . وعلى أي حال نحن أمام لفظ له أكثر من معنى ويؤيده القول « ولكنني أثق » في العدد العاشر . وربما من قبيل عدم الكياسة أننا ينبغي ترجمة النص على هذا النحو :

« من صدكم عن أن تستمالوا إلى الحق ؟ بنفس الاستمالة التي استخدموها .. ولكنني لا زلت أنتظر منكم أمورًا أفضل » حتى تصبح الفقرة أكثر تماسكًا و« الذي دعاكم » في فكر بولس اللاهوتي هو « الله » . ولا يمكن اعتبار من دعاهم هو الإنسان الذي كرز لهم مهما كانت أهمية العمل الذي قام به — انظر الملاحظة عن ١:١٥ .

(٩) وقد تكون ترجمة NEB على حق بالتأكيد حين تضع العدد التاسع بين قوسين وقد يبدو أن هذا مثال لاستخدام بولس للأمثال المشهورة ، وقد اقتبس نفس المثل أيضًا في ١ كو ٥:٦ وهي عبارة تصور تأثير عوامل تبدو تافهة على المجال الأخلاقي والروحي . وتستخدم كلمة خميرة كثيرًا في الأناجيل كإشارة إلى انتشار الشر (كما هي هنا) وتأثير الصلاح كما في ١٣:٣٣ رغم عدم اتفاق معظم الشراح على ذلك . ومن المحتمل جدًا أن الرب كان يعرف مثل هذا المثل المشهور وربما ألمح إليه في مناسبات عديدة . لكنه ليس من الضروري أن نزعم أن المثل في حد ذاته هو مثل قاله المسيح أو أن بولس

كان يعلم ذلك . لكن وجود مصدر يهودي مشترك كان لشرح سبب التشابه .
إن استخدام مثل هذا المثل المشهور كان مناسبًا بصفة خاصة في إسرائيل إذ كان استخدام الخميرة ممنوعًا في التقدمة (انظر خروج ٣٤ :٢٥ وكذا أماكن كثيرة) بل إنهم في بعض أعيادهم مثل عيد الفطير الذي كان يلي الفصح مباشرة كان غير مسموح وجود أي خمير في البيت ، وصار هذا طقسًا هامًا (١ كو ٥:٧ ، ٨) وإن كان هذا له فائدة صحية للتأكد من التخلص من الخمير القديم واستخدام خمير جديد من مصادر طبيعية مرة كل سنة إلا أن اليهود نظروا إلى هذا كرمز للتخلص من الخطية . ومن المحتمل أن سبب منع استخدام الخمير في التقدمة جاء من التشابه بين نشاط الخميرة حيث « يرتفع » العجين وتتم عملية التحلل أو الفساد . لم يكن مسموحًا تقديم لحم فاسد أو جيفة للرب كما كان محرمًا تقديم ذبائح من الحيوانات المشوهة أو النجسة (لاويين ٢٢ : ٢١ — ٢٥)

وكلمة العجين تعنى تلك الكتلة التى لا شكل لها وتعنى حرفيًا المخلوطة أو المعجونة . ويمكن أن تستخدم أيضا كما في رومية ٩:٢١ عن كتلة الطين التي لا شكل لها والتي يأخذها الفخاري في يده ليشكل منها آنية خزفية . وبالنسبة لبولس (كما في إرميا في الأصحاح الثامن عشر) فإن هذه الكتلة التي ليس لها شكل محدد تمثل الطبيعة البشرية سواء اعتبرت عند الفرد (كما في رومية) أو في الجماعة كلها (كما هي هنا).

(١٠) وهنا تواجهنا الأسئلة المعتادة حول قوة ومعنى التعبير « في الرب » الذي يعتبر عند المؤمن مساويًا للتعبير « في المسيح » . وبدون أن نحاول الدخول في تعقيدات لاهوتية حول هذا التعبير ينبغي أن نلاحظ أن هناك احتمالين رئيسيين : الأول والأبسط هو أن بولس يقصد أن هذه الثقة التي عنده ليست ثقة بشرية ، لكنها ثقة وضعها يسوع المسيح في قلبه . هذا توضيح مباشر يتناسب مع سياق الكلام من جهة ومع الفكر اللاهوتي عند بولس من جهة أخرى . والثاني وربما الأكثر جاذبية هو أن نترجمها « متحد معكم في الرب » . وهو جزء من الاتجاه الحديث لتفسير « في المسيح » على أنه « في اتحاد مع يسوع المسيح » سواء أكان يمثل علاقة فردية أو جماعية ، وربما بسبب هذه الصعوبة الطفيفة في التفسير أن بعض النصوص الأولى تحذف الكلمات كلية . إن ثقة بولس في الغلاطيين هي أنهم « لا يفتكرون شيئًا آخر » ، وغالبًا ما

يستخدم هذا للتعبير عن المواقف والاتجاهات الفكرية . وفي فيلبي ٢:٥ مثال نموذجي لكنه مثال واحد فقط بين أمثلة كثيرة . ولكننا قد نسأل عن معنى كلمة « آخر » أي مختلف ... مختلف عن ماذا ؟ هل عن إنجيل بولس ؟ أم عن اتجاههم الأصلي ؟ أم عما قاله على التو ؟ والإجابة هي : رغم وجود نوع من عدم التحديد للكلمات فإنه لا يوجد تناقض . فهذه الثلاثة واحد . وترجمة NEB تصوغ العبارة على النحو الآتي « أنتم لا تأخذون وجهة النظر الخاطئة » .

ومرة أخرى فإن « الذي يقلقكم هو الشخصية الغامضة خلف جميع المشاهد ، سواء كان بولس يعرفه بالاسم أو لا يعرفه ، وهو الشخص الذي يشار إليه بكلمة « من » في العدد السابع من هذا الأصحاح وفي ٣:١ . إن استخدام صيغة المفرد بدلاً من صيغة الجمع ربما يكون أسلوبًا بلاغيًا . ومن الناحية الأخرى حتى لو كان هناك كثيرون من التهوديين فإنه لا بد وأن كان هناك واحد يقود هذه الجماعة . والفعل « يقلق » يمثل نقيضًا لمفهوم السلام ، الذي ينتج من العلاقة الصحيحة مع الله ، والتي يجب أن تكون العلاقة المميزة للمسيحي بغض النظر عن ظروفه الخارجية . وهكذا ففي يوحنا ١٤:٢٧ يخبر الرب تلاميذه قائلاً « سلامًا أترك لكم .. لا تضطرب قلوبكم » وقد لا يعرف بولس قائد تلك الجماعة ، ولكن يبدو أنه يشك في أنه يتمتع بمركز سامٍ — من المحتمل في كنيسة أورشليم — ذلك هو معنى « أي من كان » إنه لا يشير إلى جهل بولس بهويته بقدر ما يشير لمركزه . وقد يكون استخدام « مهما كانوا » الموجود في غل ٢:٦ له معنى مشابه ، رغم أن بولس بالتأكيد لا يتهم أيًا من الرسل في أورشليم أن له يدًا مباشرة في أمور الغلاطيين .

وعلى أي حال ، يقول بولس ، إن مثل هذا الرجل « سيحمل الدينونة » أي « دينونة الله » . إن بولس يفكر لا في محكمة كنسية في أورشليم ولكن في اليوم الذي سوف يقدم فيه كل المبشرين والمعلمين على حد سواء حسابًا أمام الله (قارن ١ كو ٣:١٠ — ١٥) . وكلمة « سيحمل » لها دلالة خاصة ، فهي نفس الكلمة المستخدمة في لوقا ١٩:٧ عن المسيح حاملاً صليبه إلى الجلجثة . من الصعب أن تكون الكلمة المستخدمة هنا صدى لحمل الصليب لكن الكلمة مستخدمة أيضًا في أع ١٥:١٠ في الخطاب الذي وجهه بطرس ، ذلك الخطاب الذي قلب الموازين في مناقشات أورشليم . فالناموس

هو « نير » (قارن غل ٥:١) الذي لم يكن في إمكان أي يهودي في الماضي أو في الحاضر أن « يحمله » (أو يحتمله) . ولو أن رسالة غلاطية كتبت بعد مجمع أورشليم فمن الممكن تصور أن بولس يشير إلى كلمات بطرس أو على الأقل يذكر بها . ولكن ، لو كان الأمر كذلك ، فمن الغريب أنه لا يشير إطلاقًا إلى « قرارات المجمع » (أع ١٥:٢٣ — ٢٩). ولو أن بولس يردد صدى كلمات بطرس فإنه يغير المفهوم . هل يريد التهوديون أن يجعلوا المتجددين الجدد يحملون نير الناموس الثقيل ؟ ليحذروا ذلك . ففي يوم الدينونة سوف يحملون هم أنفسهم الحمل الأثقل ، حمل غضب الله . ولكن من الأفضل أن نرى كلا من بطرس وبولس يشيران إلى نفس الفكرة لا أن نرى أحدهما يشير إلى كلام الآخر .

(١١) والسؤال هنا هو هل ادعى أحدهم أن بولس أيد الختان ؟ فإن كان كذلك فمن هو ؟ وعندما يقول « فإن كنت بعد أكرز بالختا ن» فقد يعني فقط « إن كنت أكرز به مع أن كل الناس تعرف أني لا أفعل ذلك » . إن هذا بالتأكيد أبسط تفسير . ويتضح هذا أكثر باستخدام الفعل « أكرز » . وهذا — في كتابات بولس — هو الفعل المستخدم في التعبير عن الكرازة الأساسية بالإنجيل (راجع ٢:٢). ولا يستطيع أحد أن يفكر بجدية أن الختان كان له أي مكان في مناداة بولس الأساسية عن المسيح . وكما يقول هو بنفسه لو أنه أعطى هذه المكانة للختان ، فإن التهوديين قد يكفون عن محاربته بغير هوادة (إن كلمة أضطهد هي نفس الكلمة التي استخدمها بولس ليصف هجماته القاسية على الكنيسة في الأيام التي سبقت اعتناقه المسيحية . انظر غل ١:١٣) . وفي الحقيقة عل قدر ما كان اليهود يهتمون به فإن هذا قد يزيل « العثرة » من الإنجيل ، ولن يعترض أي من التهوديين على وضع المسيح بجانب الناموس . أما إن كانت الكرازة المسيحية تنادي بأحد الاختيارين إما الناموس أو المسيح فتلك هي المعضلة والاستحالة في نظرهم .

إن بعض الشواهد القديمة للنص تحذف « بعد » ، وهذا قد يجعل الجملة تسير في سهولة . فإن كنت كارزًا بالختان ، إذًا ... » لكن مثل هذه السهولة ، تجعلنا نشك أن الكلمة الصعبة قد حذفت عمدًا . ولو أنها لم تحذف فقد تشير إلى الأيام التي قضاها بولس قبل أن يصير مسيحيًا حين كان يكرز بكل قوة بالختان وبالناموس . ويقول لقد كرزت بها إذًا ولكن ليس الآن . ويصعب

أن نقول إنه في كرازته الأولى بالإنجيل كان بولس يضع مكانة أعظم للناموس وحفظه في إنجيله ، ذلك لأننا قد رأينا أن خطوط كرازة بولس كانت واضحة قوية منذ بدايتها . كما قد نظن أن مثل هذا السلوك كان يهدف لتجنب الصراع مع اليهود في الأيام الأولى وهو ظن غير صحيح كما نرى في سفر الأعمال . فاليهود المشاغبون كانوا يتتبعون الرسول بولس أينما ذهب في آسيا الصغرى . و لم تكن هناك أي مهادنة ، كتلك الفترة التي تفترضها هذه النظرية.وربما يشير التهوديون إلى الوقت الذي أراد فيه بولس أن يختن تيموثاوس (أع ١٦ :٣) . ومن المحتمل تيطس أيضًا (انظر شرح غل ٢ :٣) . وربما أخبروا الغلاطيين أنه في تلك الأيام حتى بولس قد كرز بالختان . ولكنهم حتى لو فعلوا ذلك ، فإن سخط بولس الظاهر في غل ١ :٢ ـــ ٥ يظهر أنه هو نفسه ما كان ليقبل للحظة واحدة مثل هذا الاتهام . ومهما كانت تعني كلمة « بعد » فلا يمكن شرحها بهذه الكيفية . ومن المحتمل أن تؤخذ بمفهوم بسيط بمعنى الآن دون أي إشارة إلى التقابل مع فترة ماضية . و« عثرة الصليب » أي « طبيعة الصليب المذهلة » مفهوم أساسي في الفكر اللاهوتي عند بولس ، ولذلك فهي جديرة بالاعتبار . وفي الترجمة السبعينية كلمة عثرة تعني « مصيدة » أو « شَرَك » أو « فخ » . وفي العهد الجديد تستخدم الكلمة كثيرًا بمعنى « تجربة للخطية » تلك التي تسبب سقوط الإنسان ، ولكن الاستخدام النموذجي كما تستخدم هنا ، هو « ما يسبب رد فعل مفاجيء أو مقاومة » . وفي ١كو ١ :٢٣ يقول بولس في لهجة صريحة إن مجرد الكرازة بالمسيا المصلوب هو حجر عثرة لليهودي المتدين ، كما أنها مجرد جهل وهراء عند الأمم الذين يبحثون عن البراهين العقلية . وهنا يبدو فرق طفيف في أن بولس لا يفكر في حقيقة أن المسيا يموت موت العار ، بل على العكس ، فهو ينبر على أن طريق الخلاص هذا لا يترك مجالاً لأي استحقاق يمكن الحصول عليه عن طريق ممارسات خارجية مثل الختان . وفي النهاية ، بالطبع فالاثنان يأتيان لنفس الشيء ، ذلك لأن طبيعة عمل المسيا وطبيعة الخلاص الذي أتى به مترابطان على نحو لا ينفصل . بل أكثر من ذلك فلو أن الخلاص عن طريق النعمة كلية ، دون أي شيء من الاستحقاق ، فلا مهرب من أن كلا من اليهود والأمم سوف يجدون فيه حجر عثرة بسبب أنه ليس طريقًا بشريًا للخلاص ، لكنه طريق إلهي . وعلى ذلك فلا يمكن تجنب أن « الإنسان الطبيعي » يجد طريق الله للخلاص طريقًا مذهلاً متجاوزًا كل

قوة طبيعية عنده للإدراك والقبول ، وأنه عن طريق عطية روح الله فقط يستطيع ذلك الصليب الذي كان مرة « مصيدة » بالنسبة له أن يصبح مصدر افتخاره ومجده العظيمين (غل ٦:١٤) . وهكذا فإن هناك فرقًا بسيطًا بين أن وصف الصليب نفسه على أنه « حجر عثرة » أو أن الرب الذي مات على هذا الصليب هو العثرة (رو ٩:٣٣) ومرة أخرى يستخدم بولس كما في ع ٤ الفعل بطلت ، وهذا الفعل في معانيه المتعددة فعل أثير عنده ومحبب لديه .

(١٢) وهنا نجد رد بولس النهائي على اليهود . فإن كانوا متحمسين بهذا الشكل لأحد أشكال قطع الجسد (الختان) فلماذا لا يذهبون إلى نهاية الشوط ويُخْصُون أنفسهم كما كان يفعل الكهنة الخصيان في آسيا الصغرى احترامًا لآلهتهم القاسية الغريبة ؟ إن هذا هو المعنى الوحيد المحتمل لكلمة « يقطعون » . إن اللهجة شديدة لكنها ليست مجرد إشارة قاسية فقد وضعت لتجعل الختان في وضعه الحقيقي كأحد العلامات الطقسية الكثيرة التي كانت تمارس في العالم القديم . وحقًا قد استخدم الله هذا مرة « كعلامة عهد » في اسرائيل ولكن من حيث أنه لا يستخدمه الآن في الكنيسة المسيحية فلم يعد له أي دلالة عند المسيحيين من الأمم أكثر من تلك العادات الغريبة . وفي الحقيقة فإن الكهنة الخصيان في الوثنية ظنوا دون شك أنهم يحصلون على استحقاق أعظم عن طريق هذا العمل . ففي ضوء هذا المفهوم — على الأقل — توجد مقارنة حقيقية . وسواء كان الغلاطيون من أهل الشمال أو الجنوب من مقاطعة غلاطية فلم تفتهم ملاحظة تلك الممارسات القبائلية الدينية ، وحتى الرب نفسه يبدو أنه يلمح إلى حقيقة أن الختان في أحد معانيه هو تشويه للجسم البشري . وهو يقارن بين الاتجاهات المتصارعة لأولئك الذين يكسرون السبت لأجل « الختان » ومع هذا « يدينون » يسوع بسبب شفاء إنسان يوم السبت (يو ٧:٢٢ و٢٣). وفي الطقس الأصلي فإن هذا التشويه ضروري ليمثل ترك الأشياء المتعارضة مع اتباع الله (كولوسي ٢:١١) . وبالنسبة للمسيحيين فإن الختان الحقيقي هو ختان القلب (انظر إرميا ٦:١٠ مع أع ٧:٥١). وفي فيلبي ٣:٢ يستخدم بولس لهجة شديدة مع هؤلاء التهوديين فهو يسميهم كلاب (وليسوا مثل الأمم الذين يوصفون بهذا الوصف) وهم « فعلة شر » على الرغم من كل اعتمادهم على الأعمال الصالحة وهم قطع . وأهل القطع (القطع وليس الختان وهو التعبير الشائع عن اليهود) . وفكر بولس في فيلبي

هو نفس الفكر في الفقرة الموجودة أمامنا ، رغم أنه لا يعبر عنها تعبيرًا كاملاً ، ذلك لأن الختان يوصف كأنه «قطع أو بتر أو تشويه » وذلك لأن الأباطرة الرومان قاوموا الممارستين حتى إنهم أصدروا قرارات صارمة فيما بعد تمنع الختان اليهودي .

٣ ــ الاستخدام الحقيقي للحرية (١٣ ــ ١٨)

وقد تناول بولس في هذه الرسالة السؤال حول الحرية المسيحية في مناسبات عديدة (قارن ٥:١) والآن سوف نناقش استخدامها الصحيح وحدودها . ودون شك فإن هذا ليظهر بصورة جزئية كيف أن القانون الجديد للمحبة (في ارتباطه مع الحرية التي في المسيح) هو الاتمام الحقيقي للناموس . وربما يرجع ذلك إلى توقع بولس مسبقًا لاعتراض التهوديين عليه بأن تعاليمه متناقضة . ولكن ربما يكون هناك سبب آخر لهذه المقدمة ، وهو حالة الكنيسة المحلية في غلاطية . ويبدو أن بولس كانت عنده معلومات دقيقة عن الكنيسة المحلية (٤:١٠) وربما يكون قد سمع عن بعض الأمور التي لم تكن ممجدة للحرية المسيحية . ويبدو كما لو أن كنيسة غلاطية كانت تمزقها فئات منشقة مثل كنيسة كورنثوس (قارن ١ كو ١:١٠ ــ ١٣) . وفي الحقيقة نحن لا نعرف شيئًا عن أسماء أو طبيعة تلك الفئات في غلاطية ، ولكننا إن كنا نخاطر ونخمن مما نعرفه من الرسالة ، وكذلك قياسا على كنيسة كورنثوس ــ فمن المحتمل أنه كانت هناك مجموعة تنتمي لبولس . ولو لم تكن هناك مجموعة تتحزب له ، فمن الصعب أن ندرك كيف سمع بولس عن الاتجاهات الجديدة هناك . كذلك لا بد وأن كانت هناك أغلبية تناصر التهوديين . وفي الحقيقة فإن قائد المجموعة في هذه الحركة لا بد وأنه لم يكن من خارج الكنيسة على الاطلاق ، ولكن من داخلها . وإذًا ، وحتى نحكم من الفقرة الموجودة أمامنا فقد تكون هناك مجموعة أممية ثالثة تستمتع بحريتها تلك الحرية التي كانت بالنسبة لهم رخصة لإطلاق عنان النفس بشكل لا حدود له . ولم ينتظر بولس تعضيدًا من هذه المجموعة ، ولذلك ربما كان يحارب معركة في جبهات ثلاث في غلاطية كما في أماكن أخرى . وعلى أي حال سواء كانت مثل هذه المجموعة المتحررة موجودة (وهي نموذج لأحد أجنحة الحركة الغنوسية المتأخرة) أم لم تكن موجودة فمن الواضح وجود شعور بالتحزب في غلاطية وأن بولس ما كان له أن يصفح عن ذلك ، حتى ولا باسم حق الإنجيل . ولو أن هذه المجموعة

الثالثة كانت موجودة فمن الممكن أنها كانت تتهم حتى بولس بميول « تهودية » في غيرتهم نحو تحرر مسيحي كامل . ولمثل هؤلاء كان ختان تيموثاوس يبدو كما لو كان خيانة . ومن الممكن أن مثل ١١:٥ يشير إلى موقفهم المفترض ، ولكن نكرر أن هذا مجرد فرض . إن أي نظرية تجعل من بولس نفسه واحدًا من التهوديين نظرية خاطئة تمامًا .

« فإنكم إنما دعيتم للحرية أيها الأخوة غير أنه لا تصيروا الحرية فرصة للجسد بل بالمحبة أخدموا بعضكم بعضًا . لأن كل الناموس في كلمة واحدة يكمل . تحب قريبك كنفسك . فإن كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم بعضا . فانظروا لئلا تفنوا بعضكم بعضا » .

(١٣) إن هذا العدد يذكرنا بالعدد الأول « فاثبتوا إذًا في الحرية التي قد حررنا المسيح بها » . حقا ما يقوله بولس فإن هدف الدعوة الإلهية في الحقيقة هو هذه الحرية . ولكن هذه الحرية ينبغي ألا تكون وسيلة للجسد أي فرصة للجسد . وكلمة فرصة في الأصل تعني نقطة انطلاق أو قاعدة العمليات في أي غزوة . ومن ثم فإن التعبير نقطة الوثوب قد تكون ترجمة معقولة . وفي ٢ كو ١١:١٢ تعني بوضوح ذريعة أو عذرًا كاذبًا . وربما كان هذا هو المعنى المقصود هنا . إن أولئك الذين يصيحون « الحرية » بأعلى أصواتهم في غلاطية ربما كانوا يسخرون . أو ربما كان المعنى لا يعنى ذلك بل هو معنى محايد تماما . لذلك استخدمت كلمة فرصة .

واستخدام بولس كلمة « جسد » Sarx عادة في مقابل « روح » نمط بولسى هام . قدمت كثير من الدراسات حول هاتين الكلمتين ويمكن الرجوع إلى أحد قواميس الكتاب المقدس للوقوف على معنى كل كلمة . وبالاختصار ، و« الجسد » قد تعنى إما الجسد كمادة وهي تقابل في العبرية basar أي بشر (رغم أن الكلمة المستخدمة للدلالة على الجسد كمادة هي باليونانية Soma) أو « الإنسان الفاني » وهي مرحلة انتقالية سهلة إلى « ما هو طبيعي مادي وهو الانسان الفاني » أو « الطبيعة البشرية » . ويمكن التدليل على أن ذلك ليس بالضرورة خاطئًا في حد ذاته . كما أن جسد Soma ليس خاطئا في ذاته . ولكن هناك معنيان آخران لا تفي فيهما الكلمة بالغرض ، إن لم تكن

قد جانبت الصواب فعلاً : الأول هـو عندما نقول « بشرى » نقصـد البشرى الساقط . وهو أمر حتمي لأنه لا توجد لدينا معرفة مكتسبة من الخبرة عن نماذج سلوك الانسان غير الساقط . وهكذا على قدر ما أن كلمة Sarx هنا تعني جسد الإنسان الساقط فهي مرتبطة بالخطيئة .

ثانيًا : على مستوى أعمق من هذا حتى إن كنا نسلم جدلاً أن الجسد كان مرة بدون خطية وأن طبيعته كانت مرة طبيعة غير ساقطة ، فلا يزال المعنى غير مناسب تمامًا . إن الله روح وليس جسدًا (إش ٣١:٣) . إن أفكاره وطرقه تعلو عن أفكار البشر وطرقهم كما تعلو السماء عن الأرض (إش ٥٥:٩) . وهذا هو السبب الذي من أجله تكون طرق الله دائمًا حجر عثرة للإنسان . ومن المحتمل أن يكون هذا هو السبب في « عثرة الصليب » . ذلك بدوره ، ما يقصده بولس عندما يقول إن إنجيله « بإعلان » (غل ١:١٢) . كما أنه ما من إنسان يستطيع حتى أن يرى ملكوت الله بدون عطية الله التي تنير عقل الإنسان أي روح الله (يو ٣:٣) . ومن حيث أن هذا المعنى يندرج أكثر تحت عنوان « الروح » فلا يوجد داع لمواصلة الحديث فيه هنا .

وعندما يقول بولس إننا ينبغي ألا نستخدم (أو نسيء استخدام) حريتنا المسيحية كنقطة وثوب ينطلق منها الجسد فإنه يقصد « ينبغي ألا تستخدموا هذا كفرصة لتظهروا الإنسان على حقيقته . وقد تترجم « الطبيعة الدنيا » أو « الطبيعة الحيوانية » لتجعل المعنى أوضح . ولكن بالنسبة لبولس فإن كل الطبيعة البشرية هي هذه الطبيعة « الدنيا » . ونستطيع أن نرى من قائمة الرذائل المذكورة فيما بعد أنه بينما يشمل بالتأكيد رذائل الجسد الكبرى في سرده (وكان هذا ضروريًا جدًا في كنيسة أممية) فهو كذلك يشمل أخبث رذائل الذهن تلك التي ننظر إليها عادة باحترام . والناموس قد وضع ليوقف الانسان عن السلوك على سجيته . لقد كان واقعيًا في اتجاهه .

ويستخدم بولس كلمة « اخدموا » أي كونوا عبيدًا الواحد للآخر . يستخدمها استخدامًا يظهر الفرق بينها وبين الحرية التي يتمتعون بها . إن هذا جزء من التناقض الظاهري ، فبولس الذي حرره المسيح من عبودية الناموس اليهودي صار عبدًا للمسيح ، من أجل المحبة (انظر رومية ١:١) ومعظم بدايات الرسائل الأخرى . لكن مثل هذه الخدمة تطوعية الآن ، والالزام الوحيد هو التزام المحبة (٢ كو ٥:١٤) . وإن كنا نبحث عن قياس مماثل

من العهد القديم فإننا نجد ذلك في العبد الذي تحرر ثم يرفض أن يترك بيت سيده الذي أحبه ويختار بكل حريته أن يبقي عبدًا له إلى الأبد (خروج ٢١ : ١ ـ ٦) كما أنه من المحتمل أن غل ٦ : ١٧ قد يشير إلى « ثقب الأذن » الذي كان ممارسة تجري في مثل هذه الحالة ، وحتى في العالم فإن العبد الذي يتحرر كانت عليه التزامات معينة وواجبات نحو آخر سادته ، لكن هذا ليس قياسًا مشابهًا .

وكما في عدد ٦ الايمان العامل بالمحبة ، هكذا فإن الخدمة المتبادلة التي كرس المسيحيون أنفسهم لها هي أيضا بالمحبة . وبعض الاستشهادات من النصوص القديمة تقرأ عن طريق محبة الروح . وهذ رغم أنه صحيح تمامًا من الناحية اللاهوتية فإنما يبدو كأنه إضافة تفسيرية ومن المحتمل أنه لم يكن جزءًا من النص الأصلي .

وقد ثارت مناقشات عديدة أخيرًا حول الفرق بين كلمتي محبة agape باعتبارها « عدم الأنانية ، بذل النفس ، المحبة المتدفقة » وبين محبة eros التي تظهر في « المحبة الأنانية الراغبة في الاستحواز والمتمركزة على الذات » . وفي ضوء العهد الجديد نجد النقاش حول هذا الفرق دراسي بحت . فالتعبير eros لم يكن مستخدمًا بيننا حتى « محبة العالم » التي يدينها يوحنا الرسول في رسالته الأولى ٢ : ١٥ توصف بالفعل المشتق نفسه agapaō . (وهناك أيضا بالطبع محبة أخرى للعالم وردت في يو ٣ : ١٦ وهي محبة صحيحة وإلهية يستخدم في وصفها نفس الفعل) . وفي الحقيقة فإنه من الأدب الوثني قد يستخدم الفعل agapaō معبرًا عن العاطفة الجنسية أيضًا . والحقيقة المحتملة هي أن كلمة eros كلمة قديمة غير مستخدمة وقد استبدلت بالكلمة الأخرى agape . ومع هذا فبالنسبة للمسيحي فإن معيار المحبة هو محبة الله ومثل هذه المحبة خالية من كل القيود البشرية المذكورة سابقًا ، وإننا بحق يمكن أن نفسرها على مستوى أسمى . ومن الممكن أن يمتد معنى agape ليعني « وليمة المحبة » التي كانت تمارسها الكنيسة الأولى (رسالة يهوذا ع ١٢).

(١٤) وعندما يقول بولس إن الناموس قد اكتمل أي وصل إلى ذروته ، فمن المحتمل أنه يشير إلى معنيين من معاني هذه الكلمة اليونانية . الأول أن الناموس كله متضمن في الكلمات العظيمة الواردة في لاويين ١٩ : ١٨ « تحب قريبك كنفسك » وكان هذا أمرًا معروفا في اللاهوت أشار إليه كثيرون من

الربيين اليهود . وما جاء في متى ١٢:٧ هو في الواقع تعبير آخر لنفس الموضوع .

ويقتبس الرب يسوع في متى ٣٩:٢٢ نفس هذه الآية من سفراللاويين . ومرة أخرى ليس من الضروري أن نفترض ارتباطا مباشرًا (رغم أن هذا ممكن) لكن يحتمل ــ بكل بساطة ــ وجود مصدر يهودي واحد وافق عليه كل من الرب يسوع وبولس الرسول .

ولكن بعيدًا عن فكرة أن لاويين ١٨:٢٩ تعتبر ملخصًا نافعا للناموس ، فإن بولس يريد أن يظهر أن المحبة المسيحية هي فعلاً تتميم الناموس أي تنفيذه (انظر رومية ٨:١٣ ــ ١٠) حيث يعالج هذا الموضوع بالتفصيل . وهذا هو الرد على انتقادات التهوديين وعلى التسيب في حياة بعض المتجددين من الأمم دون الاشارة إلى روح الانقسام بينهم .

ويقصد بالناموس في هذه الحالة الشريعة اليهودية التي تهم بولس وخصومه بصورة مباشرة وكما رأينا توجد أماكن كثيرة يستخدم فيها « الناموس » على مدى أوسع على أساس أنه نظام للضبط ، أو على أنه الوسيلة الممكنة لإخضاع أنفسنا لله . وكلمة التوراة في العبرية هي كلمة الناموس في اليونانية وهي أشمل من الشريعة . لذلك ينقصنا فهم مدى غنى هذه الكلمة . والتوراة بصفة عامة تعني التعليمات بينما كلمة ناموس namos تشمل القانون المتعارف أو العادات . وعلى الرغم من هذا فبالنظر إلى قائمة الفضائل والرذائل التي سوف تأتي فيما بعد ، فإن بولس يبدو أنه يفكر في الناموس هنا على أساس أنه سلسلة من الوصايا وهو المعنى المألوف لنا . ويقترح Gingrick ترجمة الناموس بمعنى « الديانة اليهودية » .

(١٥) تستخدم كلمة « تنهشون » أساسًا عن الحيات والحيوانات وكثيرًا ما تستخدم في اليونانية الهلينية ، لكن الاستخدام الشائع له معنى الاساءة إلى . ويفيدنا الاستخدام الأرامي الشائع بمعنى « يأكل قطعًا من » أو ينقد وخاصة لأن بولس كان يفخر بأنه كان يتكلم الأرامية وهو طفل (وهو المعنى المحتمل في فيلبي ٥:٣). ومع هذا فإن « تنهشون » تستخدم هنا في ارتباط وثيق بـ تأكلون ، ربما أن بولس لا يزال واعيًا بقوة الاستعارة الأصلية على أساس أنها تشير إلى السلوك المناسب للحيوانات المتوحشة أكثر من الاخوة

في المسيح . والعهد القديم ، خاصة سفر المزامير يستخدم بكثرة هذا اللفظ الاستعاري ليصف سلوك أعداء شعب الله (مز ٣٥:٢٥ إلخ) وبالتأكيد فإن معظم الإشارة تعود إلى الكلاب نصف المتوحشة التي تعيش على القمامة والتي كانت الوسيلة الوحيدة للتخلص من الفضلات . وما لم تكن هناك رابطة موجودة بين تنهشون والاشارات الموجودة في العهد القديم فإنه كان في استطاعتنا ببساطة أن نستخدم كلمة تدمرون بدلاً من الفعل تأكلون إذ أنه أضعف في معناه .

وغالبًا ما تستخدم كلمة « تفنون » للدلالة على التدمير الذي تسببه النيران ، ويبدو أن الفكرة الرئيسية أنه لا يبقى أي شيء من ذلك . وربما كان بولس يفكر في بعض القصص القديمة ، التي تشبه تلك التي حدثت في عصر كرومويل حيث تحكى القصة عن قطتين تعاركتا بعنف أدى إلى أنه لم تبق شعرة في أي واحدة منهما .

(١٦) وبالنسبة لبولس فإن الحل الأمثل لهذه الحالة المتدنية يكمن في الحياة التي يسيطر عليها الروح القدس دائمًا . عندئذ يمتنع الناس عن التصرف بحسب الطبيعة أو لإرضاء الذات . واستخدام كلمة « اسلكوا » في مفهوم أخلاقي شائع حتى أنه لا يحتاج إلى تفسير . ومن المحتمل أنه مرتبط باستخدام كلمة طريق hodos ليحدد الإيمان المسيحي (انظر أع ٩:٢ إلخ) وعندما يقول بولس « بالروح » و« في الروح » فليس واضحًا دائمًا إن كان يشير مباشرة إلى الروح القدس أم لا . وعلى هذا فيمكن أن تشرحها على أنها سلوك روحي دون تحديد رغم أنه في ضوء ما يلي فإن الروح القدس هو المقصود بوضوح .

(١٧) إن استخدام بولس لكلمة يشتهي والفعل يشتهي ليس منفصلاً غالبًا عما جاء في تك ٤:٧ والتفسيرات اليهودية التقليدية . كانت الخطية تشتاق أن تسيطر على قايين لكن واجبه أن يسود هو عليها . ولو كان الأمر كذلك فالتشابه لفظي فقط . بل حادث تعلق عليه حقيقة لاهوتية هامة . ذلك الانسان الطبيعي لا يجد أن قيادة روح الله ملائمة لميوله الطبيعية بل هي مضادة لها ، (١كو ٢:١٤ مثال متميز لهذا المبدأ العام) . ومن المشكوك فيه إن كان النص العجيب والغامض الموجود في يعقوب ٤:٥ له علاقة بهذا الموضوع . ولكن في ١ بط ٢:١١ ففيها لمحة عن فكرة الصراع الداخلي الذي لا يهدأ . وبولس نفسه في رومية ٧ يبين أن معرفته عن عجز الإنسان عن فعل ما يريد نشأت

من اختباره الديني كفريسي معتد بذاته . « ما تريدون » ينبغي أن تفهم على أساس المحاولات الأخلاقية والأشواق وليس على أساس الدوافع الدنيا .

(١٨) ويبدو أنه من الأفضل أن نعتبر هذا العدد ملخصًا لما سبق أكثر من اعتباره خطوة جديدة في النقاش . ويبدو أن هناك حالة مستمرة في الفعل المضارع ينقاد كما لو أن بولس أراد أن يقول « ما دمتم تنقادون على هذا النحو ، إذًا .. أو بناء على القاعدة السابق إيضاحها .. وكلمة الناموس هنا تفهم بالمعنى العام للناموس كمبدأ « أكثر من » « ناموس موسى » على وجه التحديد . وطبعا فإن الفرق ليس كبيرًا . ذلك لأن الواحد يجب أن يحتوى على الآخر . ولو أن الغلاطيين (مثل كل المسيحيين المقودين بالروح) ليسوا تحت الناموس كنظام ، فإنهم لا يستطيعون أن يكونوا تحت أي ناموس معين سواء كان يهوديًا أو أمميًا

ملاحظة إضافية حول معنى كلمة (روح) Pneuma

لقد ابتعدت كلمة روح Pneuma عن معناها الأصلي ريح ــ نفس ــ نسمة » كما حدث مع كلمة روح في العهد القديم ، وعلى الرغم من ذلك ــ وخاصة في إنجيل يوحنا ــ فإن هذه الكلمة لم تبعد كثيرًا عن معناها (قارن يو ٣:٨) . وقد تغير معنى الكلمة من كونها « نسمة الحياة » الجزء اللامادي ــ وهو وحده الذي يعطي الحياة للجسد Sarx ــ حتى أصبحت تعني « الذات » Self [(١)] ويعرفها Arndt Gingrich أنها أصل ومركز البصيرة والشعور والإرادة فهي بصفة عامة الممثل للحياة الداخلية للإنسان » . ومن هنا يأتي غموض الكلمة لأن كلمة pneumati قد يعني فقط في بعض الأحيان « داخليًا » أو في الأكثر « روحيا » ويكون هذا بصفة خاصة حين يوجد تقابل مع كلمة « جسم » أو « جسد » ومن المحتمل أن يوحنا ٢٣:٤ مثال لهذا الاستخدام العام ، بينما روميه ١٦:٨ « الروح (روح الله) » يشهد لأرواحنا (ذواتنا) يظهر غموضًا آخر . وحيث أن كلمة روح تعنى الذات الشخصية إذًا فهي تستخدم إما عن الإنسان أو عن الله .

وعندما تستخدم الكلمة عن الله فإن الاسم « روح » يظهر في اللغة اليونانية

---

(١) مع أن الذات تذكر كثيرًا في اليونانية psuchè وهي « نفس nephesh » في العبرية .

مقترنًا بأداة التعريف « الروح » ومرات عديدة مع الصفة « القدس » ومن ثم لا تمثل مشكلة . فهذا هو روح الله القدوس ، وفي بعض الأحيان في العهد الجديد يدعى « روح الرب » أو « روح المسيح » . وفي هذا المعني فإن الروح هو الذي يميز الله عن غيره .. وكل الذين لله يمتلكون أو يقبلون هذا الروح ومن ثم لهم نصيب في حياته . وهذا الروح أيضا يعمل لتمييز المسيحيين عن غير المؤمنين . وعند بولس ، فإن من له الروح له فكر المسيح أيضًا (١ كو ١٦:٢) . وهذا يجعل فهم الحقائق الروحية أمرًا ممكنًا . وعلى كل حال فإن بولس يهتم هنا بالأكثر بثمار الروح في السلوك المماثل لسلوك المسيح أكثر من اهتمامه بدور الروح الأساسي في الإعلان .

٤ ــ النتائج الطبيعية للإنسان الطبيعي (١٩:٥ ــ ٢١)

وينتقل بولس الآن إلى تفصيلات أكثر عن الفروق والاختلافات التي تحدث في الحياة نتيجة سكنى الروح ، وقد سبق أن أعطى خطوطًا عريضة لجوهر حواره الأخلاقي وهو الموضوع الرئيسي في هذا الجزء من الرسالة . والآن ، وحتى يوجه حواره هنا يتمسك بالمقارنة بين الحياة الطبيعية والحياة الروحية في تفاصيل كثيرة ، ولا شك أنها تفاصيل مناسبة جدًا للظروف الموجودة في غلاطية وهو يعطي أولاً قائمة ببعض الرذائل التي تعطى صورة للحياة الوثنية في أيامه . كذلك توجد قوائم أخرى مشابهة توجب الدينونة في الكتاب المقدس . وما جاء في روميه ٢٩:١ ــ ٣١ يعتبر نموذجًا لذلك ، كذلك ما جاء في مرقس ٢١:٧ و٢٢ لخطورته لأنه بفم الرب نفسه وحتى لا يتهم بولس بأنه اتخذ نظرة متشائمة من الحياة لا مبرر لها يحسن أن نتذكر أن معلمي الأخلاق من الوثنيين كانوا أكثر صرامة في نقدهم . والفرق الوحيد هو أن المعلمين الوثنيين نظروا إلى هذه الأشياء في هلع على أنها مضادة لطبيعة الانسان الحقيقية . أما بولس فنظر إليها على أنها النتائج الطبيعية . ونستطيع أن نرى من رسالة كورنثوس كيف كان على بولس أن يحارب ضد هذه الرذائل في كل كنائس الأمم التي أسسها . وفي الحقيقة لقد أحس التهوديون بلزوم الناموس بسبب هذا الفيض من اللاأخلاقيات . ولم تكن الكنائس اليهودية عادة معرضة لمثل هذه الرذائل الكبرى من هذا النوع (رغم أن كلمات بولس في رومية ٢٢:٢ قد فسرها البعض على هذا النحو) ، لقد كانت خطاياهم الفعلية أقل

فظاعة . ومن المحتمل جدًا أن قائمة الرذائل التي أوردها بولس ترجع إلى مصدر يهودي .

« وأعمال الجسد ظاهرة التي هي : زنى ، عهارة ، نجاسة ، دعارة ، عبادة الأوثان ، سحر ، عداوة ، خصام ، غيرة ، سخط ، تحزب ، شقاق ، بدعة ، حسد ، قتل ، سكر ، بطر .

وأمثال هذه التي أسبق فأقول لكم عنها كما سبقت فقلت أيضا إن الذين يفعلون مثل هذه ، لا يرثون ملكوت الله » .

أما عن المعنى الحقيقي لكل كلمة في هذه القائمة فإنه يحسن الرجوع إلى بعض الكتب التي تشرحها بالتفصيل . وتحاول ترجمة NEB (وترجمات أخرى) أن تقسم هذه الرذائل إلى مجموعات : المجموعة الأولى تحتوى على رذائل خاصة بالجنس ، ثم اثنتان مرتبطتان بالخطايا الطقسية مثل عبادة الأوثان والسحر (وهما رذيلتان مرتبطتان معًا في العهد القديم وفي الديانات الوثنية) ، ثم قائمة من ثماني رذائل لها علاقة بالحياة الاجتماعية ، ثم اثنتان تتعلقان بإدمان الخمر . فإن كانت هذه القائمة مذكورة في بعض الكتب اليهودية التي كانوا يستخدمونها عند دخول الأمميين إلى اليهودية فربما عرفها بولس قبل دخوله المسيحية ــ وهذا أمر محتمل . أما أن بولس ينهى حديثه بالعبارة « أمثال هذه » فهذا يوضح أن هذا نموذج من الرذائل ولا يشملها كلها . ولو كانت عندنا السلسلة الكاملة لكنا نجد أنها مرتبطة بالوصايا العشر أو تقسيم طبيعي آخر للناموس .

وطبعًا ، ربما لا يكون هناك نموذج أصلي لمثل هذه القائمة وإن ما عندنا إنما هو ببساطة الاشارة الأولى لقائمة مسيحية ، سرعان ما أصبحت نموذجًا من خلال عمل الكنيسة في شرح أصول الإيمان . غير أن التشابه في وصف بعض الرذائل الوثنية السائدة في أجزاء متعددة من العهد الجديد يوحي بوجود مرجع أساسي متعارف عليه . ورغم أن شرح ما يطلق عليه « قرارات مجمع أورشليم » مشكوك فيه ، فهناك تقسيم مشابه في (أع ١٥:٢٩) . ولا يشك أي واحد في أن ذلك جزء من نظام لتقسيم النماذج الشائعة . والسؤال هو هل هذه تقسيمات راجعة لأصل سابق وضعه الأخلاقيون من الأمم أو من

اليهود أم أنها تقسيمات وضعت مع بدء الرسالة المسيحية . وعلى أي حال فإنه بناء على الفكر الفريد للمسيحية عن الله والإنسان نثق أنه غيَّر الأصل المجهول لنا وجعله جديدًا ورفضه بروح جديد .

(١٩) ساد شعور في بعض الأحيان أن هناك تقابلا ضمنيًا بين « أعمال » أي « النواتج النهائية » للجسد ، كما لو كان ذلك أفضل ما يستطيع الإنسان الطبيعي عمله بكل محاولاته ومساعيه وبين ثمر الروح التلقائي (ع ٢٢). وذلك لأنه في حين تظهر الاستعارة عن الثمر واضحة في حالة ثمار الروح نجدها غير واضحة في حالة أعمال الجسد مما يضعف العلاقة أو يضيعها في هذه الحالة .

لو كان بولس قد استخدم بعض أنواع هذه القوائم التقليدية كما يقال ، فإنه ليس من الضروري دائمًا أن نبحث عن الفروق بين بعض هذه الرذائل . ويصبح التجميع من قبيل التأثير البلاغي فقط . وعلى سبيل المثال كلمة زنى تغطي في الحقيقة جميع أنواع الانحرافات الجنسية . وهي مستخدمة أيضًا في العهد القديم لتشير إلى عبادة الأصنام في مفهوم خيانة الشعب لله وعدم الاخلاص له . ومن حيث أن عبادة البعل تضمنت الممارسات الجنسية كجزء من الممارسات السحرية التي تجري في عبادة إله الخصوبة . فإن الفجوة ليست واسعة كما تبدو لنا . ومن المحتمل أن تصف الكلمتان الأخريان بعض الانحرافات الجنسية ، تلك الانحرافات التي ميزت العالم الوثني كما يذكرنا بولس في رومية ١:٢٦ و٢٧ .

(٢٠) (سحر) لهذه الكلمة علاقة خاصة بآسيا الصغرى كما يظهر من القصة المدونة في أع ١٩:١٩ ، قصة إحراق الكتب التي كانت تحوي « رسائل أفسس » كما كان يطلق على كتب السحر في العالم القديم . وفي الحقيقة فإن مناخ الأصحاح العام يوحي بالسحر وبالتعاويذ . وقد نظر اليهودي المحافظ إلى هذه الخطية برعب خاص كما في ١ صم ٢٣:١٥ (حيث ترتبط مرة أخرى بعبادة الأوثان).

ثم تأتي بعد ذلك مجموعة من الخطايا ، التي في ضوء العدد الخامس عشر قد تكون لها صلة وثيقة متميزة بحالة الغلاطيين . وهنا تصبح الحواجز دقيقة مرة أخرى . وربما يكون كافيًا أن نختار بعض الكلمات المهمة والمتميزة .

وسوف يعاد ذكر الكثير منها في قوائم أخرى من الرذائل في أماكن أخرى في العهد الجديد . فكلمة خصام مثلاً من الواضح أنها شيء يشبه « الطبع المشاكس » . ويبدو أنه لا تعليل يمكن أن نقدمه حول سبب استخدام صيغة المفرد لهذا الاسم مع أن بولس يستخدم كلمة « خصومات » في صيغة الجمع في ١ كو ١١:١ في نفس المعنى الذي يستخدم فيه صيغة المفرد هنا .

ومن الصعب أن نرى الفرق أو التمييز بين كلمة غيرة Zelos المستخدمة هنا وكلمة حسد في العدد التالي . وربما يكون استخدام بولس لكلمة غيرة يعود إلى استخدام الفعل المشابه الموجود في ١٧:٤ و١٨ مشيرًا إلى نشاط التهوديين . وواضح أن المعنى العام لكلمة غيرة هنا رديء مهما قلنا عن استخدامه السابق .

« تحزب » وتعني الأطماع الأنانية رغم أنه قد يكون من الأنسب أن تشير إلي البحث عن المراكز الذي ينشأ عن هذه الأطماع . ومن المشكوك فيه وجود أية صلة لغوية بين هذه الكلمة وكلمة خصام . ثم تأتي « بدعة » متميزة عن تحزب رغم أن كلمة بدعة في الأصل اليوناني تقترب من كلمة هرطقة كما في ١ كو ١٩:١ . وتعطي ترجمة NEB معنى أقوى قليلاً إذ تذكر « المكائد والعلاقات غير الشرعية بين الجماعة » وهي فكرة صحيحة .

(٢١) سكر ، بطر ، من المحتمل أن تشير الكلمتان أساسًا إلى ألوان من العربدة في أعياد الآلهة الوثنية ، وثانيًا إلى حالة الغيبوبة بصفة عامة في الحياة الوثنية . وما يشبه هذا في الوقت الحاضر هو السكر الشديد والحفلات الماجنة . ومن (١ كو ٢١:١١) نستطيع أن نرى كيف أنه كان من السهل تسلل هذه الرذائل حتى إلى مائدة الرب في كنائس الأمم .

وحين يقول بولس « كما سبق فقلت » ويعني « كما سبق وخدمتكم » فإننا نواجه نفس المعضلة كما في غل ٩:١ حين نستخدم نفس صيغة الماضى التام لنفس الفعل « كما سبق وقلنا » ونتساءل متى قدم بولس هذا التحذير ؟ ومن الصعب أن نجد إشارة مبكرة في نفس الرسالة تبرر استخدام التحذير . ولا نستطيع أن نزعم فقدان رسالة لأهل غلاطية كتبت قبل ذلك كما قد نزعم ذلك في حالة كنائس أخرى مثل كورنثوس . وعلى ذلك فإن النتيجة المنطقية الوحيدة هي أن بولس في كرازته الأولى لم يتقيد فقط بمباديء الكرازة البسيطة

كما نظن . ولا بد أنه قدم أيضا تعليما أخلاقيا قويا . وهذا في حد ذاته يوضح كذب الاتهام اليهودي أنه قد علم أو نادى بالتحرر من كل القيود الأخلاقية (رومية ٣:٨) . وباعتراف الجميع بما لا يدع سبيلاً للإنكار فلو كانت الرسالة تعتبر إنها وُجهت إلى جنوب غلاطية فإن الرواية الواردة في أع ١٣ ، ١٤ مختصرة جدًا ، ولكن في رحلة العودة لا بد أنه قدم تعليمًا أخلاقيًا .

ورغم أن بولس قال إننا لا نستطيع أن نرث ملكوت الله باستحقاقنا ، أي أن يتاح لنا الدخول إلى ملكوت الله (المسيح هو الباب ومثل هذا الباب يفتح فقط بالإيمان) ، فهو يؤكد هنا بشدة « أن الذين يفعلون مثل هذه » يحرمون أنفسهم من ذلك الملكوت . وقد يبدو هنا لأول وهلة نوع من التناقض . فإن وجهة نظر بولس كلها هي أن أولئك الذين يفعلون مثل هذه الأشياء يظهرون أنفسهم أنهم لم يتمتعوا بعطية الإيمان المغيرة . والإجابة على السؤال الوارد في رومية ٦:١ « أنبقي في الخطية لكي تكثر النعمة » هو بالضبط نفس الرد « حاشا لله » لقد سبق أن مات المسيحي عن كل هذه الأشياء لذلك فهو يظهر صدق « الايمان الذي يبرر » وحقيقة وصدق « الحياة الجديدة في المسيح » التي في داخله من خلال انقطاع واضح عن كل « أعمال الظلمة » هذه التي كانت مألوفة لديه في الماضي . وقد يبدو الأمر كأنه صدمة لبعض المسيحيين حين يقول بولس في ١ كو ٦:١١ بعد أن يسرد قائمة بالرذائل التي تعافها النفس ، حين يقول في هدوء « وهكذا كان أناس منكم » رغم أنه يسرع فيؤكد للكورنثيين مركزهم الجديد في المسيح .

والإشارة إلى « لا يرثون ملكوت الله » أي لا يبرهنون على أنهم ورثة ، تعود بنا إلى الوراء إلى النقاش الذي دار حول ابرهيم ونسله الذي جاء في الأصحاح الثالث . وقد أظهر بولس في غل ٤:٧ أنه إن كنا أبناء ، إذًا نحن ورثة (وارثون مع المسيح كما في رومية ٨:٣٧) ولكن الأصحاح الرابع ختم بتحذير صارم أن أبناء الجارية ، هم عبيد ، لا يمكنهم أن يشاركوا في غنى مجد الله الموعود . وفي الحقيقة فإنهم محرومون ، وهكذا هنا فإن أولئك الذين هم عبيد لمثل هذه الرغبات يظهرون أنفسهم أنهم ليسوا أبناء الملك المولودين حقًا ولادة حقيقية . ومثل هؤلاء لا يرثون الملكوت على الإطلاق .

ملاحظة إضافية حول « ملكوت الله »

استخدام بولس للتعبير عن « ملكوت الله » استخدامٌ شيّقٌ جدًا . ومفهوم ملكوت الله مفهوم سائد في الأناجيل وبصفة خاصة في متى ، الذي يكتب من مفهوم يهودي كامل ، باعتباره وارثًا لتراث قديم من العهد القديم . ويمكن إدراك هذا المفهوم على نفس الوتيرة في الأناجيل المتشابهة الأخرى (مرقس ولوقا) . وحتى يوحنا يقدم هذا المفهوم بأسلوبه النموذجي وبصفة خاصة في الأصحاحات الختامية من إنجيله (مثلا يوحنا ١٨:٣٣ ـــ ٣٨) . ويستخدم هذا المفهوم في سفر الأعمال . وفي الواقع يظهر أع ١٤:٢٢ لنا بولس معلمًا لهؤلاء الغلاطيين أنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله (إن كنا نؤيد نظرية غلاطية الجنوبية) . ويستخدم بولس التشبيه عدة مرات ، فما جاء في رومية ١٤:١٧ ، ١ كو ٤:٢٠ يعتبران مثالين لذلك . ويمكن الرجوع إلى ١كو ٦:٩ وأفسس ٥:٥ لنرى وراثة الملكوت (وهو مفهوم يهودي مشتق من العهد القديم) . وعلى ذلك فيبدو أن بولس قد استخدم الصورة باستمرار مدة خدمته سواء في وقت مبكر أم متأخر بين اليهود أو بين الأمم . ومع هذا فمن الصواب أن نقول إنه رغم أن هذا المفهوم موجود في الفكر اللاهوتي عند بولس إلا أنه ليس مفهومًا سائدًا . فبولس يفضل أن يفكر في استخدام مصطلحات أخرى مثل « إنجيل » و« كنيسة » بدلاً من استخدام « ملكوت الله » . وليست هذه الكلمات مطابقة لمعنى الملكوت ، ولكن لمجرد إن يقول أن هذه الثلاثة كلها تنتمي إلى نفس عالم الأفكار بمعنى أنها تصف علاقة الله مع الإنسان . وكلمة Basileia اليونانية التي ترجمت ملكوت يفضل مثلا أن تترجم إلى « حكم الله » (أو دنيا الله كما يترجمها Moffat) أفضل من ترجمتها ملكوت والتي توحي بحدود وقتية مكانية .

٥ ـــ ثمر الروح (٥:٢٢ ـــ ٢٦)

والآن نأتي إلى قائمة مماثلة للصفات الروحية . ورغم أن مثل هذا الجدول موجود في أجزاء أخرى من العهد الجديد (كما في ٢ بط ١:٥ ـــ ٧) فإنه لا يوجد تشابه دقيق كتصنيف الرذائل (القائمة التي يوردها بطرس على سبيل المثال تأخذ الترتيب المقلوب الذي ينتهي بالمحبة ويضعها في القمة) . وهذا يوحي بأنه لم يكن هناك أي نموذج أصلي قائم ، لكن تلك القوائم للصفات

الروحية إنتاج مسيحي . ويبدو واضحًا أنه بينما تتفق اليهودية والمسيحية حول ما يطلق عليها الرذائل ، فإن مفهومها عن الفضائل لا بد وأن يكون مختلفًا تمامًا .

« وأما ثمر الروح فهو محبة ، فرح ، سلام ، طول أناة ، لطف ، صلاح ، إيمان ، وداعة ، تعفف . ضد أمثال هذه ليس ناموس . ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات . إن كنا نعيش بالروح فلنسلك أيضا بحسب الروح . لا نكن معجبين نغاضب بعضنا بعضا ونحسد بعضنا بعضًا ».

ومرة أخرى فإن الصعوبة هي في كيف نعرف أن نضع خطًا للتحديد بين فضيلة وأخرى . وفي معظم الحالات فإن « دوائر المعاني » تتشابك على نحو متميز . كذلك فبدون تقديم صياغة مرنة فليس من السهل أن نغطي كل ما له صلة بالمعاني ، لذلك فقد عملت محاولة لنختار تلك الكلمة الواحدة التي يبدو أنها أكثر مناسَبة لهذا الموضوع وللوضع المفترض في غلاطية .

(**٢٢**) الثمار الثلاث الأولى تحتاج إلى قليل من التعليق . وربما توحي كلمتا فرح وسلام بالتحية اليهودية المسيحية . النعمة والسلام الواردة في غل ١:٣ وبالنسبة للمسيحية فإن الفرح أمر مستقل عن الظروف الخارجية . ومن ١تس ١:٦ ورومية ١٤:١٧ نجد أمثلة أخرى عن علاقته بالروح القدس . أما كلمة محبة فقد سبق أن تكلمنا عنها وقد ذكرت أولاً على أساس أنها تتضمن كل الصفات الأخرى . إن فهمت فهمًا صحيحا . ولسنا متأكدين إن كنا على صواب حين نقرن هذه الصفات الثلاثة معًا بمعزل عن الفضائل الأخرى . إن القائمة بكل تأكيد ليست مقسمة كما سبق لقائمة الرذائل السابقة (انظر ١كو ١٣:١٣ لقائمة ثلاثية أخرى).

إن استخدام كلمة « ثمر » كما ذكرت سابقًا توحي بأن كل هذه الصفات الروحية ، وأكثر منها ، هي النتيجة الطبيعية لوجود الروح القدس في قلب المسيحي . والاستعارة قديمة جدًا تضرب بجذور عميقة في العهد القديم . وربما نستطيع أن نضيف أنها استعارة طبيعية لشعب يعيش على الزراعة مثل اسرائيل .

وبينما كلمة ثمر تشمل أي نوع من الفاكهة لكنها في الأغلب تستخدم للدلالة على نتاج الأشجار المثمرة أو الكرمة . ويستخدمها يوحنا بالمفهوم الأخير في الأصحاح الخامس عشر من إنجيله ، وقد كان مبدأ أعلنه الرب نفسه أن الشجرة تعرف من الثمار التي تحملها (متى ٧:١٦) لذلك فبوجود هذه الثمار يتبرهن وجود الروح القدس .

طول أناة chrestotes أي صبر ، وربما توضح كلمات الاحتمال والتسامح الفكرة في أنها صفة تعني احتمال الناس ، حتى عندما يتعرض صبرك للامتحان . ويدهش المرء لماذا وضع بولس طول الأناة في مكانٍ عالٍ من قائمته . وربما كان ذلك بسبب أنه في غلاطية لم تظهر أي جماعة هذه الفضيلة . أما كلمة لطف فهي تعنى الصلاح والطيبة والكرم . ولكن هذه المعاني تشملها كلمات أخرى في القائمة الموجودة أمامنا . إن اسم « العبد » الشائع chrestos يأتي من نفس الأصل ، لذلك فهو يوحي ببعض الصفات المطلوبة في العبد المثالي . ومن المحتمل جدًا أن الوثنيين في القرن الأول خلطوا بين هذا الاسم الشائع والاسم غير الشائع Christos (ذلك لأن الاسمين لهما نفس النطق عندئذ) . ترى هل كان أهل أنطاكية يتهكمون على المسيحيين عندما أطلقوا عليهم هذا الاسم ؟ وهم يقصدون أنهم الجماعة المتظاهرة بالتمسك بالفضائل ؟ أع ١١:٢٦ .

ربما استخدمت كلمة صلاح للتعبير عن المعنى الدارج عن الكرم أكثر من المقصود من المعنى الأصلي وهو الطيبة ، والمعنيان محتملان . وقد تكون كلمة وداعة (ع ٢٣) تعني شيئًا مثل التواضع أو اللطف .

ولا شك أن هذه الصفات موجهة للإنسان . ومعظمها — إن لم تكن كلها — مرتبطة بصورة مباشرة بانقسام كنائس غلاطية إلى فرق . ومن الممتع أن معظم هذه الصفات يتصف بها الغالب إزاء المغلوب . وهذه في حد ذاتها توحي بأن بولس يخشى أن يستخدم الفريق القوي العنف مع الفريق الضعيف . وهذا يظهر فيما حثهم عليه الرسول في غل ٦:١ . وبولس عندما ينتصر على أحد خصومه في الحوار فإنه يغير موقفه ، فلا يعتبر نفسه خصمًا ، بل أخًا مخطئًا في حاجة إلى عناية رعوية . لكنه يعرف الطبيعة الإنسانية معرفة جيدة . لذا فإنه لا يتوقع أن يتصرف الغلاطيون بنفس الأسلوب . فإذا مال الغلاطيون للخضوع لهجمات التهوديين فمن المحتمل جدًا أن يعتبر أولئك التهوديون

أنفسهم حماة العقيدة والباحثين عن الهراطقة . هذه هي الطبيعة الإنسانية ولسنا في حاجة إلى أحد علماء النفس ليشرح لنا ذلك .

ومن الصفتين الباقيتين يبدو أن الإيمان موجه نحو الله وليس نحو الإنسان . ومع هذا فيمكن أن يترجم « الاخلاص » أو الأمانة . وقد رأينا هذا المعنى متأصلاً في اقتباس حبقوق ٣:١١ . فلو كان هذا هو المعنى الصحيح فإنه يمكن أن يطبق على سلوك المسيحي نحو الانسان بالإضافة إلى سلوكه نحو الله . ويمكن إذًا أن يشير إلى عدم ثقة الغلاطيين في بولس الأمر الذي يدفعه إلى الشكوى على النحو الذي نراه في غل ٤:١٢ — ٢٠ .

(٢٣) والصفة الأخيرة التعفف أي « ضبط النفس » فهي صفة لا تتجه نحو الله ولا نحو الإنسان ، ولكنها على الأصح تتجه إلى الذات . وهي تستخدم عادة لتصف ضبط النفس في الأمور الجنسية . فلو كان هذا هو المعنى المقصود هنا ، إذًا فهي تعود بنا إلى الرذائل الكبرى الواردة في ٥:١٩ . ليس لأن بولس يريد إظهار الفرق الواضح بين قائمتي الفضائل والرذائل لكنه يوجه هذه الصفة إلى أي جماعة متحررة تتفاخر بتحررها مثل هذه الجماعة إذ أنهم في حاجة شديدة إلى مثل هذه الموهبة . ويبدو أن ١ كو ٧:٧ يصف قوة ضبط النفس على أنها موهبة أو عطية روحية خاصة بينما في ١ تس ٤:٤ — ٨ وعلى نفس النمط يقرن السلوك المسيحي الصحيح في هذه الأمور بالروح القدس . « أمثال هذه » أي أمور مثل هذه الأمور . ولا يمنع أي ناموس صفات مثل هذه ، ومن حيث أن الناموس يظهر في هذا الموضوع كمجموعة من الأوامر السلبية فإن هذا معناه أن مثل هذه الفضائل هي في الحقيقة حفظ أو اتمام الناموس . ولكن بالنظر إلى الطبيعة الشخصية للاشارة الواردة في عدد ٢١ حيث يعني « الذين يفعلون مثل هذه » فمن الأفضل أن تترجم هنا إلى « مثل هؤلاء الناس » وعندئذ تصبح العبارة « الناموس ليس موجها لمثل هؤلاء الناس ولا موجها ضدهم » والعبارتان لهما نفس المعنى .

(٢٤) ويقدم بولس الآن سبب هذا الثمر الروحي الوافر وتحرر المسيحي من الناموس . فهو نفسه قد صلب الإنسان العتيق . وكما قلنا سابقًا إن الطبيعة الأصلية ربما ترادف كلمة الجسد أي الطبيعة الدنيا (حسب NEB) . وهذا يوحي بأن الانسان في الحقيقة قادر على القيام بالأشياء الأعلى ، وهذا ما لا يسمح به بولس . والصلب هو النقطة التي تربط هذا التغير الكلي في الاتجاه

ثم في السلوك بصلب المسيح . وهو توضيح لما جاء في غل ٢:٢٠ بشكل آخر . « مع المسيح صلبت » . وقد كانت هناك كلمات كثيرة كان من الممكن استخدامها مثل « يموت » أو « يفنى » التي ربما استطاعت أن توصل المعنى العام لكنها لن تصل إلى هذا المعنى الدقيق . وفي رو ٦:٦ نجد نفس هذا المعنى الدقيق ، إلا أن بولس يستخدم هناك « الإنسان التعيق » بدلاً من « الجسد » .

الأهواء ، والشهوات يجب أن يؤخذا معًا على نحو أوثق ولذلك فإن قلنا الأهواء العاطفية أو الشهوانية فإننا لا نجانب الصواب . كانت اللغة العبرية محدودة في استخدام الصفات كالكثير من اللغات القديمة ، لذلك توضع كلمتان متشابهتان بدلاً من استخدام الصفات . وسواء عن طريق الترجمة اليونانية للعهد القديم أو عن طريق استمرار عادات الحديث القديمة عند أولئك الذين لم تكن اليونانية لغتهم الأصلية ، فإن نفس الميل اللغوي يظهر في العهد الجديد وإن كان في صورة مخففة . ومثل كلمة Pathos فإن الكلمة Pathéma لها معنى مزدوج إما تعني المعاناة (بالمعنى الجيد) أو هوى (بالمعنى السيء) وتعنى عادة الطبيعة الجنسية .

إن شهوة الجسد مأخوذة من العدد ١٧ حتى يتردد الفعل المشابه .

(٢٥) إن استخدام كلمة « بالروح » أو في الروح له نفس الازدواج السابق في كونه له إشارة عامة أو محددة . فلو كانت الإشارة عامة فلا بد أن تترجم « روحيًا » وإن كانت محددة فقد تتبع ترجمة NEB . « إن كان الروح هو مصدر حياتنا فليرشد الروح أيضًا سبيلنا » . ومرة أخرى فإن كلمة « إن » لا تعبر عن أي معنى للشك أو المصادفة أكثر مما تعني « من حيث أن » .

(٢٦) وقد يبدو لأول وهلة أن هذا العدد هو ملخص لثمار الروح السابق ذكرها . لكنه أكثر من ذلك لأنه يقود إلى تطبيق محدد . إن التخمين العشوائي يجعلنا نظن أنه تطبيق مباشر على الحالة في غلاطية . ويقول بولس إن هذا الطريق الروحي في الحياة يمنع تمامًا كل أشكال الصراع والحسد . ويعطي هذا إشارة تثير الشكوك كما لو كان هناك صراع بين الجماعات في الكنيسة من نفس النوع المألوف لنا في كنيسة كورنثوس . وربما لسنا في حاجة للبحث عن التطبيق على حالة محددة . لقد كان بولس على علم كامل بالطبيعة البشرية

عن طريق رعايته لكنائس عديدة ، وإذ قد أدرك هذا الخطر في كل الأماكن ، لذلك فقد حذرهم منه : وكلمة معجبين إما أنها تعني مغرورين أو متفاخرين . وربما كان الخطر في أن أولئك الذين لم يقعوا في خطأ التهوديين كانوا يتفاخرون بقوتهم الروحية الفائقة بينما أولئك الذين وقعوا في ذلك الخطأ كانوا حاسدين غيورين . وبالتالي فربما كان الموضوع صراعًا بسيطًا داخل الكنيسة ، وربما نخطيء إنْ حاولنا البحث عن دوافع أعمق .

٦ ــ كيف تتعامل مع المذنب (٦:١ ــ ٦)

لو كان التفسير الذي عرضناه صحيحًا ، فإن بولس إذًا يعود ثانية إلى السؤال المحدد حول كيفية تعامل الكنيسة مع التهوديين التائبين الذين يعلنون توبتهم أو يظن أنهم تابوا . واستخدام صيغة المفرد قد تشير مرة أخرى إما إلى شخص ما معروف هو رأس الفتنة (ومن المحتمل في هذه الحالة أن يكون من داخل الكنيسة) أو أنه قصد استخدام المفرد بطريقة مقصودة للتعبير عن عدم المبالاة في الإشارة إلى تلك الجماعة . ولو كان واحدًا قد ادعى القيادة واتخذ مركزًا خاصًا لنفسه فتطبيق الآية الرابعة إذًا سوف يكون غامضًا ومبهمًا ، بينما لو كان فعلاً شيخًا معلمًا في الكنيسة فالعدد السادس إذًا سوف يكون مرتبطًا بأمور محلية . وهناك خطر كبير في تفسير رسائل العهد الجديد عندما نحاول استنتاج أمور كثيرة سيما عندما لا نعرف الخلفية المحلية الحقيقية . أما إن ابتعدنا عن هذا الاتجاه في التفسير وربطناه بما تقدمه الفقرة كلها فلا بد إذًا أن نخلص إلى أن هذه الفقرات الختامية هي مجرد تجميع يضع فيه بولس سلسلة من الوصايا والنصائح غير المترابطة في حزمة واحدة . وهذا ممكن دائمًا ، ذلك لأن بعض الملاحظات الواردة في نهاية رسائله الأساسية تبدو بما لا يدع مجالاً للشك كما لو كانت مجرد حواشي . لكن هذا غير محتمل هنا .

وأكثر من ذلك فعندنا نظير مماثل من رسائل كورنثوس حيث يتكلم فيها بولس بصفة خاصة عن واجب ربح الأخ المخطيء (٢ كو ٥:٢ ــ ١١) وبالتأكيد فإن وجود نزاع بين الجماعات في غلاطية هو مثل مشابه للحالة في كورنثوس . ولكن إلى أي مدى يمكن أن نطبق التشابه ؟ فهذا أمر غير مؤكد .

« أيها الأخوة إن انسبق إنسان فأخذ في زلة فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ... ناظرًا إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضًا . احملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح . لأنه إن ظن أحد أنه شيء وهو ليس شيئًا فإنه يغش نفسه . ولكن ليمتحن كل واحد عمله وحينئذ يكون له الفخر من جهة نفسه فقط لا من جهة غيره . لأن كل واحد سيحمل حمل نفسه . ولكن ليشارك الذي يتعلم الكلمة المعلم في جميع الخيرات » .

(١) « انسبق » ويمكن أن تعني أيضًا « أُمسك » (في عمل أمر خاطيء) أو بمعنى أوضح « يرتكب خطأ بسبب نزوة فجائية » . والأخير أكثر وضوحًا لكنه لا يتناسب مع القرينة كثيرًا وبصفة خاصة لو كانت هناك إشارة إلى التهوديين . ومن الصعب أن يوصف هذا على أنه نزوة مفاجئة ــ ما لم توصف الرغبة في قبول الختان على هذا النحو . والفاعل هنا غير واضح « إنسان » أو أي شخص . وسواء اعتبرنا هذا الغموض عن عمد أم لا فإن هذا يتوقف على تفسيرنا للموقف كله . ولو كان هذا الشخص هو رأس الفتنة المحلي في الحركة التهودية إذًا لا بد وأن نتفق مع ما جاء في العدد الثالث كلمة « أحد » على نحو مماثل وموجه في دلالته نحو شخص معين .

ومن هم « الروحانيون » ؟ قد يستخدم بولس الكلمة باعتبارها تعنى « أنتم الذين تسيرون بحسب ناموس الروح » وفي هذه الحالة فإنها قد تكون نداء صريحًا إلى غير الساقطين ليساعدوا الساقطين . وقد شك البعض في أن تكون لكلمة « الروحانيين » هنا معنى أعمق من هذا بالنظر إلى الاستخدام الحديث للكلمة على أساس أنها اللقب الشخصي المختار لأولئك الذين يتباهون بمركزهم الروحي السامي . ويبدو كما لو أن بولس يقول « أنتم الذين تدعون درجة أعلى من الروحانية » إذًا برهنوا عليها عن طريق التصرف روحيًا في هذه الحالة . ومن المحتمل أن ارتباط الكلمة بالمعاني الغنوسية المتأخرة غير وثيق الصلة بالموضوع هنا (على أساس أنها تعني أولئك التحرريين بسبب أنهم أحرار من كل القيود فيما عدا القيادة المباشرة للروح) . ومن المحتمل جدًا أن واحدة من الجماعات في غلاطية قد استخدمت هذا كلقب . ومع هذا فإن ١ كو ٣:١ يستخدم هذه الكلمة بمعنى جيد بالمقارنة مع الجسديين و« الأطفال في الإيمان » . وهكذا حتى لو كانت اسم جماعة في غلاطية فإنه لا حاجة لربطها

بالجماعة اللاأخلاقية ، تلك الجماعة التي وجه بولس بعض وصاياه الأخرى إليها .

وكلمة « أصلحوا » إما أنها تعني « أعيدوه إلى حالته السابقة » أو « كّملوا » . وأول هذين المعنيين يناسب كثيرًا وصف رد المسيحي الذي زل إما عن طريق التهود أو عن أي طريق آخر . وتستخدم الأناجيل الكلمة بمعنى « إصلاح الشباك متى ٤:٢١ ». وفي كلمة « ناظرًا » نجد أن بولس يغير بكل وضوح صيغة الجمع إلى صيغة المفرد . ويبدو كما لو أنه يغير من الواجب الجمعي للكنيسة إلى الواجب الشخصي لكل عضو . وبينما تعنى الكلمة (ناظرًا) النظر أساسًا إلا أنها تتضمن مفهوم (البحث عن).

(٢) ومع هذا فإن هذا العدد يقدم استخدامًا آخر لكلمة احملوا أو ضعوا على أكتافكم . ففي غل ٥:١٠ يستخدم عن كبير التهوديين ، فهو سوف يحمل أو يتحمل دينونة الله الثقيلة . وهنا أيضًا يستخدم العقل مرة أخرى ليعني وضع حمل ثقيل على الكتف . ولكن هذه المرة الحمل حمل لطيف ، حمل المسئولية والاهتمام ، (إلا إذا أخذ ترجمة NEB « ساعدوا الواحد الآخر ليحمل هذه الأحمال الثقيلة ») حيث يقصد حمل الشعور بالذنب والخجل الذي يحس به الخاطيء . وفي العدد الخامس عندما يستخدم الفعل مع كلمة « حمل نفسه » فإن المعنى يكون أسهل ويظهر استعماله بكثرة في صيغة حمل على الكتف كما يفعل الحمال أو البائع المتجول . إن آخر استخدام للكلمة في الرسالة ربما أكثر الاستخدامات دلالة . ففي ٦:١٧ يقول بولس « لأني حامل في جسدي سمات الرب يسوع » . ومعنى كلمة سمات سوف نلقى عليه الضوء فيما بعد ، لكن هذا الاستخدام للفعل يجعلنا ندهش فلا بد أن بولس تذكر كيف أن يوحنا ١٧:١٩ يصور يسوع حاملاً صليبه في الطريق إلى الجلجثة .

وعبارة ناموس المسيح عبارة تأسرنا جميعًا وهي أدق عبارة يستخدمها بولس في وضع « ناموس المسيح » مقابل « ناموس موسى ». ولولا حديثه عن المشكلة الخاصة عند الغلاطيين فإنه ما كان في مقدوره أن يضعها بهذا الوضوح . ومع هذا فإن بولس هنا لا يفعل أكثر مما فعله الرب يسوع في يوحنا ١٣:٣٤ حين قال « وصية جديدة أنا أعطيكم » ومع هذا فإنه على الرغم من وجود كلمة « تمموا » في القرينة فإن العبارة تحمل معنى أعمق . كان الغلاطيون ومعلموهم مهتمين بحفظ ناموس موسى ، ولكن هنا كان

أمامهم طريق أفضل لحفظ ناموس المسيح . وقد استخدم الأباء الأول هذا التعبير كثيرًا استنادًا إلى ما جاء في هذا النص عن بولس لأن رومية ٣:٢٧ تستخدم كلمة ناموس في المفهوم العام لكلمة مبدأ .

(٣) وعبارة « إن ظن أحد أنه عندما » تعني « ظن أنه شيء » أو « بدا أنه شخص له قيمة كبيرة » إنما تذكرنا بالاستخدام الثلاثي لكلمة « المعتبرون » في الأصحاح الثاني حين نصف الرسل في أورشليم . ومن المحتمل أن الإشارة هنا إشارة عامة كلية . وكلمة يعتبر أو يبدو تضاد بوضوح كلمة « القائمين » فعلاً . وكلمة شيء أو شخص ما تقابل « ليس شيئًا » . وليس هناك تقييمًا أكثر شدة من هذا لشخص ليس أكثر من ضفدعة كبيرة في بركة صغيرة . ولكن بولس كان يفكر غالبًا في فقر الانسان الروحي أكثر من تفكيره في عدم أهميته .

وهذا هو الاستخدام الوحيد لكلمة « يغش » في العهد الجديد (رغم وجود كلمات أخرى) . ومع هذا فإن الاسم المشابه « المخادع » يرد في تيطس ١ : ١٠ . وربما كان اختيار بولس للكلمة هنا تحكمه حقيقة أن مثل هذا الرجل كما يوصف عادة لم يخدع إلا نفسه .

(٤) ولكن ما يقصده بولس بقوله « ليمتحن كل واحد عمله (أي انجازاته) » ليس واضحًا تمامًا ، ويتوقف على ما إذا كنا يجب أن نلتزم بالقرينة بدقة ، أو إن كنا نستخدم الظروف المشابهة التي تصفها رسائل بولس وكتاباته كنموذج للمقارنة . ويبدو أن ترجمة NEB تستخدم الطريقة الأولى حين تقول « ينبغي أن يفحص كل واحد سلوكه الشخصي من أجل نفسه وبعدئذ يستطيع أن يقيس ويختبر انجازاته حين يقارن نفسه بنفسه وليس بأي شخص آخر » . والنصف الثاني من هذه الترجمة قد تكون له علاقة ضعيفة بالافتخار غير أن النصف الأول مناسب . إن كلمة امتحان ومرادفاتها ترد في كتابات بولس لتدل على اختبار له لعمل المعلم أو الكارز المسيحي . وهذا يبدو محتملا في هذا الموضع خصوصًا بالنسبة للخلفية العامة للرسالة . وربما كان بولس مشغولاً بعمل المعلمين التهوديين الذي لن يستطيع مواجهة الامتحان الإلهي بالمقارنة مع عمله هو [1] . وهذا التفسير يتمشى مع استخدام كلمة يتفاخر وسبب الافتخار . لقد كان الغلاطيون مفتخرين بعمل التهوديين مهما كانت

---

(١) وما جاء في ١ كو ٣ : ١٢ ــ ١٥ فقرة نموذجية حول الحكم على العامل .

رداءة هذا العمل وزيفه .

(٥) ويستخدم بولس كلمة مفتخرًا كثيرًا عندما يتحدث عن موضوع الافتخار (مثلاً ٢ كو ١٤:١ ، فيلبي ١٦:٢) . وبالنسبة لبولس فإن الذين تجددوا بواسطته هم موضوع افتخاره في يوم المسيح (كما يبدو من الفقرة الواردة في فيلبي) . وقد يقصد بولس أن التهوديين يعملون حسنًا حين لا يعددون مآثرهم ، ولكن عليهم أن يثبتوا مواقفهم تجاه الدينونة القادمة . لأنه في ذلك اليوم سيعطي كل واحد حسابًا عن نفسه أو يحمل حمل نفسه . وعلى ذلك فلا يوجد تناقض ما بين هذا التصريح بالمسئولية الشخصية أمام الرب والأمر العام الموجود في عدد ٢ الخاص بأن يحمل بعضنا أثقال بعض (حيث المقصود هو الأحمال الثقيلة).

(٦) ومن الصعب أيضا أن نقرر أن كان هذا العدد هو العدد الأخير من هذه الفقرة أو الجملة الإفتتاحية للفقرة التالية . وكالمعتاد فإنه من الأفضل أن نأخذها كهمزة وصل . فالشخص الذي « يتعلم الكلمة » من الواضح أنه يسير في منهج التعليم المسيحي،وهكذا فمن حقنا أن نفسر « يتعلم الكلمة » logon « أنه يتعلم في الإيمان NEB » . ومن غير المؤكد إلى درجة بعيدة إن كان هذا يعني وجود نظام لتعليم العقيدة في الكنيسة الأولى . وعلى هذا فإننا قد نفسر الآية على أساس أنها تصف العلاقة بين المعلم والمتعلم دون أن نفترض وجود هذا النظام . وقد تعود الإشارة إلى شيخ معلم (انظر ١ تيمو ١٧:٥) نظرًا لوجود مثل هؤلاء الأشخاص . فإن كان ذلك الشخص الذي أضل الغلاطيين واحدًا ممن لهم السلطان في الكنيسة ، فإن هذه النصيحة عندئذ قد يكون لها معنى جديد ، لكن ربما كانت كلمة عامة . وعندما يقول « ليشارك » فإن هذا التعبير تعبير مسيحي استخدم ليتجنب كلمة قاسية مثل ليقدم تبرعًا ماليا . وبالنسبة لبولس فإن هذا الأسلوب في صياغة الأفكار أكثر من مجرد عادة في أدب الحديث في الشرق . والعطاء المسيحي هو التعبير الوحيد المناسب لكلمة « مشاركة » و « شركة » التي تميز الحياة المشتركة في المسيح * .

---

* كان من بين اهتمامات الرسول الرئيسية في كنائس الأمم أن يشجعهم على القيام بمثل هذه الإسهامات للكنيسة في أورشليم . رومية ٢٧:١٥ . ويضرب هنا مثلاً لتوضيح هذا المبدأ .

٧ ــ الزرع والحصاد (٦:٧ ــ ١٠)

ويعود بولس الآن إلى الفكرة التي قدمها في ٢٢:٥ بما تضمنه التشبيه بثمر الروح . وفي الوقت الذي يستخدم فيه كلمة Korpos للدلالة على الثمار فإنه يمكن أن تستخدم للإشارة إلى الحبوب ، والاستعارة هنا تشير إلى حصاد الحنطة . وهذا أيضًا تشبيه كتابي قديم استخدمه الرب كثيرًا سواء في تقديم الأمثال أو في التعليم خصوصًا في الإشارة إلى أعمال الكرازة التي يقوم بها التلاميذ (وعلى سبيل المثال راجع متى ٣٧:٩) . وجدير بالاعتبار أن ندرس إن كان ما أوحي بهذا التشبيه إلى بولس هو حديثه في العدد السابق عن العطاء . وينظر بولس دائمًا إلى الاحسان بمفهوم الزرع وفي ٢ كو ٦:٩ مثال طيب لهذا .

« لا تضلوا ، الله لا يشمخ عليه . فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضًا . لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فسادًا . ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية . فلا نفشل في عمل الخير لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل . فإذا حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع ولا سيما أهل الإيمان » .

(٧) « لا تضلوا » هذه الكلمة شائعة كثيرًا في العهد الجديد لتعطي معنى « لا تنخدعوا » وهذا التعبير يوضح ، في صيغة المبني للمجهول المستخدمة هنا أن الغلاطيين قد اقتيدوا للضلال عن طريق أشخاص من خارج . والتعبيران موضوعان معًا في علاقة ترادف .

والتعبير لا يشمخ عليه قد يعني « لا يُخدع » أي أنكم لن تستطيعوا أن تخدعوا الله . هذا هو المعنى العام لكن كلمة يشمخ عليه تعني حرفيًا « يزدرى » وسواء كانت الكلمة يخدع أو يزدري فهي كلمات تستخدم في حكم شعبية في كثير من اللغات . وهناك مثال آخر لهذا النوع من العرض اللغوي في ٢ كو ٦:٩ .

(٨) وعندما يقول بولس «لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فسادًا . فإنه لا يقصد أكثر من أننا ينبغي أن نحصد انتاجًا رديئًا إن زرعنا بذورًا رديئة .

وبالنسبة له فكلمة « فساد » ليست الفساد الأخلاقي فحسب لكنه أيضًا ذلك الفساد الطبيعي الذي ينتظر هذا الجسد الخارجي الفاني على نحو لا يمكن تجنبه (سواء كان يوصف بأنه الجسد Soma أو Sarx) ويذكرنا على نحو دقيق بحالة طبيعتنا البشرية الساقطة (١ كو ١٥:٤٢) . وفي الحقيقة منذ أن كان الموت في التفكير اليهودي مرتبطًا ارتباطا وثيقًا بالخطية فمن المشكوك فيه وجود فرق بين « الفساد الأخلاقي » و« االطبيعي » وهو ما يناسب نمط تفكيرنا . إن الموت الطبيعي والفساد ليسا إلا نتائج الموت الأخلاقي والروحي والفساد الموجود فعلاً . وذلك هو السبب في وجود ارتباط وثيق عند المسيحي بين القيامة والولادة الجديدة . وإذ ينتقل الانسان خارج دائرة الخطية فهو ينتقل أيضًا خارج دائرة الموت (حليف الخطية) . وهكذا فإن نقيض كلمة فساد هو حياة أبدية ، وهي واحدة من التعبيرات الكتابية الكثيرة التي توضح التمتع الحاضر بالحياة التي يعطيها الله أى الخلاص . وهذه الحياة تحتل فكرًا مركزيًا في الإنجيل الذي كتبه يوحنا ، وهذه الفقرة ، بين فقرات أخرى ، توضح أن هذا المفهوم كان أيضًا جزءًا من الأسس المسيحية الشائعة . أن ترى الخلاص مرتبطًا بالحياة فهذا فكر العهد القديم (مزمور ١٦:١١) مثال يوضح ذلك ولكن في العهد الجديد يتخذ هذا المفهوم عمقًا جديدًا .

(٩ ، ١٠) وبينما لا يمل بولس من أن يخبر الناس أنه ليس في مقدورهم أن يحصلوا على رضى الله عن طريق الأعمال الصالحة فهو لا يمل أيضا بنفس الدرجة أن يخبرهم عن واجبهم أن يعملوا صلاحًا . وفي هذه الفقرة القصيرة تتردد هذه الفكرة مرتين ، مرة في القول « عمل الخير » في العدد التاسع ، وفي العدد العاشر « فلنعمل الخير » ، أو ربما لنعمل ما هو صالح . ومن المشكوك فيه أن كان هناك أي تمييز مقصود بين التعبيرين « لنعمل » و« الخير » . إن السبب المحتمل هو الرغبة في التنوع وربما كانت ترجمة NEB « لنعمل لصالح الجميع » ترجمة جيدة أيضًا . إن ما جاء في رومية ٨:٢٨ قد يصبح عندئذ مشابهًا . لكن هذا ليس إلا نقطة ثانوية في التفسير لا تؤثر في القضية الرئيسية التي تتعلق بواجب الإنسان المسيحي .

وهناك خطر واحد فقط يواجه « الزارع الروحي » وهناك شيء واحد يمكن أن يعطل هذا الحصاد . ويعبر عنه هنا بصورة مزدوجة « لا تفشل » و« لا نكل » والكلمة « نفشل ehkakeo تعنى الخوف أو اليأس وهي تستخدم بعيدًا

عن الكتاب المقدس للتعبير عن مخاوف المرأة عند الولادة . وقد تعني الفكرة الأصلية « الاستسلام للشر » أو « الاستسلام أمام المتاعب » . لكننا نستخدمها في معنى أبسط « يتعب » « يكل » وفي لوقا ١٨:١ يحذرنا الرب من أن هذا هو الخطر الذي قد يوقف الصلاة المستمرة . و٢ كو ٤:١ توضح أن هذه تجربة شرحها الرسول أمام الأمم . والتعبير « لا نكل » ekluomai مفهوم لغوى مختلف يعبر عن نفس الشيء تقريبًا . ويبدو أنه يعني أساسًا عكس كلمة يتمنطق ، بمعنى يستعد . ومثلما كان الشخص اليهودي يوثق الحزام الذي يلفه حول وسطه حين يتأهب للعمل هكذا فإنه حين يرخي حزامه فإن هذا يعني أنه قد تحرر من كل جهد يبذل . وقد جاءت هذه الفكرة طبعًا من طبيعة الثياب (الجلباب) التي ما لم تحزم فإنها تعوق العامل . والكلل قد يعني الإرهاق أو التعب . وحين يصف فلاحًا بضعف عزيمته فإن الصورة تنبض بالحياة ، وحين يصف الغلاطيين ضعاف العزيمة الذين بذلوا الكثير من الجهد السابق هباء فإن الصورة تصبح لافتة للنظر على وجه مماثل .

ويستخدم بولس كلمة أخرى في هذه القرينة وهي كلمة الوقت . وقد لوحظ كثيرًا أن كلمة chronos تعني مجرد « الوقت » بينما تعني كلمة Kairos « الوقت المناسب الصحيح » لعمل أي شيء وهكذا تعني الفرصة . وهذا صحيح بالتأكيد في المثالين هنا . إننا لا نأمل في جمع حصادنا قبل الوقت المعين الذي يعينه الله (لكن انظر يو ٤:٣٥ حول الحصاد الحاضر). ورغم هذا فإن الآن هو الوقت الذي عينه الله لعمل الخير للجميع وبالأخص لإخوتنا المسيحيين . إن لنا فرصة حاضرة لعمل الخير ، ونخاطر حين نرفضها .

والكلمة المستخدمة التي تعبر عن « أهل الإيمان » تعني حقًا « أولئك الذين أصبحوا مرتبطين معنا بإيمان مشترك . وهذه طريقة مركزة جدًا للتعبير عن أنهم مثلنا قد ولدوا في عائلة الله بإيمانهم بالمسيح . لذلك يقول بولس إن لهم حقوقًا علينا وهكذا فإن الكلمة معادلة بحق لكلمة القديسين أو الأخوة التي تستخدم في مكان آخر . وفي تلك الحالة فمن حيث أن القول نفعل الخير يعني غالبا : نقدم صدقات فربما كان لها معنى خفي . وربما يحاول بولس جمع أموال لأجل الفقراء في أورشليم .

ورغم أن هذا يبدو لأول وهلة أننا نذهب بفكرنا بعيدًا فهناك الكثير في القرينة يجعل هذا ممكنًا إن لم يوحي به فعلاً . وما جاء في غل ١٢:١٠ قد

سبق فأشار إلى عادة بولس في القيام بالجمع لمساعدة فقراء القديسين . إن ذلك لا يثير دهشتنا كثيرًا . إن عرفنا أن المناخ السائد في غلاطية كان لا يزال مليئًا بالعواصف مما يمنع ذكر الأمر مباشرة . وفي حالة « المعلم » و« المتعلم » الواردة في العدد السادس يمكن أن يقصد المعلم من أصل يهودي والمتعلم من أصل أممي وتصبح المقارنة مناسبةمع رومية ١٥:٢٧ . والزرع والحصاد في العدد السابع يمكن أن ينطبق أولاً على جمع العطايا ، رغم أن بولس لا يستطيع مقاومة إضفاء لمحة أخلاقية على هذا القول حين يقتبسه وهو قريب بما جاء في ٢ كو ٩:٦ . وواضح أن أخلص المسيحيين الذين من أصل أممي قد يفشل في عمل مثل هذه الأعمال الصالحة حين يرى كيف كافأه التهوديون في كنيسة أورشليم . هل كان بولس يتحدث إلى نفسه بمثل ما كان يتحدث به إليهم ؟ وهل كانت هناك أوقات شعر فيها بالفشل وتعجب أن في استطاعته أن يتغلب على أولئك الرجال ضيقي الأفق عن طريق أعمال المحبة ؟ ذلك ما لا نستطيع أن نقوله . وكل ما نعرفه أنه لا بولس ولا كنائس الأمم في الحقيقة أشاروا إلى هذه الخدمة التي تتسم بالمحبة وعدم الأنانية .

٨ ـــ خاتمة بخط يده (٦:١١ ـــ ١٨)

والآن تنتهي الرسالة ويأخذ بولس القلم من يد الكاتب (إذا افترضنا أنه لم يكتب بنفسه كل الرسالة) ويكتب « نعمة » ع ١٨ بخط يده ، وهي العادة التي كان يمارسها ليؤكد لهم أصالة الرسالة .. ولكنه إذ ينظر إلى الحروف الكبيرة والغير منتظمة يستغرق متأملاً كيف يتأكد أنهم لا يهتمون بالأشياء الظاهرة الطيبة ويتذكر حياته هو شخصيًا كمثال لذلك . فبالنسبة له لا يوجد شيء أعظم وأطيب من الصليب . وهو ينفض عن نفسه كل أثر للخلاف في ضوء معرفته لعلاقته الوثيقة بذاك المصلوب . وبهذه الملاحظة المليئة بالسلام ينهي المحارب المحنك رسالته .

« انظروا ما أكبر الأحرف التي كتبتها إليكم بيدي . جميع الذين يريدون أن يعملوا منظرًا حسنا في الجسد هؤلاء يلزمونكم أن تختتنوا لئلا يضطهدوا لأجل صليب المسيح فقط . لأن الذين يختتنون هم لا يحفظون الناموس بل

يريدون أن تختتنوا أنتم لكي تفتخروا في جسدكم . وأما من جهتي فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم ، لأنه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئًا ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة . فكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون عليهم سلام ورحمة وعلى اسرائيل الله . في ما بعد لا يجلب أحد على أتعابًا لأني حامل في جسدي سمات الرب يسوع .

نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم أيها الأخوة . آمين » .

(١١) وتشير عبارة « ما أكبر الأحرف » إلى تلك الحروف المتناثرة غير المنتظمة التي يكتبها واحد ليست مهنته الكتابة . وربما كان معتادًا بالأكثر على الكتابة بحروف شرقية أكثر من الحروف اليونانية . وإذا كانت الرسالة كلها مكتوبة كتابة فنية فلا شك أن الاختلاف في شكل الحروف يبدو ظاهرًا جدًا . وكثيرون من المفسرين يفسرون ما أكبر الحروف بصورة حرفية ، وأولئك الذين يرون في مرض بولس المتكرر على أنه رمد أو مرض مشابه يستشهدون على ذلك بالحروف الكبيرة التي كتبها شخص ضعيف النظر . وإن كان أنصاف المتعلمين يكتبون كتاباتهم بحروف كبيرة لكن لم يجرؤ أحد على القول إن بولس كان واحدًا منهم .

(١٢) (أن يعملوا منظرًا حسنا) أي أن يتظاهروا بما في أجسادهم . ويقترح Arndt - Gengrich إضافة أمام الناس . وقد يبتسم الأممي عندما يسمع أن الختان يعتبر منظرًا حسنًا عند اليهود إذ أنه يعتبر الختان عادة تشوه الجسم مثل الوشم . لكن النقطة التي يوضحها بولس هي أن اليهود كان يشغلهم تقديم إحصاءات كنسية ، فقد كانوا يفتخرون بالعدد الكبير من عمليات الختان التي كانت تجري سنويًا . وربما نستهزيء من هذه الفكرة ، لكن أليس الاهتمام بعدد من يتعمدون في المناطق التبشيرية عمل مشابه ؟ وبنفس الخطورة لأننا ننظر إلى المعمودية كهدف ؟

كما أن اليهود اعتقدوا بإخلاص أن الختان يتيح لهم شيئًا ، فقد كان بالنسبة لهم هو المدخل إلى العهد . أما بولس فيرى أنه لكي نقبل الختان فإننا نضيع ألم الصليب . فلم يصبح الأمر إما الختان أو الصليب بل تحول إلى الختان بالاضافة إلى الصليب .

ما أحوجنا في هذا العصر أن ننتبه إلى صرخة بولس والفكر اللاهوتي الذي وراءها .

(١٣) أولئك الذين اختتنوا (أو ربما القائمين بعملية الختان) إشارة لليهود الذين يمارسون هذه العادة أكثر من الأمم الذين يتعرضون لإغراء اتخاذ هذه الخطوة . ولا نستطيع أن ننكر أن هذا مفهوم مختلف عما جاء في ٥:٣ . ولكن يبدو أن اختلاف السياق يجيز ذلك . وفي هذه الحالة فهو يستخدم بمفهوم « الختان » الأكثر اعتيادا . أي يستخدم كمرادف للأمة اليهودية . إن هذا المعنى قد يناسب تعنيف بولس وتوبيخه لهم . وقد فشل اليهود أنفسهم في حفظ الناموس ، فلماذا إذًا يحاولون جر الأمم إلى نفس الفشل عن طريق حضهم على قبول الطقس الذي يربطهم بالناموس ؟

ومرة أخرى نأتي إلى التلاعب بالألفاظ . وهذه المرة عن الفعل « يفتخر » . وقد سبق أن استخدم بولس الإسم في تحذيره في العدد الرابع . والآن يقول إن السبب الوحيد الممكن لحماس أولئك الذين يسعون لتهويد الآخرين (راجع متى ٢٣:١٥) هو الرغبة في الافتخار بحالتهم الخارجية أي الختان ، لأنه قد سبق وأظهر أن هذا الطقس الخارجي لا يستطيع أن يعمل أي تغيير داخلي فيهم .

(١٤ ، ١٥) وفي مقابل هذا كله يتوقع المرء أن يفتخر بولس بعدم الختان لكنه لا يستطيع أن يفعل ذلك لأنه ، مثلهم ، يهودي مختتن . وبدلا من ذلك فهو يرفض الموضوع كله حيث يقول إن العلامات الخارجية لا هي مهمة ولا هي وثيقة الصلة بالموضوع . فإن كان يهوديًا فلن يفتخر بختانه وإن كان أمميًا فلن يفتخر بعدم ختانه . والشيء الوحيد الذي يستطيع أن يفتخر به هو صليب يسوع المسيح الذي جعل مثل هذه الفروق بلا معنى ، بل وقطع كل الربط مع « العالم الخارجي » القديم ، وأعطى كل من اليهود والأمم منظورًا جديدًا . والشيء الوحيد الذي يهم الآن هو أن كلا من اليهود والأمم على قدر المساواة . هم أناس مخلوقون خليقة جديدة في المسيح ، نوع جديد من الناس ، بنظرة جديدة لكل شيء . إن الفكر اللاهوتي في هذه الفقرة ، يظهر بوضوح في ٢ كو ٥:١٦ و١٧ . ومرة أخرى في الحديث المباشر عن صلب المسيح . إن الدينونة النهائية للتهوديين هي في أنهم لا يزالون ينظرون إلى الأشياء « من منظور بشري » ٢ كو ٥:١٦ . ولكن إن كان هذا صحيحًا فهم لا يستطيعون

أن يكونوا « في المسيح » .

« والخليقة الجديدة » فكرة محببة عند بولس . وكما أظهر سفر التكوين خليقة أفسدتها الخطية ، ظهر في الكتابات النبوية الرؤوية صورة عالم جديد .. خليقة الله الجديدة (ما جاء في رؤ ٢١ :١ ، مقتبس من إش ٦٥ :١٧) مع التركيز على عمل الله الخالق . وهنا كما في الفقرة الواردة في ٢ كو من المحتمل أن تكون الكلمة المترجمة « مخلوق » أكثر منها « خليقة » إي أن الإشارة هي إلى عمل الله المجدد في النفس البشرية أكثر من النتيجة النهائية * .

(١٦) وحين يقول بولس « يسلكون بحسب هذا القانون » فإنه يشير إلى الاختبار الروحي والاتجاه المترتب على ذلك كما ذكر في الجزء السابق . ومثل هؤلاء الناس لهم « فكر المسيح » (١ كو ٢ :١٦) . كما أنهم ينظرون إلى الأشياء من منظور الله لا الإنسان (١ صم ١٦ :٧). وقد سبق أن استخدم بولس « يسلكون » عن السلوك المسيحي في ٥ :٢٥ المرتبط بالروح . وعندما يضع حرف الجر بين السلوك والروح « السلوك بالروح » فهو يؤدي معنى يتفق مع الروح وما جاء في أع ٢١ :٢٤ يشير إلى هذه الفكرة وقد استخدمها يعقوب في ذلك الموضع مقترنة بحفظ الناموس ليصف مسلك واتجاه بولس المعتاد . ولكن بولس هنا يوضح أن المسيحي يضبط نفسه بمبدأ أكثر إلحاحًا (لم تكن لكلمة القانون بعد المعنى الاصطلاحي لقانون الإيمان الذي وجد في الكنيسة بعد ذلك) . والعدد الوارد في فيلبي ٣ :١٦ يستخدم كلمة القانون في نفس المفهوم ولكن أفضل القراءات للعدد تحزفه على أنه تعليق مبني على هذه الفقرة .

والنصف الثاني من العدد السادس عشر يضع سؤالاً يتعلق بتفسير المعني الدقيق للحرف « ف » فهل يعنى هذا الحرف « و » بالإضافة إلى « أو » « حتى » أو « بمعني » فإن كانت الكلمة تترجم « و » فإن صلاة بولس النهائية حينئذ توجه مباشرة نحو أولئك الأمميين الذين يتحققون ويدركون عدم أهمية حالتهم الجسمية ، وإلى اليهود الذين يدركون أيضا عدم أهمية الختان . وهم إذ يفعلون هذا فإنهم يظهرون أنفسهم أنهم إسرائيل الحقيقى ، أو « البقية

---

* رومية ٨ :٣٩ ، عبرانيين ٤ :١٣ لهما نفس هذا المفهوم . ومن الناحية الأخرى فإن رو ٨ :١٩ — ٢٢ في إشارتها إلى الفداء الكوني القادم من المحتمل أن تشير إلى الخليقتين الحية وغير الحية دون الإنسان .

الأمينة » وبالنسبة لهم فالختان هو أمر يتعلق بالقلب وليس بالجسد (رومية ٢٩:٢) . ويرتبط هذا بشدة بالمجموعتين الواردتين في ع ١٥ « الختان والغرلة » . وقد تكون أيضًا غصن زيتونة مقدم إلى المسيحيين المحافظين من أصل يهودي لئلا يعتقدون أنهم كانوا ضمن من هاجمهم بولس هجماته على التهوديين (ومن المحتمل أن رومية ١١ له نفس الهدف) . وقد تكون تفهمًا كاملاً لحقيقة أن اليهود والأمم على حد سواء شركاء في ميراث نعمة الحياة « شركاء في المسيح » بحسب قول أحد عظماء المسيحيين من أصل يهودي . وقد نشعر أنه غصن زيتونة على طرف حربة لكنه إشارة سلام وتصالح تناسب الأعداد الختامية لمثل هذه الرسالة .

لكن هناك ترجمة أخرى أكثر جرأة وبولس لا تنقصه الجرأة وهي أن الحرف « ف » نأخذه بمعنى « حتى أن » أي نقول « و » على قدم المساواة . وهذا ممكن من الناحية اللغوية ، ويجب أن يجاب السؤال لاهوتيًا وتفسيريًا . إن هذا يحدد هوية الجماعة الجديدة ، العنصر الثالث من البشر الذين سر أباء الكنيسة أن يتحدثوا عنهم ، لا يهودي ولا أممي ولكن مسيحي . مع اسرائيل الله ويذكر هذا بكل وضوح : « الكنيسة هي اسرائيل الجديد» فإذا وضعت العبارة هكذا فقد تحتاج إلى تحديد العبارة في خطوط عريضة ، وكما قرر بولس ، تبدو غير قابلة للاستثناء . وفي المحل الأول إن كانت « ف » لا تعني « حتى » فإن بولس عندئذ يسمح لفريقين جنبا إلى جنب في ملكوت الله : الفريق الأول هم أولئك الذين يسلكون حسب القانون المذكورين في ع ١٥ وثانيا اسرائيل الله . ولكن أولئك الذين من اسرائيل الذين ليس لهم هذا القانون ، فهم مستبعدون تلقائيًا ومطرودون من اسرائيل الحقيقي ، اسرائيل الله . وهذا هو الاستنباط الذي لا يمكن تجنبه نتيجة منطق بولس المذكور من قبل . وبكلمات أخرى ، فإنه بينما يوجد مكان للمسيحي المؤمن من أصل يهودي في الملكوت ، فلا مكان للمتهود بل يذهب بولس أبعد من ذلك فيقول إن اليهودي الملتزم ينتمي إلى إسرائيل أما التهودي فلا ينتميَ ، إذ لا يمكن أن تكون هناك مجموعتان بل مجموعة واحدة فقط وهذه المعركة التي كان بولس يصارع فيها في أنطاكية حول « الاشتراك في المائدة الواحدة » بين المسيحيين الذين من أصل يهودي والمسيحيين من أصل أممي .

بل أكثر من هذا ففي فقرة مثل كولوسي ١١:٢ (وأقوى من ذلك فيلبي

٢:٣ و٣) يبدو أن بولس يضع الموضوع على نحو أوضح . ولا يمكن أن ننكر أن الثاني هو الفقرة الشهيرة حيث وصف اليهود (غير المؤمنين) أنهم « كلاب » وهو المصطلح الذي استخدموه ليصفوا الأمم) ، مما قلب الأوضاع . فاليهود (غير المؤمنين) هم « كلاب أمية » وهم « قطع » بينما المسيحيون هم « اليهود » الآن . ويقول بولس « نحن الختان الذين نعبد الله بالروح ونفتخر في المسيح يسوع ولا نتكل على الجسد » . ويلاحظ أن الكثير من النقاط التي يركز عليها هي أيضًا تلك التي يوجه نظر الغلاطيين إليها (الروح ، الافتخار ، الانسان الطبيعي ، الجسد) . لكن من المهم أن نتذكر أنه بينما يقول بولس إن المسيحيين هم « يهود حقيقيون » فإنه لا يقول أبدًا إن الأمم هم يهود ، ولا أن اليهود هم أميون . فهذا استنتاج غير شرعي . إن ما يقوله فعلاً هو أن اليهود المؤمنين والأميين المؤمنين يشكلون « إسرائيل الله » وأداة تحقيق قصده . ومن الشيق أن نتذكر في سياق العدد ١٦ « سلام على اسرائيل » هي البركة العظمى في العهد القديم (مز ٥:١٢٥).

(١٧) « ويجلب أتعابًا » عبارة شائعة جدًا في البرديات المكتوبة باليونانية العامية وهي تستخدم دون قيد في الأناجيل كما في لوقا ٧:١١ حيث يقرع واحد على باب رجل آخر أثناء الليل . وفي كل هذه الأمثلة فإن هذه الكلمة تعطي إحساسًا غير طيب « تعب » « مضايقة » . وقد سبق أن استخدم بولس فعلاً مشابهًا « تعبت » في ١١:٤ لتعطي مفهوم التعب والألم ولكن بمفهوم جيد . وفي الحقيقة فإن بولس في معظم رسائله يستخدم هذه الكلمة عن التعب كمميزة لحياة الراعي الحقيقى وغير منفصلة عنه . ولا يطلب بولس أن يتحرر من هذا العمل الشاق فقد احتمله بفرح من أجل كنيسة غلاطية بالذات إنما خوفه الوحيد أن يكون هذا التعب بلا طائل ، إن ما يريد أن يتجنبه هو هجمات التهوديين المتكررة وإصرارهم الذي لا نهاية له على العلامات « الظاهرة » الخارجية . ولكي ينهي هذا الاضطهاد سوف يريهم أنه يحمل أيضًا « سمات مميزة » لكنها تلك العلامات التي تظهر أنه ينتمي ليسوع المسيح وليس لليهودية . وقد تكون في ذهنه أيضا التساؤلات المتسمة بالقلق للغلاطيين المترددين . وهو يريد أن يريح قلوبهم أيضا حتى يستطيعوا أن يقدموا إجابة مثل هذه الإجابة عندما يقابلهم التحدي .

وقد سبق أن رأينا (انظر التعليق على ١٠:٥ ، ٦:٢) استخدام الفعل

« يحمل » في الرسالة وهو يعني وضع حمل على الكتف . وهذا الحمل كبير وثقيل سيما عند تحريكه . وعلى هذا فمهما كانت سمات المسيح فليس من السهل حملها . بل أكثر من ذلك فإن بولس « يحملها » في جسده « خارجيا » وعلى ذلك فهو لا يشير إلى حالة روحية لا يعرفها إلا هو .

لكن قلب المشكلة في السؤال ، ما هو معنى سمات يسوع ؟ في الفكر اللاهوتي المتأخر فسرت هذه العبارة بصورة خيالية أنها تعني تلك العلامات التي ظهرت في يدي بولس وفي قدميه وفي جنبه مماثلة لجروح المسيح ، مما يدل على اتحاده بسيده . وهناك اختبارات مشابهة لبعض النساك .ودون أن ندخل في نقاش حول ما إذا كانت هذه العلامات الجسدية ظهرت فعلاً في بعض الأوقات أو ما هي وسائل ظهورها . (التي يبدو أنها تنتمي إلى مجال علم نفس الشواذ) . فإننا نقول إن مثل هذا التفسير يعتبر مضادًا لكل أفكار بولس .

وكلمة « سمات » في اليونانية العادية ــ غير الكتابية ــ هي الكلمة التي تستخدم لتشير إلى العلامات أو الإشارات التي تميز أن عبدًا ملك لسيد معين كما تختم المواشي هذه الأيام بعلامات مميزة . ومثل هذه العلامات تذكر غالبًا عند الإعلان عن العبيد الهاربين. ونجد الكثير من مثل هذه الوثائق في البرديات . وهذا المعنى هو أوضح المعاني ، وبينما لا يبدو أن اليهود كانت لهم مثل هذه العادة في زمن العهد القديم ، فإن ممارسة ثقب أذن العبد الراغب في خدمة سيده هي مثل مشابه وفيه الكفاية (خروج ٢١:٦) . كما أن الكلمة سمات تستخدم بكثرة عن « الندبات الطقسية » مثل تلك الشائعة في الكثير من الديانات القديمة والحديثة ذات الطابع البدائي والوشم نوع من هذه السمات . فلو أن بولس كان يستخدم الكلمة من هذا المفهوم إذًا فهو يقصد أن يضع الختان اليهودي مع تلك العلامات والندبات الأخرى . وهو رأي جريء لكن عدد ١٢ (إن أخذناه مع فيلبي ٣:٢) يظهر أن بولس كان قادرًا تمامًا على ذكر هذا التطابق ويمكن إذن أن نضع هذه العبارة على هذا النحو « أنتم تريدون أن أحمل قطوع وجروح طقسية ؟ إني أحمل مثل هذه الندبات ؟ لكنها تلك التي تميزني « كإنسان للمسيح » .

ولكن ما معنى هذه العلامات ؟ في الغالب ، وبكل تأكيد ، من حيث أنها ظاهرة بصورة خارجية في الجسد يتضمن هذا الاستنتاج ، فإنها ولا بد

وأن تكون بعض الندبات التي حملها بولس كنتيجة لمعاناته من أجل المسيح . إن أولئك الذين يفضلون أن تكون الرسالة موجهة إلى غلاطية الجنوبية قد يشيرون إلى رجم بولس في لسترة كمثل وثيق الصلة بالموضوع (أع ١٤ :١٩) ولكن كورنثوس الثانية توضح لنا اختبارات أخرى كثيرة لا بد وأن خلفت بعض الندبات . إن الرجم والضرب بالسياط سواء بواسطة خدام المجمع أو الحشود الرومانية المروعة تترك ندبات لا يمكن إغفالها تدل على آلام قاساها بفرح من أجل المسيح ميزت حاملها كتابع للمسيح .

(١٨) وفي لمحة السلام هذه تنتهي الرسالة . ولكن بولس يضيف ، في لمسة ختامية كالعادة كلمة « نعمة » ونحن معتادون على استخدامها في صيغتها المطولة في ٢ كو ١٣ :١٤ « نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم » . إن هذه الصيغة الثلاثية الغنية هي دون شك التطور النهائي لصلاة بولس البسيطة هنا « نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم أيها الأخوة * » . ومع هذا فإننا لا نستطيع أن نقول إن هذه الصيغة المختصرة أقل غنى رغم أن غناها غير معبر عنه بالكامل . ويمكن أن نفهم بصدق أن كل ملء النعمة الثلاثية هنا أيضا . فالمسيح موجود هنا . وهو المركز ـــ كما يجب أن يكون في كل تعبيرات الإيمان المسيحي .

إنه يسوع ـــ يشوع العهد القديم ـــ المخلص المرسل من الله ـــ وأكثر من ذلك هو المسيح « الممسوح » المختار حسب قصد الله الذي تمت فيه كل انتظارات وآمال العهد القديم . إن طبيعته يعبر عنها تمامًا بأنها نعمة محبة الله المجانية التي لا نستحقها والمنسكبة على الانسان . قلنا إن المسيح هو النعمة مجسمة ، لكنه أكثر من ذلك فهو كل نعمة الله متجسدة وهذا هو السبب في أننا لا نستطيع أن نتحدث عن « نعمة الرب يسوع المسيح » دون أن نشير

---

* إن اختلافًا مشابهًا يمكن تتبعه في الكتاب المقدس فيما يختص بصيغة المعمودية . إن التلاميذ الأوائل قد عمدوا فقط باسم الرب يسوع (أع ٨ :١٦) لأن ذلك كان كل ما هو ضروري لليهود الذين كانوا يؤمنون بقوة بالإله الواحد والذين كانوا يتطلعون إلى موهبة الروح القدس . ومتى ٢٨ :١٩ تعطي تلك الصيغة الثلاثية الكاملة وكانت دون شك ضرورية جدًا في تعميد الأمم الذين لم تكن لهم مثل هذه المعرفة والتوقعات .

في الوقت نفسه إلى « محبة الله » سواء قلناها بوضوح في كلمات كثيرة أم لا . وبالنسبة للمسيحي كانت هذه الحقيقة في هذه الصيغة المختصرة مصونة في المناداة بيسوع ربًا أعظم القاب الله في أزمنة العهد القديم . بل أكثر من ذلك في شهادات قديمة كثيرة فهو ليس فقط الرب بل (ربنا) . وهنا نجد المفهوم المتميز للإنتماء الذي يمتاز به فكر بولس . وأخيرًا نجد كلمات « مع روحكم » وبالنسبة للمسيحي فإنه على الرغم من احتمال وجود معنى عام فقط لكن الكلمات تعيد إلى الذهن « الروح القدس » الذي هو الرباط المشترك للحياة المشتركة والذي به فقط نحن أخوة « أخوة في المسيح » وعند هذه الصلاة في معناها الكامل يضع بولس كلمة آمين .

هذا الكتاب :

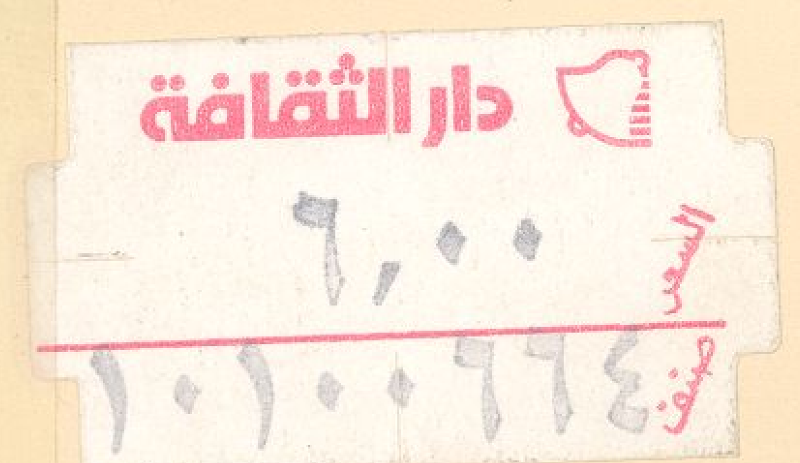
الهدف من اصدار هذه السلسلة « التفسير الحديث للكتاب المقدس » هو مساعدة قارىء الكتاب المقدس على فهم معنى النص الكتابى ودلالته .

ولكل سفر مقدمة خاصة مختصرة لكنها عبارة عن معالجة عميقة للتعرف على كاتب السفر وزمن كتابته . وهى معلومات تفيد القارىء حتى يعرف غرض السفر والجو العام له .

وهذا الكتاب تفسير قيم للدارسين والمدرسين الذين يبحثون عن معالجة علمية للموضوعات الأساسية التى تربط البحوث العلمية المتعمقة بالنص الكتابى .

وهذا المرجع يقدم تفسيراً لكل مقطع من مقاطع السفر على حدة مع تبويب هذه الأجزاء ووضع عناوين لكل جزء .

كما يقدم تفسيراً لكل آية ويواجه مشكلات التفسير ولا يتهرب منها . كما أنه يحتوى على مذكرات إضافية تقدم مناقشات أوفى لبعض المشكلات الهامة بهدف التعمق فى الدراسة للوصول إلى المعنى الحقيقى للنص الكتابى وتوضيح رسالته لنا .



٦٦٤٠٠١٠١